شخصيات

ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني

بكر أبو بكر



مركز الانطلاقة للدراسات

2022م

شخصيات

ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني

الفهرس

شخصيات ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني [1]

مقدمة

وثيقة اعلان الاستقلال لدولة فلسطين في الجزائر عام 1988 قالت: "على أرض الرسالات السماوية إلى البشر، على أرض فلسطين ولد الشعب العربي الفلسطيني، نما وتطور، وأبدع وجوده الإنساني والوطني عبر علاقة عضوية التي لا انفصام فيها ولا انقطاع بين الشعب والأرض والتاريخ.[2]

بالثبات الملحمي في المكان والزمان، صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية، وارتقى بصموده في الدفاع عنها إلى مستوى المعجزة، فعلى الرغم مما أثاره سِحر هذه الأرض القديمة وموقعها الحيوي على حدود التشابك بين القوى والحضارات، من مطامح ومطامع وغزوات كانت تؤدي إلى حرمان شعبها من إمكانية تحقيق استقلاله السياسي، إلا أن ديمومة التصاق الشعب بالأرض هي التي منحت الأرض هويتها، ونفخت في الشعب روحَ الوطن، مطعّماً بسلالات الحضارة، وتعدد الثقافات، مستلهماً نصوص تراثه الروحي والزمني، وأصّل الشعب العربي الفلسطيني عبر التاريخ تطوير ذاته في التوحد الكلي بين الأرض والإنسان، وعلى خطى الأنبياء المتواصلة على هذه الأرض المباركة، أعلى على كل مئذنة صلاة الحمد للخالق، ودق مع جرس كل كنيسة ومعبد ترنيمة الرحمة والسلام.

ومن جيل إلى جيل، لم يتوقف الشعب العربي الفلسطيني عن الدفاع الباسل عن وطنه، ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيداً بطولياً لإرادة الاستقلال الوطني."

وفي معارضة لما يسمى إعلان "الاستقلال" لليهود إثر احتلاهم فلسطين بدعم كامل من الاستعمار الغربي وعلى رأسه بريطانيا، حيث جاء في اعلانهم المجافي كليًا لحقائق التاريخ:

"نشأ الشعب اليهودي في "أرض" "إسرائيل"، وفيها تمت صياغة شخصيته الروحانية والدينية والسياسية، وفيها عاش حياة مستقلة في دولة ذات سيادة، وفيها أنتج ثرواته الثقافية الوطنية

---

[1] قمت بإعداد المادة في البداية أوائل العام 2022م كملف لمصلحة أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية الفكرية، مستفيدًا بشكل أولي من فكرة شخصيات ساهمت في تأسيس "اسرائيل" كانت 10ثم مع تواصل البحث والدرس والنقد عندما بدأنا النشر على شكل حلقات، لشهور متواصلة زادت الشخصيات السوداء شيئًا فشيئًا، وعليه ألغيت العدد سواء 10 ام 13 أم 20 شخصية، لأنها بالحقيقة والشرح كثيرة، وقمت بإضافات متنوعة المصادر، لاستكمل الكتاب في نهاية العام 2022م.

[2] وكان هناك عام 1948 إعلان للاستقلال لفلسطين التاريخية من المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في غزة بزعامة الحاج امين الحسيني.

والإنسانية العامة وأورث العالم أجمع سفر الأسفار الخالد. وعندما أُجلِيَ الشعب اليهودي عن "بلاده" بالقوة، حافظ على عهده لها وهو في بلدان شتاته كلها، ولم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده واستئناف حريته السياسية فيها"[3].

النص الصهيوني أعلاه قرأه ديفيد بن غوريون رئيس الوزراء الأول ل"إسرائيل" في 14 مايو/آيار 1948. في ذلك اليوم المشؤوم، بات الحلم اليهودي بإنشاء (ما يسمونه) وطن قومي يجمع شتاتهم الموهوم تاريخيًا حقيقة واقعة. ولم يكن تأسيس «إسرائيل» نتاجًا لدعم الاحتلال البريطاني للحركة الصهيونية وتمكينها من إرساء دعائمها على أرض فلسطين فقط، بل كان أيضًا نتيجة لمجهودات شخصيات يهودية وصهيونية بارزة لعبت الدور الأكبر في التأسيس. وفي هذا التقرير نقدم عددًا من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربية.

والى ذلك يمكننا الإشارة الى أن العرب عامة، والعرب الفلسطينيين قد تنبهوا مبكرًا للخطر الصهيوني ومما نقرأه للكاتب والصحفي نجيب نصار ما قاله عام 1905 التالي[4]: "دلتنا الأبحاث التي دارت في مجلس الأمة حول المسألة الصهيونية أن حقيقتها ما زالت مجهولة، وأن الذين يديرون دفة السياسة في الآستانة ليس لهم وقوف تام على أهمية حركة الصهيونيين رغم كل ما كتبناه نحن وغيرنا عنها؛ فبينا نحن نتوقع من مجلس الأمة أن يعين لجنة خصوصية يَكِلُ إليها درس تاريخ الصهيونيين، والبحث عن غرضهم، وسبر غور أهمية حركتهم وعلاقتها بحياة الدولة والأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإذا بالصدر الأعظم، حقي باشا، يقول على منبر الأمة: ليست الصهيونية سوى رواية، وما القائمون بها إلا أفراد متهوسون.

فراعنا هذا الاقتناع، وعلمنا من التُّهم التي وجهتها طنين إلى الذين يطرقون هذا الموضوع أن الضعف غالب على مبادينا، وأن العثماني لا يُسلِّم بإخلاص العثماني إلا إذا انقاد إليه انقيادًا أعمى، وأن كل ما نقوله من عندياتنا وما نستنتجه من مجريات الحوادث، ومرويات التاريخ، وأقوال الكتبة الصهيونيين يُحمل على غير محمله، فعمدنا إلى مصادر يهودية شتى أخصُّها الأنسيكلوبيديا اليهودية، وفيها من الحقائق ما لا يترك مجالًا للاشتباه في حقيقة الصهيونية وأهميتها، ويقنع الصدر الأعظم بأنها أكثر من رواية يجب الحذر منها والتحوط لها، فيعلم صاحب

---

[3] "استمرارية تواجد الثقافة اليهودية والترابط الاجتماعي بين اليهود عبر العصور ليست لها أية أسباب دينية أوخصوصية عرقية، بل لها صلة وثيقة بالدور الاقتصادي الذي لعبه اليهود في العالم القديم وفي عصر الإقطاع". الماركسي اليهودي البولندي ابراهام ليون (1918-1944م)- روجرز، آن. "المسألة اليهودية". الفصل 34 من كتاب تقرير اشتراكي. تحرير: ليندزي جيرمان وروب هوفمان. لندن: بوكماركس، 1998. صفحة 280.

[4] عن كتاب: الصهيونية: ملخص تاريخها، غايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥م، للكاتب نجيب نصَّار (الكتاب متوفر على الشابكة الكترونيا).

طنين حينئذٍ أننا على هدًى، ويضم صوته إلى أصوات الذين ينذرون بخطر الصهيونية على الوطن العثماني."[5]

1- الصهيونية المسيحية والبداية[6]

في بدايات **القرن الـ 16** زار الراهب **"مارتن لوثر"** روما، وصُدم من هول ما رأى في الفاتيكان، فانتقد سلطات البابا المطلقة، وعاب على رجال الكنيسة انصرافهم لجمع الثروة وترفعهم عن الشعب، ما أدى به لقيادة عملية إصلاح ديني ثورية، ترافقت معها حروب دينية عنيفة، نجم عنها انقسام العالم المسيحي بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي.

الانقلاب الفكري للبروتستانتية جعل اليهود هم شعب الله المختار والأمة المفضلة على كل الأمم، وبدأ الاعتقاد بأن ثمة ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بفلسطين، وأن العودة الثانية للمسيح ترتبط بقيام دولة صهيون الإسرائيلية في فلسطين، قبل أن يعود ويقيم مملكته مدة ألف عام، ثم تقوم الساعة بعد ذلك (؟!).[7]

---

[5] ليكن معلوما حسب مكتبة هنداوي: أنه في الوقت الذي كانت فيه الصهيونية تنفذ مخططاتها في فلسطين والأراضي العربية بحرص وإصرار شديدين، كانت الحكومات العثمانية تغضُّ الطرف، وتقلل من أهمية التحركات اليهودية التي لم تفتر منذ أواخر القرن التاسع عشر. ولمَّا كان «نجيب نصَّار» مهمومًا بالقضية، ومُجدًّا في التوعية بالخطر المُحدِق الذي تمثِّله الصهيونية؛ فقد سخَّر صحيفته «الكرمل» لنشر الملفات التحذيرية، ومتابعة الأخبار والخطط بالنقل المباشر عن المصادر العبرية، وبخاصة الإنسيكلوبيديا اليهودية — وهي الموسوعة التي عكف على كتابتها طائفة من نُخبهم، واحتوت على أدبياتهم وأيديولوجياتهم وتوجهاتهم الاستعماريَّة. هذا الكتاب هو مجموع ما وقع بين يدي صاحب الكرمل حتى عام ١٩٠٥م من وثائق تتضمن نشأة الصهيونية ونموها، وغاياتها ومراميها، وطرق انتشارها وتغوُّلها. ويعقِّب المؤلِّف عليها مُستنهضًا الهمم، في محاولة لتجنُّب لعنات الأجداد والأبناء التي يستمطرها السماحُ بإضاعة البلاد.

[6] عن مقال للكاتب عبد الغني سلامة بعنوان المسيحية الصهيونية في صحيفة الأيام الفلسطينية 2017/2/6. ومن موقع السبيل وربى الحسيني حول المسيحية الصهيونية عام 2017.

[7] أثار اللاهوت البروتستانتي قضية شديدة الخطورة وهي قضية الخلاص. فالخلاص ليس ممكنا من خلال إقامة الشعائر المقدَّسة، إذ أن مفتاح الخلاص أصبح من خلال النعمة الإلهية والاختيار الإلهي المستمر للبقية الصالحة. ومع تزايد أهمية الاختيار ومركزيته، طُرح سؤال عن العلاقة بين الميثاق والعهد الجديد، هل يفسخ العهدُ الجديد العهدَ القديم أم يُضاف إليه؟ وهذا ما يطرح سؤالاً آخر: هل يظل اليهود شعباً مختاراً؟ وكانت

في عام 1523م كتب لوثر كتابه ‘‘المسيح ولد يهودياً’’، وشرح فيه المواقف المؤيدة لليهودية، وأدان اضطهاد الكنيسة لليهود محتجاً بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد[8]. (ثم انقلب على أفكاره بكتبه اللاحقة فصاغ لوثر فيها فكرة الشعب العضوي المنبوذ صياغة متبلورة، فهو يطالب بعدم إعاقة اليهود عن "العودة" إلى أرضهم في يهودا (أي فلسطين) ويوصي بتزويدهم "بكل ما يحتاجون إليه في رحلتهم لا لشيء إلا لنتخلص منهم، إنهم عبء ثقيل وهم بلاء وجودنا". ونحن نرى في هذه العبارات نمطاً متكرراً في الحضارة الغربية. فمعاداة اليهود تُترجم نفسها دائماً إلى دعوة صهيونية، أي طرد اليهود وتوطينهم في فلسطين. وتشبه عبارات لوثر بعض العبارات التي وردت في المقدمة التي كتبها بلفور، صاحب الوعد المشهور، لكتاب تاريخ الصهيونية الذي كتبه ناحوم سوكولوف. وكانت آخر موعظة ألقاها لوثر، قبل موته بأربعة أيام، نوعاً من الهجوم على اليهود والمطالبة بطردهم.)[9]

الانقسام في الكنيسة، أوجد وعمّق خلافات كثيرة بين المذهبين في مسائل عديدة، من بينها الموقف من اليهود، فحتى ذلك الوقت، كانت **الكنيسة الكاثوليكية** تعتبر فلسطين الوطن المقدس للمسيحيين، وظلت تفصل ما بين اليهود القدامى واليهود المعاصرين، ولم تنظر لهم بوصفهم شعب الله المختار، الذي قدر له أن يعود إلى أرض الميعاد، بل نظرت للخطايا التي ارتكبوها بحق الرب، وبناء على ذلك تم عزل الكثير من الجماعات اليهودية في أحياء مغلقة.
أما **الكنيسة البروتستانتية[10] الأصولية** فكان لها رأي آخر، إذْ آمنت بأن قيام دولة "إسرائيل" مسألة دينية، باعتبارها تجسيداً لنبوءات الكتاب المقدس، وتشكل المقدمة لمجيء المسيح المخلص إلى الأرض، وبالتالي رأت أن من واجبها الدفاع عن اليهود، وعن حقهم بوطن قومي، ما أدى فيما بعد إلى بروز ما تسمى **المسيحية الصهيونية**، التي ساهمت بتغيير النظرة الأوروبية (أو جزء منها) تجاه اليهود، حيث أخذ بعض الأصوات المسيحية ينادي بعودة اليهود إلى "أرض الميعاد." الموهومة.

المسيحية الكاثوليكية ترى نفسها «إسرائيل الحقيقية» (باللاتينية: إسرائيل فيروس Israel verus). **وكان رأي الكنيسة الكاثوليكية أن مجئ المسيح قد نقض العهد الإلهي ل"إسرائيل" وأنهاه.**

[8] ومما قاله في كتابه المسيح ولد يهوديًا: إن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات أسيادها. **ثم ألف كتاباً آخر اسمه ‘‘ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم’’ عام 1544م، وطالب فيه بنقل اليهود من ألمانيا** قائلاً ‘‘من الذي يحول دون اليهود وعودتهم إلى أرضهم في فلسطين، لا أحد، إننا سنزودهم بكل ما يحتاجون إليه في رحلتهم، لا لشيء إلا لنتخلص منهم’’.

[9] من فصل: البروتستانتية (القرنان السادس عشر والسابع عشر)، عن كتاب **عبدالوهاب المسيري** المعنون: الجماعات اليهودية التحديث والثقافة،المجلد الثالث، ص2-6.

[10] يرى "ماكس فيبر" أن ثمة علاقة تبادلية بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية الرشيدة فالبروتستانتية هنا هي «تهويد» للمجتمع المسيحي بالمعنى الذي استخدمه ماركس.

وعنها يقول الأب ديفيد نويهاوس "تعمل المسيحية الصهيونية على خلط الدين بالسياسة خدمةً للمصالح الإسرائيلية. فالمرجع التوراتي لهذا السلوك السياسي يأتي من كلمة الله لإبراهيم عندما قال "أبارك مباركيك وألعن لاعنيك" (سفر التكوين 2:12). على كل حال، من المهم الملاحظة أنه رغم مناصرة المسيحية الصهيونية لليهود فإنها ليست حليفة للديانة اليهودية."[11]

ويقول د.عبدالوهاب المسيري: (ولا يزال كثير من غلاة البروتستانت يأخذون بالتفسير الحرفي للعهد القديم، وينظرون إلى فلسطين باعتبارها أرضاً مرتبطة باليهود، وينظرون إلى اليهود باعتبارهم العبرانيين القدامى، ويتفشى في صفوفهم تفكير صهيوني وحُمَّى استرجاعية ألفية.ويرى كثير منهم أن دولة "إسرائيل" هي تحقيق للنبوءات التي وردت في العهد القديم.
لكن هذا لا يعني أن ثمة علاقة عضوية أو سببية بين البروتستانتية والصهيونية. وكما أسلفنا، تحوي الرؤية الاسترجاعية البروتستانتية قدراً كبيراً من كراهية اليهود ورفضهم. وتتحدث إذاعات غلاة البروتستانت في الولايات المتحدة عن ضرورة عودة اليهود، ولكنها ترى أيضاً أن هتلر هو سوط العذاب الذي أرسله الإله لتعذيب اليهود لإنكارهم المسيح.)[12]

ويذكر الأب ميشيل السبع النقلة الجامحة بالعقل الأوربي من الكراهية العميقة لليهود واضطهادهم المستمر، الى العكس ظهرت بوادرها مع ترجمة الكتاب المقدس في القرن16 ما لعب دوراً أساسياً في تغيير الخريطة اليهودية في أوروبا. فاليهود الذين كانوا مكروهين من أمراء أوروبا، خصوصاً في عهد الحروب الصليبية، حيث تأججت الاحقاد ضدهم باعتبارهم قتلة المسيح من ناحية، ولأنهم أصحاب الأموال التي يجنونها من الحرب او السرقة لأصحاب الحاجة كما اطلق عليهم من جهة. وراحت الدول الاوروبية تطردهم، فطردوا من انكلترا في القرن الثالث عشر، ومن فرنسا في القرن الرابع عشر، ومن اسبانيا في القرن الخامس عشر.[13] وهذا الطرد لم يكن يخلو من عمليات قتل وسرقة أموالهم. لكن هذا كله تغيّر وصار الشعب في انكلترا والمانيا يرى ان اليهود هم "شعب الله المختار" وان فلسطين هي أرضهم. وهذا ما دعاهم الى إعادة النظر في عودة اليهود الى ديارهم. وعندما عادوا، وجدت انكلترا انها تستطيع ان تستفيد من إدارتهم للاموال ومهارتهم في التجارة) ويضيف الأب سبع أنه مع انتشار اللغة العبرية التى اعتمدت كلغة ثقافية صار الجامعيون يخلطون بين كلمة "اسرائيل" التوراتية وبين يهود العالم وصاروا يعتبرون أن تفسير التلمود يعني

---

[11] الأب ديفد نويهاوس في مقاله: ما هي المسيحية الصهيونية؟ المنشورة في موقع الهدف عام 2015.
[12] عبدالوهاب المسيري، مصدر سابق.
[13] رغم ذلك لم يتوقف اضطهاد اليهود الاوربيين من أبناء جلدتهم المسيحيين حتى القرن 19 الميلادي، وصولًا لأفاعيل هتلر ضدهم وضد امم اخرى غيرهم في القرن العشرين.

استعادة فلسطين، وان نهاية العالم وعودة المسيح الثانية لا يمكن ان تتم إلا بعودة اليهود الى أرضهم الموعودة فلسطين.)[14]

وفي الامر يذكر د. محمود عباس[15] في كتابه في بند الثقافة استطاعت الحركة الصهيونية تثبيت فكرة خاطئة، لم تكن وليدة عصر حديث بدأ بعهد تيودور هرتسل، وإنما تمتد عميقًا لتسبق التاريخ المتداول، وبدءًا من توحيد تاريخ العهد القديم والعهد الجديد في الإنجيل وتثبيتهما على أنهما تاريخ يتمم بعضه بعضًا. وحفرتها في الثقافة والفكر الغربي القديم والحديث. وهي تستند الى

الثقافة العبرية أساس الثقافات الحديثة، عبر التوراة

استناد أطروحات التفوق العرقي لليهود الى التوراة

اعتبار الدين اليهودي رابطة قومية

بروز الحركة الصهيونية عبر هذه الرابطة المزعومة

اعتبار جوهر الاخلاق المسيحية كتقليد عبري.

واستطاعت الحركة الصهيونية بهذه المفاهيم، إقامة تاريخ عرقي للثقافة والحضارة، يتغلغل في الفكر الغربي، ويبدأ بالدين اليهودي لينتهي بالصهيونية.

ويتفق الصهيونيون على اختلاف اتجاهاتهم الدينية والأيديولوجية على خصوصية التاريخ اليهودي الخاص وقدسيته، وعلى تداخل هذا التاريخ الخاص بالتاريخ الإنساني، وتداخل الوقائع التاريخية لصالح مشروعه الخاص جدًا. ولذلك فهم عندما وجهّوا اهتمامهم نحو فلسطين لم يروا واقعًا انسانيًا تاريخيًا، بل رأوا مفهومًا تلموديًا وهميًا، ودعموا هذا الوهم بموجودات تاريخهم الديني.

[14] الأب ميشال سبع ومقاله في مجلة الجيش اللبناني المعنون: الصهيونية المقنّعة بالمسيحية في خدمة "مشاريع إسرائيل"، العدد 45 - تموز 2003

[15]د.محمود عباس (رئيس دولة فلسطين)، من أوسلو الى فلسطين، دار الشروق، عمان-رام الله، 2020 الطبعة الأولى 2020م، ص210-211.

2-**جون كالفن**

مع جون كالفن (1509-1564م) بأفكاره المتطرفة[16] بلغت النهضة اليهودية بأفكارها الصهيونية ذروتها في عهد الثورة البيورتانية (الطهورية) في إنجلترا، وهي حركة دينية متشددة نشأت في **القرن السادس عشر** من رحم البروتستانتية.[17] جاء وصف التطهر من عمل أتباعها على استئصال ما تبقى من الكاثوليكية في بريطانيا، وكانوا مغالين (متطرفين) في إجلال الكتاب المقدس، كما خصّوا العهد القديم بمكانة تفوق العهد الجديد، حتى استعملوا لغته والأسماء الواردة فيه باعتبارها أنسب أداة لنقل أفكارهم العنيفة، كما طالبوا الحكومة بأن تعلن التوراة دستوراً للقانون الإنجليزي، وساهموا في نشر فكرة الشعب المختار داخل الفكر الإنجليزي، وهي فكرة لعبت دورا جوهريا في الهجرة إلى العالم الجديد (أمريكا) باعتبارها أرض الميعاد.



كان "جان كالفن" مؤسس ما يسمى "البروتستانتية الكالفنية" متشدّداً مثل معلمه "مارتن لوثر" في وجوب الأخذ بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وهو ما كان بدايةً لظهور الأثر اليهودي على المذهب الكالفيني الذي أسّس عقائده معتمداً على سرعة انتشار مؤلفاته وأبحاثه، ومنها تأسست الكنيسة الانجيلية (ثم لاحقًا الانجيلية الصهيونية).

وقد فسّر كالفن معنى العهد (الجديد) أنه (التجديد) لليهود بوعد الرب لهم! فمحتوى الوعد واحد إنما أخذ أبعاداً جديدة! أي أن الإله لم يُعط الوعد لليهود دون أن يتعهد بأن يفي به. والمسيح في نظر كالفن هو الوفاء بالعهد أو الوعد الإلهي دون نقض لما كان قبله. وهذا، على حد قول كالفن، ما قال به المسيح نفسه: إنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمله، وإن كلامه لن يزول حتى يتم

---

[16] يكتب يوسف خليل قائلا: حكمت مجموعة كالفن البروتستانتية مجتمع جنيف بتطرف وقسوة عز نظيرها وفاقت فظائع الكاثوليكية: حيث أنه على مدار سنوات حكم جان كالفن، كان التعذيب الجسدي، ومن بعده الإعدام بقطع الرأس أو الحرق، هي الطرق الأكثر استعمالا في معاقبة كل من تجاوز الحدود الدينية والأخلاقية. وفي بعض الحالات كان الإعدام يُشرّع أيضا لمن قام بتجاوزات قانونية بسيطة .

[17] لاحقًا في بريطانيا عام 1585 دعا **توماس برايتون** (أو برايتمان) إلى الفكرة القائلة بأن عودة اليهود إلى الأرض المقدسة هي ضرورية من اجل تسريع عودة المسيح.

الكل. فنعمة الإله على اليهود في رأي كالفن لا يمكن إهمالها كعمل عظيم كان في الماضي ومرّ عليه الزمن بل هو متضمَّن في حياة الكنيسة، أي أنه وعد أزلي. ولأنه أزلي، فإن الماضي يشبه الحاضر ويشبه المستقبل![18]

وقد كانت أفكار ‘‘جان كالفن’’ تلك سبباً في زيادة أتباعه من يهود أوروبا بشكلٍ عام ويهود إنجلترا بشكلٍ خاص، وخصوصاً إقراره بمشروعية الربا، وهو ما جعل العديد من الباحثين يذكرون بأن ‘‘جان كالفن’’ من أصلٍ يهودي، حيث ذكر بعضهم بأنه قام بتحويل اسمه من ‘‘كوهين’’ إلى ‘‘كالفن’’ وانتقل إلى سويسرا ووزّع العديد من رجاله في أنحاء إنجلترا واسكتلندا لبذر بذور الثورة تحت ستار الدين)[19]

---

[18]عبدالوهاب المسيري، الجماعات اليهودية التحديث والثقافة،المجلد الثالث، ص2-6.

[19] من مدونة محمد البريكي على الشابكة. ويمكننا الإضافة من مدونة د.منذر اسحق في موقع كنيسة الروم الأرثوذكس حول عودة البصر للمكفوفين – الصهيونية المسيحية بعيون فلسطينية قوله التالي: (يؤكد المسيحيون الصهاينة أن اليهود هم شعب الله المختار اليوم، ويصحب هذا الاختيار الأهلية والحق الخاص؛ وهذا ليس مجرد اعتقاد لاهوتي حول الشعب اليهودي. وإن المزج الذي يجري بين دولة "إسرائيل" الحديثة وبين اليهود و"إسرائيل" التوراتية، يعتبر أي معارضة لدولة "إسرائيل" أو الاحتلال معاديا لليهود، وتصبح ضمنا معاديا لله! ويرى جويل روزنبرغ، -وهو أحد المحللين الذين يظهرون بصورة دائمة على شاشة محطة "فوكس نيوز"، ويعتبر من الكتاب "الأكثر مبيعا" حسب جريدة نيويورك تايمز،- أنه إذا تحولت الولايات المتحدة ضد "إسرائيل"، فإن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تهديد وجودي لمستقبل الولايات المتحدة. ويعتمد روزنبرغ في ذلك مثل العديد من الآخرين على سفر التكوين: وَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ." (تكوين 12: 1-3). وما يدهشني هو أن هذه الآيات من سفر التكوين لا تذكر "إسرائيل" في الواقع، وإنما تذكر إبراهيم. وتأتي هذه الآية في وسط الوصاية المجيدة لإبراهيم لكي يصبح نعمة للأمم – **وهي الوصاية التي تحققت في نهاية المطاف في يسوع المسيح – الذي هو من نسل إبراهيم وفقا للقديس بولس الرسول-** عندما مات على الصليب. فكيف تحول هذا الوعد المجيد إلى وصفة للسياسة الخارجية اليوم نحو دولة علمانية؟).

3-أوليفر كرومويل، والتطهيريون[20]



(جاء عام 1649م ليقوم "أوليفر كرومويل" (1599-1658م) بالثورة الإنجليزية ليُسانده الجناح المتطرف للتطهيريين لتنطلق أحداث الحرب الأهلية الإنجليزية التي انتهت بمحاكمة الملك "تشارلز الأول" وإعدامه، ليتم بالتالي إعلان جمهورية إنجلترا التي جعلت من العهد القديم (التوراة) دستوراً لها.

وقد كان التطهيريون (البيوريتان) شديدي المحافظة على التقاليد اليهودية، واعتمدوا على العهد القديم واعتبروه وحياً سماوياً، واتجهوا لإحلاله مكان العهد الجديد "الإنجيل" والتزموا بتشريعاته واعتمدوا على نصوصه في دعم أفكارهم السياسية والاجتماعية، وهو ما جعلهم بالتالي يؤمنون بكل ما فيه، لتكون أفكار العهد القديم مترسخةً في الفكر التطهيري، وكان من الطبيعي أن تكون فكرة إعادة "بني إسرائيل" (المندثرين تاريخيًا) إلى أرض فلسطين على رأس اهتماماتهم، باعتبار أنها وطن اليهود(؟!)[21] ولا بد من عودتهم إليه، ليعود المسيح عيسى بن مريم من جديد طبقاً للنبوءات الواردة فيه.)[22]

---

20 كان أول ظهور للتطهيريين على يد **"روبيرت براون" عام 1564م** -بعد وفاة "مارتن لوثر" بثمانية عشر عاماً- في إنجلترا بين رجال الدين البروتستانت الذين أرادوا إصلاح الكنيسة الأنغليكانية وكانت تلك الحركة مرتبطة بشكلٍ وثيق بالكالفينية في جنيف، حيث اشتركتا بكونهما متقيدتين جداً بحرفية العهد القديم.

21 كانت الكنيسة الكاثوليكية آنذاك تعتبر فلسطين وطن المسيحيين. ويمكن أن نفهم أيضًا أنه كانت فلسطين ولا تزال راسخة في أذهان المسيحيين على أنها أرضهم المقدسة منذ الحملات الفرنجة (الصليبية)، كما أن فكرة "إعادتها" لليهود كانت شائعة، لأنها المقدمة الحتمية لعودة المسيح، وهي عقيدة كثيراً ما أطلت برأسها طوال التاريخ المسيحي.

22 من مدونة محمد البريكي: ونضيف أن كرومويل: دعا في عام 1655م إلى عقد مؤتمر للتشريع لعودة اليهود إلى إنجلترا من جديد (لأسباب اقتصادية بالحقيقة إنقاذا لبلده)، ما يعني إلغاء قانون طرد اليهود الذي اتخذه الملك "إدوارد الأول" عام 1290م، وربط إلغاء قانون الطرد بالمصالح الاستراتيجية لإنجلترا، **وأظهر بالتالي حماساً كبيراً لمشروع توطين اليهود في فلسطين منذ البداية.**

يذكر الكاتب محمد البريكي[23] أن: هجرة التطهيريين من إنجلترا إلى الأراضي الأمريكية بعد وفاة "أوليفر كرومويل" سنة 1658م، وبعد أن استوطنوا السواحل الشرقية منها، أقاموا مستعمراتهم على أسس دينية مسيحية ذات طابع يهودي، وربما كان ذلك واضحاً من تسميتهم للمستوطنات بأسماء عبرانية، وكذلك أبناءهم الذين ولدوا هناك، كما أنهم فرضوا تعلّم اللغة العبرية في مدارسهم وجامعاتهم، عدا عن كونهم مارسوا ذات الأسلوب الاستعماري/الاستيطاني اليهودي القديم نفسه لأرض كنعان، مُظهرين بذلك إيمانهم الكامل بقصة دخول اليهود لأرض كنعان بعد خروجهم من مصر، مُشبّهين أنفسهم ببني إسرائيل القدماء، ومُعتبرين الأراضي الأمريكية كنعان الجديدة، كما أنهم وطّدوا فكرة (العهد مع الرب) والتي فيها يؤمنون بأن هنالك عهدٌ خاصٌ بينهم وبين الله، يقيمون به مملكته ويتكفّل هو بنصرتهم وحمايتهم، وهذا المعتقد يُكرّس مفهوم (الشعب المختار) وتميّزهم عن باقي الشعوب، بل وأن هنالك مسؤولية منهم تجاه تلك الشعوب الأخرى لإنقاذهم.

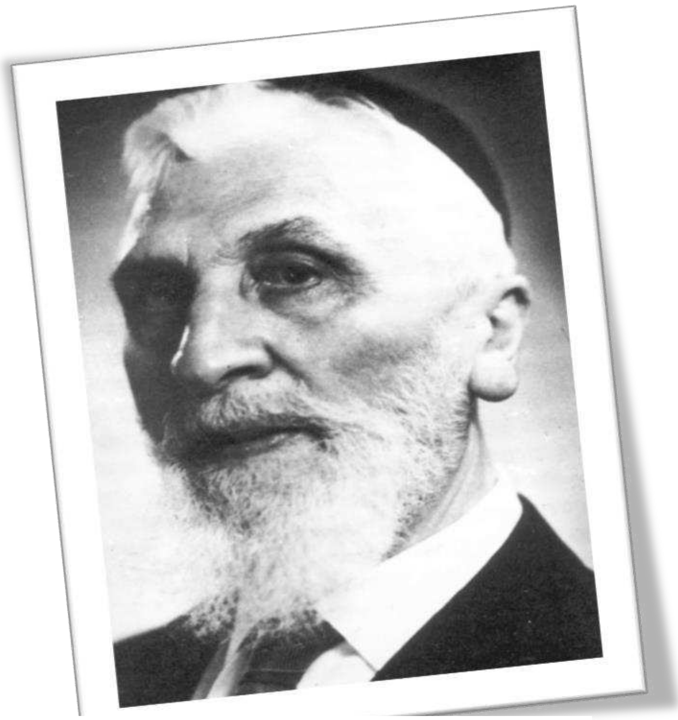
كل ما سبق حول أفكار المهاجرين التطهيريين إلى الأراضي الأمريكية، يُعطي دلالة كبيرة على الأفكار الصهيونية (التوراتية المنشأ) التي آمنوا بها حتى قبل ظهور الصهيونية نفسها، ولعل أبرز تلك الدلائل هي خطابات زعيم التطهيريين الأول في الأراضي الأمريكية **"جون وينثروب"** حين قال في خطابٍ لأتباعه: "سوف نجد رب إسرائيل يمشي بيننا، وسيتغلّب عشرة منّا على ألفٍ من أعدائنا عندما نمجّده ونعبده، ويجب علينا أن نعتبر أنفسنا المدينة على الجبل وتتطلع إلينا عيون البشر."

ولعل أبرز الشواهد الحاضرة على ذلك حتى اليوم لأولئك التطهيريين البروتستانت، هي أسماء المدن الأمريكية بأسماء ترتبط بفلسطين، مثل: "كنعان، الخليل، الناصرة، بيت لحم وغيرها".

[23] من مدونة الكاتب محمد البريكي وحول الجذور التاريخية للصهيونية، وتاسيس امريكا

4- الدعوات الفكرية جوزيف ناس، وهنري فنش، وهس، وبنسكر

تعود أول دعوة لتهجير يهود العالم على أساس اقتصادي إلى القرن السادس عشر؛ حيث دعا شخص يسمى **(جوزيف ناس)** للحصول على موافقة السلطان العثماني بالسماح لمجموعة يهودية بجباية ضرائب المنطقة الواقعة قرب بحيرة طبرية لمدة عشر سنوات عن طريق الالتزام، وهو نظام كان سائدًا في عهد الدولة العثمانية، وقد حصل على موافقة السلطان العثماني، إلا أن سلوك هذه الجماعة اليهودية المالي أثار حفيظة المواطنين العرب؛ مما دعا السلطة العثمانية إلى طردهم من هذه المنطقة، وقد منح السلطانُ العثماني "،"جوزيف ناس"،" بعض حقوق السيادة في نفس المنطقة، وسعى هو لإقامة مشروع لصناعة النسيج؛ ليعمل به الحرفيون اليهود، إلا أنه باء بالفشل لأسباب اقتصادية[24].



1 يهودا القلعي

وتمثل هذه المحاولة البداية الأولى للتوطن/الاستعمار اليهودي في فلسطين، ولكنها لم تمثل مشروعًا سياسيًّا لتكوين كيان سياسي لهم داخل فلسطين.

الى ذلك دعا الامبراطور الفرنسي نابليون بونابرت -حين غزا مصر عام 1798م- عندما أصدر بيانًا يحث فيه اليهود في آسيا وإفريقيا لمساعدته في إعادة بناء دولتهم القديمة، واستعادة مجدهم التاريخي الموهوم والمزعوم في فلسطين. وقد عاود نابليون نداءه أثناء محاصرته لمدينة عكا

[24] هندامين البريري، أرض فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، دراسات وثائقية، مطابع جامعة الدول العربية، القاهرة، 1998م، ص 84.

الصامدة عام 1899م، حيث خاطب اليهود: "يا ورثة فلسطين الشرعيين"،"، ودعاهم للسيطرة على فلسطين؛ من أجل بناء أمتهم، ولكي يصبحوا سادة فلسطين الحقيقيين) .[25]

وأيًّا كانت أهداف نابليون بونابرت من هذا النداء؛ -كما يقول الباحث مصطفى أمين[26]- فإنه يعد مجرد شكل من أشكال الاحتيال السياسي؛ لكسب مودة اليهود، ولمساعدته في تحقيق أهداف حملته الاستعمارية على الشام، ومع الأخذ في الاعتبار أن هذه النداءات لم تلق أي اهتمام من يهود الشرق والغرب أو حتى يهود فرنسا أنفسهم.

ويضيف الباحث مصطفى أمين: ظهرت دعوة جديدة لتوطن اليهود في فلسطين وإقامة مستوطنات بها، وتواكبت مع أفكار البرجوازيين والرأسماليين، الذين عبروا عن مصالح الاستعمار الغربي، وتجسدت في دعوة الحاخام الصربي **"يهودا القلعي"**، (1798م-1878م)، والتي أطلقها عام 1834م، وهي فكرة أن اليهود كانوا أمة واحدة، وجعلها هدفًا قوميًّا؛ ليوحي لليهود الفقراء بذلك، ويجذبهم للهجرة إلى فلسطين، وأكد على الفوائد المالية الكبيرة، التي بالإمكان تحقيقها باستعمار فلسطين وإقامة مستوطنات يهودية عليها.[27]

ثم أظهرت دعوة الحاخام **"كاليش"** (يهودي بولندي) خلاص اليهود عن طريق الهجرة والاستيطان في فلسطين؛ وذلك في رسالة وجهها إلى عائلة روتشيلد في برلين، طالبهم بحشد طاقات اليهود والعودة للحياة على أرض الأجداد، والتضحية بكل شيء من أجل العودة إلى أرض الأجداد، وقد أعاد كاليش دعوته عام 1862م في كتابه (البحث عن صهيون)، الذي مجد فيه الاستيطان الزراعي في فلسطين، ودعا اليهود لعدم الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها، ووجوب استيلائهم على فلسطين والاستيطان فيها، وإقامة مستوطنات زراعية بـها.

---

[25] نظام محمود بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1985م، ص ص 9، 10 .

[26] مصطفى امين، دراسة إستراتيجيات بناء المستوطنات في "إسرائيل"، ج1، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2013م.

[27] داود بركات، البطل الفاتح إبراهيم، ص189.

وقد ارتبطت فكرة توطين اليهود في فلسطين بالدعوات الاستعمارية الغربية، واعتبرتها جزءًا مكملًا لهذه الدعوات، ولا انفصال بين كل من الدعوة لتوطين اليهود في فلسطين وبين استعمارهم لها كجزء من الاستعمار الغربي لمنطقة الشرق الأوسط.



ومن أقدم الدعوات المرتبطة بالاستعمار الغربي، والتي تمثل أول دعوة علنية من هذا النوع، هي

التي نادى بها السير **"هنري فنش"** عام 1616م، والتي دعا فيها لإنشاء وطن قومي لليهود وتوطينهم في فلسطين، وذلك في كتابه، الذي نشره في نفس العام تحت عنوان:نداء اليهود واعتبرها -أي الدولة المزعومة- نواة لإمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء.

وفي عام 1862م دعا **موسى هيس** (1812م- 1875م) إلى توطين اليهود في فلسطين وتأسيس دولة يهودية بها، تعتمد على التحالف الفرنسي اليهودي في المنطقة العربية .

2 موسى هس

وقد تدعمت الرغبة لدى اليهود بإقامة مستوطناتهم في فلسطين في أغسطس عام 1840م، وذلك من خلال ما كتبه اللورد شافتسبري إلى اللورد بالمرستون (نسيبه)، وزير خارجية بريطانيا آنذاك، يطالبه فيها بأن تتبنى بريطانيا عملية إعادة اليهود وتوطينهم في فلسطين.

ويعد السير "موسى مونتفيوري" -الشخصية البريطانية اليهودية البارزة- أحد أهم الشخصيات اليهودية التي بذلت جهدًا كبيرًا لتوطين اليهود في فلسطين

وقد دعم التوطن اليهودي في فلسطين **"ليون بنسكر"** اليهودي الروسي، وقد وضع أفكارًا حول عودة اليهود إلى أراضيهم، وإن لم يكن قد حددها في فلسطين في البداية، ولكنه حددها في فلسطين بعد ذلك، بعد أن تخلى عن أفكاره القديمة، الخاصة بتوطين اليهود في أي أرض، وقد التفت حوله جمعيات محبي صهيون، وكانت هذه الجماعة تقوم على دعم النشاط الاستيطاني، وتوطين اليهود في فلسطين؛ عن طريق تشجيع الهجرة، وتقديم المعونة المالية للمستوطنين.



3 ليو بنسكر

وقد تولى "ليوبنسكر" رئاسة جماعة **"أحباء صهيون"** وقامت الجماعة بدور هام في تنسيق أعمال بناء المستوطنات في فلسطين، وقرر مؤتمر استيطان أراضي فلسطين وإقامة مستوطنات عليها من خلال مزارعين يهود، وقد قاموا بتهجير حوالي 25 ألف يهودي روسي إلى فلسطين.

وعن كل هذه الدعوات الفكرية أو الاقتصادية ...الخ من محاولات يقول الباحث مصطفى أمين أنها: كانت في مجملها مجرد دعوات فردية، ولم تستند إلى دوافع قوية لتجسدها على أرض الواقع وتجعل منها واقعًا ملموسًا على أرض فلسطين، ولم تكتمل هذه الدعوات بالتطبيق إلا عقب المؤتمر الصهيوني الأول وتبني اليهود لقيام دولة يهودية في فلسطين.

٥-نابليون بونابرت

كان الامبراطور الفرنسي نابليون بونابرت (1769-1821م) أول رجل دولة يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين (يشار الى العام 1799م)، وذلك قبل وعد بلفور بنحو 118 عاماً. فخلال وجوده في بلاد الشام وهزيمته أمام أسوار عكا إبان حملته على الشرق، أصدر بياناً دعا فيه اليهود (اليهود الاوربيين الهدف الرئيس) إلى أن يقاتلوا تحت لوائه لإعادة إنشاء مملكة القدس القديمة، وعندما رأى نابليون سهل مجدو العربي في فلسطين قال "إن هذا المكان سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العالم".



وفي تلك المرحلة، استُغل الأدب -الذي غدت أفكار العهد القديم من أهم مصادر إلهامه- لتحقيق هذا الهدف، فظهرت أعمال شعرية مثل ‘‘الفردوس المستعاد’’ التي تتحدث عن عودة "إسرائيل"، وكذلك رواية ‘‘ناثان الحكيم’’ التي تصور صلاح الدين على أنه الحاكم المسلم ‘‘القاسي والتافه’’ الذي احتل القدس، وأنه المسيح الدجال في نفس الوقت.[28]

كان عقل نابليون استعماري اقتصادي بالأساس إضافة لايمانه التوراتي الذي يتضاءل امام رغبته باستغلال يهود أوربا لمصلحته الاستعمارية على ما ظهر، فلقد وجه نابليون لليهود نداء آخر(سبقه نداء وهو في مصر) اثناء حصاره مدينة عكا العربية الفلسطينية عام 1799م ، (وكان مما ورد فيه: ان العناية الإلهية التي أرسلتني الى هنا على رأس هذا الجيش قد جعلت العدل رائدي ، وكفلتني بالظفر، وجعلت من أورشليم مقري العام ، والعناية الإلهية ستعينني على نقل هذا المقر فيما بعد الى دمشق قلب الشرق. وتابع نابليون نداءه مخاطبا اليهود الديانة بقوله يا ورثة فلسطين الشرعيين!، ودعاهم لمؤازرته طالبًا منهم العمل على اعادة احتلال وطنهم ودعم أمتهم والمحافظة عليها بعيدا عن اطماع الطامعين لكي يصبحوا أسياد بلادهم الحقيقيين، ومضى نابليون في بيانه قائلاً: سارعوا !! ان هذه هي اللحظة المناسبة ، التي قد لا تتكرر لآلاف السين - للمطالبة باستعادة حقوقكم التي سلبت منكم لآلاف السنين - وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم وحقكم الطبيعي

---

[28] د.ربى الحسني، الباحثة في العقائد والاديان في مقالها بموقع السبيل المعنون: المسيحية الصهيونية.

المطلق في عبادة بهوه ، طبقا لعقيدتكم ، علنا والى الأبد. (ورد هذا البيان كاملا في : Fran's Kopler , Napoleon and the Jews)).[29]

ويضيف د.أمين محمود قائلًا: (يعزو المورخ S. W. Baron أسباب إصدار نابليون هذا النداء الى رغبته في استقطاب الجاليات اليهودية في الشرق، وجمعها تحت لوائه لتحارب معه وتكون عونًا له قي دعم نفوذه وتثبيت سلطاته. وبالاضافة الى ذلك فان نابليون كان يهمه من وراء هذه الدعوة كسب ثقة يهود فرنسا ودعمهم المادي في صراعه الذي بات وشيك الوقوع مع حكومة الادارة الفرنسية . ويضيف بعض المؤرخين الى نداء نابليون هذا هدفا آخر وهو تشجيع اليهود على التوطن في فلسطين بغية إيجاد حاجز مادي بشري يفصل المشرق العربي عن مغربه ، واستغلال ذلك في تسهيل وتدعيم الاحتلال الفرنسي في ذلك الجزء من العالم . كما كان نابليون يهدف الى تهديد مصالح بريطانيا من خلال إغلاق طريق مواصلاتها المؤدي الى الهند.)

ويتابع: غير أن هزيمة نابليون امام أسوار عكا العربية الفلسطينيةعام 1799 سرعان ما قضت على أحلامه التوسعية الاستعمارية في الشرق وبالتالي فان بيانه البلفوري فقد أهميته وتلاشت قيمته. ومما يسترعي الانتباه في هذا الصدد أن عامة اليهود لم تبد اهتمامًا جديا بدعوة نابليون المتضمنة "وعدًا" باقامة دولة لليهود في فلسطين . وهذا يؤكد ان التفكير اليهودي باستيطان فلسطين لم يكن قد تبلور بعد ، وان جُلّ اهتمام اليهود في هذه الفترة كان يرتكز على تثبيت أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في بلادهم، وهي البلاد التي كانوا يعيشون فيها دون الانسياق وراء مغامرات قد تعرض حياتهم للخطر.

يكتب المؤرخ كيث وايتلام عن عقلية نابليون الاستعمارية، وهيمنة القوى الامبريالية عامة وتزوير فلسطين ثبت لنا أن: "أصول التنقيبات الآثارية الحديثة، منذ دخول نابليون الى مصر، على أنها مكيدة دولية، استخدمت القوى الغربية من خلالهاالماضي الكتابي والكنوز الأثرية التي في المنطقة من أجل سعيها لتحقيق المكاسب السياسية، ولإضفاء الشرعية على مصالحها الامبريالية".[30]

[29] د.أمين محمود ومقاله المعنون: نابليون بونابرت والمسألة اليهودية، أنظر موقع عمون 2020/6/29م.
[30] كيث وايتلام، تلفيق إسرائيل التوراتية طمس التاريخ الفلسطيني، ترجمة ممدوح عدوان،ط2، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع 2002، ص37

6-"صندوق استكشاف فلسطين" البريطاني الاستعماري[31]



جهود ومحاولات كثيرة بُذلت على مدار سنوات بل وقرون لتوطين اليهود في فلسطين، إلا أنها كانت فردية ومبعثرة ولم يجمعها رابط، إلى أن تم تشكيل صندوق استكشاف فلسطين الذي مثّل أول خطوة جادة ومنظمة لتحقيق هذا الأمر. فما قصة هذا الصندوق؟

في 12 مايو 1865، عُقد اجتماع في قاعة القدس في كنيسة وستمنسر، في لندن، برئاسة رئيس أساقفة مدينة يورك "وليام تومسون"، حضره المهتمون بأغراض الجمعية المقترحة، وذلك بناء على إعلان نُشر في جريدة التايمز اللندنية.

تذكر الباحثة خيرية قاسمية في دراستها "نشاطات صندوق استكشاف فلسطين 1865-1915"، أن جميع الحضور كانوا من كبار رجال الدين أوأعضاء في البرلمان أو دوقات ولوردات.

وفي الاجتماع، اتخذ قرار بتشكيل رابطة باسم "صندوق استكشاف فلسطين" بهدف الكشف عن آثار فلسطين وجغرافيتها وجيولوجيتها وتاريخها الطبيعي، وأُعلن عن موافقة الملكة فيكتوريا على أن تكون راعية للجمعية، وكُشف عن تبرعها لها بمئة وخمسين جنيهاً استرلينياً.

ومع مجيء عام 1838، كانت سياسات بريطانيا تجاه فلسطين قد تبلورت، خاصة بعد قلقها من سعي محمد علي باشا (حاكم مصر)لإقامة دولة عربية كبرى. أنشأت قنصلية في القدس، ونصّبت نفسها حامية للطوائف اليهودية هناك، وتزامن ذلك مع ظهورآراء تنادي بضرورة توطين اليهود في فلسطين لضمان عدم تهديد طرق التجارة الرئيسية إلى الهند

البيان التأسيسي

تروي قاسمية أن الجمعية عقدت اجتماعاً عاماً ب"وستمنستر" في 22 يونيو 1865 تم فيه تشكيل الجمعية رسمياً، ووضعت بياناً تمهيدياً أوضحت فيه أهدافها، فأكدت على أهمية فلسطين المركزية في العقيدة الدينية، والحاجة الملحّة لتوضيح إشارات وحوادث التوراة بعد أن ظلت

---

[31] من مقال الكاتب محمد شعبان على موقع: رصيف 22 في تاريخ 20 يونيو 2019، تحت عنوان: "استكشاف فلسطين"-الصندوق الذي مهّد لتوطين اليهود في الأراضي المقدسة

غامضة في كثير من نواحيها، وضرورة الكشف عن وجه هذا البلد ومناخه ومنتوجاته وعاداته وملابسه وأنماط حياته. وقال البيان إنه بدون المعرفة الدقيقة تظل الوثائق الدينية الخاصة بهذا البلد غامضة.

ويذكر المؤرخ الكبير والباحث البريطاني "كيث وايتلام" في كتابه "إسكات التاريخ الفلسطيني" والذي ترجمته للعربية سحر الهنيدي، أن الصندوق قام بمسح جغرافي لستة آلاف ميل مربع من فلسطين بين عامي 1871 و1875، وجاءت النتائج على شكل 26 خريطة مفصلة تفصيلاً دقيقاً، ووصل تصنيف الأماكن إلى 46 تصنيفاً، مثل مدينة وقرية وخربة وبئر ومزار وتل ونبع وقلعة وغيرها.

وصدرت مع الخرائط 10 مجلدات تتناول الجيولوجيا والنبات والحيوان والطيور والمياه والآثار والطوبوغرافيا، وملاحظات عن المعنى التاريخي لقرى فلسطين.

الصندوق والسياسة البريطانية

عبّر الصندوق في جزء كبير من نشاطاته عن مطامع السياسة البريطانية في المنطقة. يدلل على ذلك الدكتور أسعد رزق في كتابه "إسرائيل الكبرى. دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني"

وكان التعاطف البريطاني مع اليهود ومشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين جزءاً من سياسة بريطانيا في الشرق، وذلك منذ مقاومتها لأن يحكم محمد علي مصر وسوريا معاً، وأكدت نشاطات صندوق استكشاف فلسطين هذه الصلة العملية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فاجتماعات لجنة الصندوق غالباً ما كانت تشير إلى فكرة "عودة اليهود"! كما أن أعماله شجعت بطريقة غير مباشرة عملية الاستيطان بتقديم صورة مفصلة عن فلسطين.

فالكابتن "تشالز وارين" (أصبح جنرالاً و"سير" في ما بعد) جاء بصحبة فريق من سلاح الهندسة ونشر عام 1875 كتاباً بعنوان "أرض الوعد (The land of promise) "نادى فيه بضرورة تطوير فلسطين على يد "شركة الهند الشرقية"، وهدف من وراء ذلك إلى إدخال اليهود إلى البلاد لاحتلالها وحكمها.

وبرّر "وارين" مقصده بأن "سكان فلسطين ينتمون إلى عرق خليط، بعضهم يتحدر من الكنعانيين، والبعض من اليهود، والبعض الآخر من الجزيرة العربية، لذلك لا يمكننا اعتبار أهل فلسطين بمثابة مسلمين خالصين من عرق واحد، بل يجب أن ننظر إليهم كمتحدرين من الكنعانيين والإسرائيليين والإغريق والرومان والعرب والصليبيين، وقد يعتنقون الآن الديانة الإسلامية أوالمسيحية لكنهم يحافظون قبل كل شيء على التقاليد القديمة، وفي بعض الحالات يحافظون على دياناتهم القديمة حقاً."

يرى د.أسعد رزق في كتابه أن نشاطات الصندوق وكتابات العاملين في حقل اكتشافاته ساهمت إلى حد بعيد في تشجيع دعاة الصهيونية على المضي في مشروعاتهم وفي إعطاء صورة موسعة عن فلسطين، فلولا المعلومات والوقائع والدراسات التي توافرت تحت إشراف الصندوق لكانت الأرض المقدسة قد بقيت بمثابة أرض مجهولة ومهجورة وخربة بالنسبة لكثيرين من الصهاينة.

ويذكر رزق أن "اليهود الموسرين رفضوا التفكير بفلسطين واعتبروها غير صالحة للاستعمار والزراعة على نطاق واسع، فالصورة الشائعة لها في أذهان العامة والخاصة على السواء كانت أقرب إلى أرض خربة ومهجورة منها إلى أي شيء آخر."

لكن جاء الصندوق ليضع تحت تصرفهم طبعة جديدة عام 1890 لخريطة فلسطين، تضمنت جميع المعلومات المتأتية من أعمال المساحة والتنقيب، امتدت من بعلبك شمالاً إلى قادش برنيع (اسم توراتي لمنطقة مقدسة لليهود ويرى البعض أنها الآن عين قديس) جنوباً.

وبحلول عام 1892، كان عمل الصندوق يؤتي ثماره أكثر وأكثر على أرض الواقع لصالح توطين اليهود في فلسطين، وهو ما عبّر عنه كتاب "المدينة والأرض" الصادر عن الصندوق، وتضمن مجموعة من الدراسات كان أهمها دراسة "مستقبل فلسطين" لكلود كوندر، حسبما يذكر الدكتور أمين عبد الله محمود في كتابه "مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى."

أشار كوندر إلى "أن عدد اليهود في مدينة القدس عام 1793 لم يكن يتجاوز بضع مئات، أما الآن (1892) قد بلغ عددهم أربعين ألفاً، وأصبحوا يسيطرون على التجارة في المدينة، ولم يعد اليهود أقلية مضهطدة وجبانة، وإنما يبدو أنهم سادة المدينة الآن ."

الحرب العالمية الأولى

ظل الصندوق حتى نهاية القرن التاسع عشر الهيئة الأجنبية الوحيدة التي تعمل في مجال التنقيب عن الآثار، حتى دخلت دول أخرى في تنافس ودي معه، حسب قاسمية.

وفي بدايات القرن العشرين، استمر الصندوق في نشاطاته، لكنه توقف في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918)، واستحال الاستمرار بعمليات التنقيب خلال الحرب.

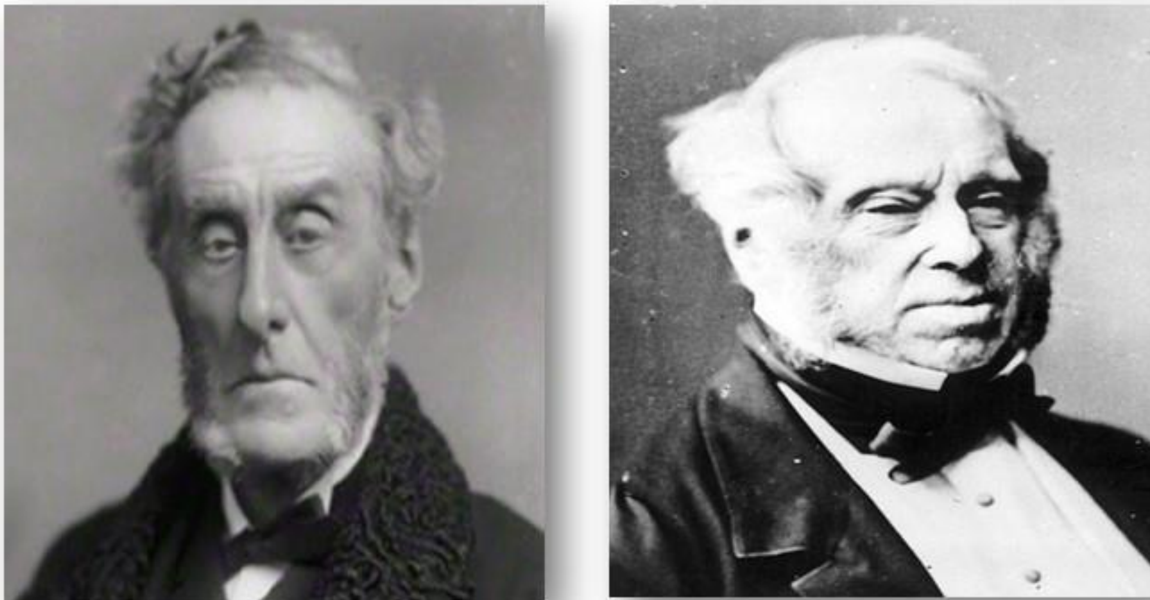
ورغم ذلك، لم يتوقف إصدار دورية الصندوق التي كانت تحمل عنوان "صندوق استكشاف فلسطين، جمعية لدراسة الآثار والطوبوغرافيا والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والعادات والتقاليد في البلاد المقدسة. دراسة دقيقة ومنظمة لتوضيح التوراة"، وكانت تنشر موادَّ سبق وأعدت قبل الحرب.

وبعد انتهاء الحرب عاد الصندوق إلى نشاطاته في فلسطين، وأخذ يعمل بالتعاون مع المدرسة البريطانية للآثار في القدس، بحسب قاسمية.

ولم تتوقف خدمات الصندوق عند حد إقامة دولة لليهود في فلسطين. يذكر إبراهيم عبد الكريم في كتابه "الاستشراق وأبحاث الصراع لدى "إسرائيل"" أنه بعد قيام دولة "إسرائيل" استفاد الجيش الإسرائيلي عامي 1948 و1956 من الطرق القديمة التي اندثرت على مر الأيام، والتي كان الصندوق قد اكتشفها خلال سنوات نشاطه ووضعها على خرائطه.

وحتى الوقت الحاضر ما زال صندوق الاستكشاف قائماً في مقره القديم في لندن، ولا تزال مجلته تصدر بالعنوان نفسه، وإنْ أصبحت نصف سنوية.

7.اللورد شافتسبري ، واللورد هنري بالمرستون



اللورد بالمرستون-على يمينك، واللورد شافستبري

عُرف **اللورد شافتسبري** الانجليزي من أتباع الانجيلية-الصهيونية[32] باسم"أنتوني أشلي كوبر"،(1801-1885م) وهو واحد من أبرز الشخصيات الإنجليزية في القرن التاسع عشر،

---

[32] ترجع أصول **الصهيونية المسيحية** المباشرة إلى التدبيرية (القدرية)، والتدبيرية منهج لتفسير الكتاب المقدس ظهر في إنكلترا في القرن التاسع عشر بشكل أساسي بفضل جهود جون **نلسون داربي** من كنيسة الإخوة البليموث. إلا أن البعض يرجع بأصولها إلى فترة أقدم من ذلك إلى بريطانيا **القرن السابع عشر**. غير أنها بكل الأحوال ظهرت نتيجة لسياق تاريخي معين أقدم من ذلك بكثير. الصهيونية المسيحية هو الاسم الذي يطلق عادة على معتقد جماعة من المسيحيين المنحدرين غالباً من الكنائس البروتستانتية الأصولية والتي تؤمن بأن قيام دولة "إسرائيل" عام 1948 كان ضرورة حتمية لأنها تتمم نبوءات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وتشكل المقدمة لمجيء المسيح الثاني إلى الأرض كملكٍ منتصر. يعتقد الصهاينة المسيحيون

فقد تبلورت العقيدة الانجيلية-الصهيوينة على يديه في كتاباته النظرية . ما يمكننا من اعتباره مثبت العقيدة المسيحية الصهيونية.

اللورد شافتسبرى كان مؤمناً بضرورة قيام دولة يهودية في فلسطين تحقيقاً للنبوءات التوراتية، الخرافية، حيث عبّر عن ذلك بقوله: "إن التطلع إلى المجيء الثاني للمسيح والإيمان بأنه سيحدث قد شكلا المبدأ المحرك والقوة الدافعة في حياتي، نظراً لأني نظرت إلى كل ما يحدث في العالم باعتباره خاضعاً لذلك الحدث العظيم وفي مكانة ثانوية بالنسبة إليه". لهذا فقد نشر شافتسبرى في عام 1839م مقالاً في إحدى الصحف، لخص فيه فكرته عن العودة اليهودية، التي تقوم على أساس تدخل البشر لتحقيق نبوءات العهد القديم المتعلقة بعودة اليهود إلى فلسطين! وتحدَّث مع نسيبه بالمرستون **عن استخدام اليهود كرأس حربة لبريطانيا في الشرق الأوسط.**

كما تقدم اللورد شافتيسبرى بمشروع إلى وزارة الخارجية البريطانية لاستيطان اليهود في فلسطين، على أن يخضعوا للحكم القائم في البلاد، وطالب بضمانات من الدول الأربع الكبرى[33]. وبالرغم من أن مشروع شافتيسبرى لم ينجح، إلا أن صاحبه لم يعرف اليأس، وتواصل بلا كلل. ويُعد أشهر ما كتب هو مشروع كذبة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"[34] الذي قدمه أثناء عقد

أنه من واجبهم الدفاع عن "الشعب" اليهودي بشكل عام وعن الدولة الغسرائيلية بشكل خاص، ويعارضون أي نقد أو معارضة ل"إسرائيل" خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يشكلون جزءاً من اللوبي المؤيد ل"إسرائيل"-عن الموسوعة الحرة

[33] لمراجعة يوسف العاصي الطويل في كتابه الحملة الصليبية على العالم الاسلامي، صوت القلم، القاهرة، 2010 ص53-54م.

[34] وصف شافستبري (وهو كاذب) فلسطين بأنها **"بلاد بدون أمة، لأمة بلا بلاد"**، وهو الشعار الذي حولته الحركة الصهيونية فيما بعد إلى "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، ثم بدأ التمهيد لتوطينهم من خلال بعثات استكشافية إلى فلسطين ابتداءً من عام 1865.

مؤتمر الدول الأوروبية في لندن 1840، ودعا فيه لتبني لندن "إعادة" اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة خاصة بهم[35]. ليس حبًا بهم وإنما كراهية، وتمهيدًا لعودة المسيح.[36]

وقد تمخض عن هذا المؤتمر تبني اللورد «**هنري بالمرستون**»[37]، وزير الخارجية آنذاك، ونسيب شافستبري مشروعًا يهدف إلى خلق كومنولث يهودي في النصف الجنوبي من سوريا (فلسطين). ولم يكتف أنتوني شافستبري بالصياغات النظرية الصهيونية، بل كان يكتب المذكرات التفصيلية المحددة لبالمرستون،حتى أن أول قنصلية إنجليزية في القدس تم افتتاحها نتيجة لإلحاحه وبناءً على توجيهاته .

يكتب سيف دعنا في صحيفة الاخبار[38] قائلًا: في الحادي عشر من آب 1840، وبعد القضاء على حكم محمد علي في الشام، كتب اللّورد هنري بالمرستون، وزير الخارجية البريطاني حينها، للسفير البريطاني في الآستانة، اللورد جون بونسونبي، الرسالة التي ستصبح لاحقاً مرجعية أساسية لفهم معنى وحقيقة وعد بلفور، يدعوه فيها لتشجيع السلطان العثماني عبد المجيد للسماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومما جاء فيها: إن عودة "الشعب" اليهودي إلى فلسطين، تحت

---

[35] كان شافتسبري زعيم حزب الإنجيليين (الانجيلية الصهيونية)، وكان خطاب شافتسبري خليطاً مدهشاً من العناصر الاجتماعية والأساطير الدينية حيث تَداخَل في عقله الوقت الحاضر والزمان الغابر والتاريخ المقدَّس، وقد كان هذا الخطاب يَصدُر عن فكرة الشعب العضوي المنبوذ بشكل لم يتحقق كثيراً في كتابات أي صهيوني آخر (يهودياً كان أم غير يهودي). ينظر شافتسبري إلى اليهود من داخل نطاق العقيدة الألفية والاسترجاعية بعد علمنتها تماماً، فاليهود يكوِّنون بالنسبة إليه شعباً عضوياً مستقلاً وجنساً عبرياً يتمتع باستمرار لم ينقطع، ولكنهم لهذا السبب أصبحوا جنساً من الغرباء (المنبوذين) المتعجرفين سود القلوب المنغمسين في الانحطاط الخلقي والعناد والجهل بالإنجيل. وهم ليسوا سوى "خطأ جماعي". ولكل هذا، عارض شافتسبري مَنْح اليهود حقوقهم المدنية والسياسية في إنجلترا. ولكن ثمة علاقة عضوية بين هذا الشعب وبين بقعة جغرافية محددة هي فلسطين. ولهذا، فإن بَعْثهم لا يمكن أن يتم إلا هناك. كما أن عودتهم إلى هذه البقعة أمر ضروري حتى تبدأ سلسلة الأحداث التي ستؤدي إلى العودة الثانية للمسيح وخلاص البشر!

[36] عام 1800م نشر **(جيمس بيشنو)** ـ وهو من المؤمنين بالعصر الألفي السعيد ـ كتابه (عودة اليهود أزمة جميع الأمم) "حيث أعتبر فيه عودة اليهود إلى فلسطين قضية دولية، بالإضافة إلى أنه لم يربط عودتهم بتحولهم إلى المسيحية كما كان سائداً قبل ذلك"،وأصبح الاعتقاد السائد بأن اليهود سيدخلون المسيحية بظهور المسيح المنتظر الذي سينقذهم من أعدائهم. ما انعكس على من تلاه-أنظريوسف العاصي الطويل في كتابه الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم ص53-المكتبة الشاملة الحديثة.

[37] كان شافستبري شقيق زوجة بالمرستون.

[38] سيف دعنا في مقاله: في ذكراه الرابعة بعد المئة... «وعد بلفور» رابطاً تاريخيّاً بين الصهيونية والإمبريالية في صحيفة الاخبار 2021م.

حماية ووصاية السلطان، سوف تشكّل حاجزاً في وجه أي مشروع شرّير في المستقبل لمحمد علي أو لخليفته (ليونارد ستاين، وعد بلفور، ص: ٦. الترجمة بتصرف).
وفي سياق النفس الاستعماري الامبراطوري الواضح بعد أن يكذب باسم اليهود حين قال أنهم يريدون الذهاب لفلسطين! ما لم يكن قد وضح بعد بالفكر لصهيوني مطلقًا، يضيف في رسائله اللاحقة قائلًا للسفير: أن اليهود « في حاجة إلى الإحساس بالأمان في حال استيطانهم فلسطين». ولهذا اقترح أنه يجب «أن يتمكّنوا من الاعتماد على الحماية البريطانية!

8. موسى مونتفيوري (أول مؤسس للاستعمار اليهودي في القدس)

كان مونتفيوري (1784-1885م) يهوديًا بريطانيًا ثريًا جداً، وكان رئيس الجالية في بريطانيا بلده وعمدة لندن واول يهودي يحصل على لقب سير، امتلك عدة مصارف، وكان أحد أكبر المتبرعين اليهود لدعم نشاطات وفعاليات يهودية وصهيونية. ويعتبر أول من قاد حملة للاستيطان اليهودي، إذ تلقى الدعم من اليهود الأثرياء في أمريكا، وعمل على إيقاف حملات التبشير المسيحية في القدس.



(زار فلسطين سبع مرات، وقدم لمحمد علي باشا عام 1838 خطة لتوطين اليهود في فلسطين تتضمن توفير وضع متميّز لليهود وقدر كبير من الاستقلال الذاتي وتنمية المشاريع الزراعية والصناعية في فلسطين حتى يحقق اليهود الاعتماد على الذات. وفي المقابل، وكعامل إغراء للمصريين وخداع اقترح مونتفيوري تأسيس البنوك في المدن الرئيسية في المنطقة لتقدِّم التسهيلات الائتمانية للمنطقة بأكملها.

ساهم مونتفيوري في تأسيس بعض المستعمرات الزراعية في الجليل ويافا، وأسَّس أول حي يهودي خارج أسوار مدينة القدس القديمة، كما أسس بعض المشاريع الصناعية. وقد التقى بمحمد علي مرة أخرى في القاهرة عام 1840 لبحث قضية دمشق، إلا أن مشاريعه في فلسطين تعثرت بعد خروج محمد علي من

فلسطين تحت ضغط القوى الاستعمارية الاوربية العظمى في تلك الفترة (مؤتمر لندن 1840))[39]

ويورد الكاتب خالد أبوهريرة[40] -استطرادًا لما سبق- وعلى العكس من الكتابات التي تقول بتعاطف محمد علي باشا مع المسألة الصهيونية، حيث يذهب المؤرخ المقدسي عارف باشا العارف إلى أن واحدة من أبرز حسنات الحكم المصري في الشام بقيادة إبراهيم باشا بن محمد علي، كانت التصدي للحلم الصهيوني بإنشاء "إسرائيل" فوق التراب الفلسطيني، حيث رفض محمد علي طلب مونتيفيوري رفضًا قاطعًا.[41]

ومع ذلك، نجح مونتيفيوري في إقناع السلطان العثماني[42] بمنح الامتيازات التي كان يتمتع بها الأجانب لليهود في جميع أرجاء الإمبراطورية العثمانية، وهو ما ساهم بدون شك في تحويلهم إلى عنصر أجنبي منبتّ الصلة بالمنطقة وذي قابلية خاصة للتحول إلى جماعة وظيفية استيطانية.[43]

---

[39] عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، ط1، القاهرة، دار الشروق،1999، الجزء السادس ص177.

[40] مقال الكاتب خالد أبوهلال عام 2021 في صفحة تركيا الآن، المعنون: قبل إعلان "إسرائيل" بمائة عام.. كيف واجهت مصر الأطماع الصهيونية في فلسطين؟

[41] كان المؤرخ اليهودي "إيلي ليفي أبو عسل" في كتابه (يقظة العالم اليهودي)، قد صور لقاء مونتفيوري بمحمد علي في القاهرة، بشكل يوحي بموافقة الباشا على مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين، حيث يقدم عارف باشا العارف في كتابه (المفصل في تاريخ القدس) قراءة عكسية لرواية ليفي أبو عسل رغم عدم عنايته أصلا بتفنيدها أو الرد عليها، فيقول: «من أفضل حسنات ذلك العهد (حكم إبراهيم باشا لفلسطين)، كانت الحيلولة دون مطامع الصهيونية، والوقوف في وجهها. يتابع عارف العارف مستعينا بوثائق المحكمة الشرعية في القدس التي نشرها المؤرخ اللبناني العلامة أسد رستم: «ولكن محمد علي باشا الذي استشار ولده إبراهيم باشا في هذا المشروع رفضه رفضا باتا. ولقد اطلعنا في (مجموعة الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا) لجامعها الدكتور أسد رستم على الأمر الحكمداري الذي يورده نصًا. المرسل من مصر إلى متسلم القدس، ومنه يفهم أن اليهود أرادوا يومئذ أن يسمح لهم بشراء الأراضي إلا أن الأهالي مانعوا في ذلك، وأيدهم في رغبتهم مجلس الإدارة، والحكومة المركزية.

[42] يكتب علي بن نايف الشحود في مقاله المنشور في موقع الموسوعة الشاملة http://islamport.com/، وضمن ملف موسوعة البحوث والمقالات العلمية أن اليهودي " موسى منتفيوري " يعرض على " محمد علي باشا " وولده " إبراهيم باشا " سنة 1837م فكرة توطين اليهود في فلسطين. ولكن محمد علي يرفض ذلك ويطوي المشروع. ثمّ يحاول منتفيوري عرض مشروعه على السلطات العثمانية ولكنه يفشل كذلك. ولكن اليهود لم ييأسوا، فيعرض " لورنس أوليفانت " سنة 1879م على الباب العالي في الآستانة مشروعاً لإسكان اليهود في جوار القدس بحجة إعمار البلاد وخدمة الدولة.

[43] لمراجعة موسوعة اليهود والصهيونية لعبدالوهاب المسيري.

قام مونتفيوري بزيارة روسيا مرتين، ونجح بمساعيه في التخفيف من الأحوال الصعبة التي كان المواطنين اليهود الروس يعانون منها في موطنهم روسيا. وعالج سياسياً قضايا ملاحقات اليهود ومضايقات عدد منهم في أوطانهم مثل المغرب واليونان ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها.

في عام 1855 حصل مونتفيوري على فرمان (قرار) من السلطان العثماني آنذاك[44]، يسمح له بشراء أول قطعة أرض في القدس، فأقام عليها أول حي سكني، وتمكّن من تهجير عدد من يهود اليمن إلى القدس وأسكنهم في حي أسماه"حي موشيه اليمني"، كما تملّك أرضًا غربي القدس عام 1859، وأقام مستوطنة باسم «موتسا تحتيت» عام 1864[45].

ويقول فيه عبد الوهاب المسيري بموسوعته عن اليهود والصهيونية: "مونتفيوري كان زعيمًا للجماعة اليهودية في إنجلترا. انتزع من السلطان عبد المجيد الأول فرمان امتيازات مكنه من بناء البؤرة الصهيونية التي جلب إليها أول فوج من المهاجرين الأوروبيين الأشكناز إلى فلسطين". [46]

---

[44] حسب الكاتب نجيب نصار صاحب مجلة الكرمل في كتابه عن الصهيونية عام 1905 قال أنه: "جاء في الأنسكلوبيديا بريطانيكا (الموسوعة البريطانية) تحت عنوان «السيونزم» (الصهيونية)— على ما روى لوسيان ولف — أن سلطان تركيا إذ سمع بمنشورات هرتسل أرسل رسولًا خاصًّا، الشڤالير نيولنسكي، في أيار سنة ١٨٩٦، يعرض منح امتياز فلسطين لليهود بشرط أن يستعملوا نفوذهم لإيقاف الحركة الناشئة عن المذابح الأرمنية، فلم يقبل ذلك.

[45] وتحت عنوان في مواجهة الادعاءات اليهودية الصهيونية تجاه الأقصى والقدس يكتب د.محسن صالح رئيس مركز الزيتونة للدراسات في 2022/6/24 في صحيفة عربي 21: "أما بالنسبة للمشروع الاستيطاني اليهودي الحديث، فقد بدأ خارج أسوار القدس، عندما حصل السير موشيه مونتفيوري على فرمان سلطاني سنة 1855 يسمح له بشراء قطعة أرض، واشترطت أن يكون البناء على بُعد 2,500 متر من أسوار القدس، وهو ما عُرف لاحقاً بحي "يمين موشيه" أو حي "المونتفيوري". ثم توالى بعد ذلك التوسع الاستيطاني اليهودي التدريجي، في ظل ضعف الدولة العثمانية، وفي ظل الثغرات في القانون والإجراءات العثمانية، وفي ظل تدخل السفراء والقناصل الأجانب."

[46] من مقال خالد أبوهريرة في موقع تركيا الآن المعنون : عبد الحميد الثاني والقدس، كيف أعان روتشيلد على توطين الصهاينة بفلسطين.

٩- البارون روتشيلد

كتب دافيد بن غوريون البولندي اليهودي، رئيس الحكومة الصهيونية الأول، في مديحه لروتشيلد قائلاً:"أشك إن كنا سنجد في جميع أجيال "الشعب"[47] اليهودي على مدى ألفي عام شخصا رائعًا كهذا الذي بنى التوطين اليهودي في هذا الموطن."

البارون إدموند دي روتشيلد (1845-1934م) الفرنسي الجنسية والقومية، اليهودي الديانة، ساهم في بناء الاستعمار اليهودي لفلسطين، فقد كان شخصية مركزية في استعمار فلسطين وسرقة الأرض العربية، وكان لثرائه هو وأسرته الدور الأكبر في الاستعمار/التوطين اليهودي.



فقد بدأ في الاستعمار اليهودي منذ بداية ثمانينيات القرن الـ19، حين تعرضت المستعمرات التي بنيت على يد منظمة "أحباء صهيون"[48]-قبل ظهور الحركة الصهيونية إلى أزمة مالية، فأخذت أسرته على عاتقها تمويل أول مستعمرة بريطانية لليهود "بتاح تكفاه"، وقام البارون روتشيلد بتنظيم أول هجرة جماعية لليهود إلى فلسطين عام 1882، كما أنه تبرع بـ 30 ألف دونم من الأراضي التي امتلكها فترة الحكم العثماني بمنطقة قيسارية لليهود.

---

[47] لم يوجد عبر التاريخ شيء اسمه "الشعب" اليهودي بل اليهود جماعات متنوعة من جنسيات مختلفة اعتنقوا ديانة مختلفة كما الحال مع المسلمين والمسيحيين والخ. وقد رد شلومو ساند تفصيلا بكتابه اختراع "الشعب" اليهودي.

[48] "أحباء صهيون" اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت في روسيا سنة 1881م؛ بعد صدور قوانين أيار التي فرضت قيوداً على المواطنين اليهود الروس هناك بين عامي 1881-1883م، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين "الهجرة الأولى 1881-1904". وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، و"العودة إلى صهيون". وقد اتخذت لها شعاراً "إلى فلسطين" ودعت إلى الاستعداد للهجرة لشراء الأراضي فيها، ومساعدة الاستيطان اليهودي هناك. وكانت حركة أحباء صهيون همزة الوصل بين ما أطلق عليه "طلائع الصهيونية" في منتصف القرن التاسع عشر، وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور تيودور هرتزل وانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897م- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

وقد ترك بصماته على التصنيع اليهودي حين بنى أول مصانع"إسرائيل" «ومصانع زراعية ومحطات توليد الطاقة. وأسس عام 1924 شركة بيكا "رابطة الاستعمار اليهودي لفلسطين".

ولم يتوقف دوره عند ذلك، فأسرته حتى يومنا هذا تمتلك صناديق ضخمة لتمويل المشاريع المختلفة التي تعمل على خدمة الكيان الصهيوني حول العالم، كما أنها تمول الأبحاث وتقدم منحًا طلابية للمحتلين من أبناء الكيان الصهيوني في فلسطين.

يشار الى أنه في (عام 1880م طرح **"لورانس أوليفنت"**-البريطاني- مشروعًا للاستيطان اليهودي في منطقة واسعة ذات استقلال ذاتي ضمن محمية بريطانية في منطقة سوريا الجنوبية، وقد حظي مشروعه بموافقة بريطانية، وانعكست أفكاره من خلال رد عملي من قبل رجل المال والأعمال اليهودي "أدموند روتشيلد" الذي تعاون مع جماعة "أحباء صهيون" على تنفيذ الاستيطان الإقليمي في فلسطين ومنطقة الجولان.)[49]

يقول عبد الوهاب المسيري عن روتشيلد: «ما كان بوسع المستعمرات/المستوطنات الأولى في فلسطين الاستمرار لولا معوناته». ثم أشار المفكر العربي المصري إلى تواصل روتشيلد المباشر مع السلطان عبد الحميد الثاني، وحصوله منه على إذن بشراء أرض في فلسطين أواخر العام 1883 لإقامة «بؤرة (صهيونية) زراعية نموذجية لحسابه الخاص أطلق عليها اسم والدته، كما أسس صناعات للمستوطنين الصهاينة مثل الزجاج وزيت الزيتون، وعددًا من المطاحن في حيفا، وملاحات في عتليت».[50]

تقول الباحثة فدوى نصيرات[51]: "من المستغرب أن الدولة العثمانية اعترفت بوجود المستعمرات التي أسست قبل إعلان المنع (منع استيطان اليهود) ، وهو وهو ما سمح للبارون روتشيلد تسجيل الأراضي التي اشتراها باسمه، وسمحت لليهود بشراء الأراضي في كل انحاء سورية-ومنها فلسطين"، وتقول أيضًا: إن نقطة الضعف التي تسجلها دراستها "على السلطان عبدالحميد تجاه المسألة الفلسطينية أنه أصدر فرمانات (قرارات) جزئية لمصلحة بعض اليهود وأذن لهم بمقتضاها بشراء مساحات محدودة من فلسطين".

---

[49] مصطفى امين، دراسة إستراتيجيات بناء المستوطنات في "إسرائيل"، ج1، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2013م.

[50] من مقال خالد أبوهريرة في موقع تركيا الآن المعنون : عبد الحميد الثاني والقدس، كيف أعان روتشيلد على توطين الصهاينة بفلسطين.

[51] الباحثة فدوى نصيرات في دراستها لمركز الوحدة العربية المعنونة: السلطان عبدالحميد الثاني ودوره في تسهيل السيطرة اليهودية على فلسطين (1876-1909م).

ويذكرد.خالد الحروب[52] نقلًا عن الباحثة فدوى نصيرات في كتابها[53] أن السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909م) رغم وثيقة عدم التنازل عن فلسطين لليهود، فهو من تم بعهده: تسهيل الهجرة اليهودية، بناء المستوطنات، جلب الخبرات اليهودية، عدم الالتفات إلى غضب الفلسطينيين ونداءاتهم للسلطان بأن يقفل باب الهجرة اليهودية ويمنع انتقال ملكية الاراضي اليهم، تواصل الاستثمارات اليهودية في فلسطين وازديادها، إعدام الناشطين العرب الذين فضحوا تواطؤ الولاة العثمانيين مع المخططات اليهودية للاستيلاء على الاراضي الفلسطينية وعلى رأسهم نجيب عازوري.

ومع ذلك فإنه الجدير ذكره هنا أن السلطان عبدالحميد الثاني قد رفض طلب هرتسل (عام 1896م) بهجرة اليهود عامة الى فلسطين قائلًا: "لا أستطيع بيع حتى ولو شبر واحد من هذه الأرض، لأن هذه الأرض ليس ملكٌ لشخصي بل هي ملكٌ للدولة العثمانية، نحن ماأخذنا هذه الأراضي إلا بسكب الدماء والقوة ولن نسلمها لأحد إلا بسكب الدماء والقوة والله لإن قطعتم جسدي قطعة قطعة لن أتخلى عن شبرٍ واحد من فلسطين".[54]

[52] من مقال د.خالد الحروب المعنون: خرافة حنو السلطان عبدالحميد على فلسطين.

[53] فدوى نصيرات، «السلطان عبدالحميد الثاني ودوره في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين. 1876-1909»، للدكتوة فدوى نصيرات—مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

[54] يقول الكاتب احسان الفقيه في موقع وكالة الاناضول التركية: أن متصرف القدس الذي عينه السلطان عبدالحميد لم يستطع إيقاف بناء بعض المستوطنات، وذلك بسبب تدخل السفراء الأوروبيين لصالح اليهود، وبعض ضعاف النفوس من موظفي الدولة العثمانية الذين تلقوا الرشوة لتيسير الإجراءات، لأن رواتبهم كانت ضعيفة، بسبب تدهور الاقتصاد العثماني." ويضيف أيضًا أن:" الهجرات اليهودية المحدودة إلى فلسطين في عهد السلطان عبد الحميد كانت قبل الوقوف على أخطار المشروع الصهيوني، وكان الباب العالي لا يرى خطرًا منها، وينظر إلى تلك المستعمرات على أنها نشاط زراعي يسهم في تطوير الزراعة بفلسطين ويدعم الاقتصاد العثماني". أنظر الرابط https://www.aa.com.tr (السلطان عبد الحميد والمشروع الصهيوني في فلسطين (إضاءات عثمانية)).

10- تيودور هرتسل (المؤسس الفكري للكيان الصهيوني).

ولد (بنيامين زئيف (تيودور)هرتسل) (1860-م1904) لأسرة يهودية برجوازية، وهو نمساوي مجري الجنسية، كاتب مسرحي، وحصل على شهادة في القانون الروماني. ويعتبره الكثيرون المؤسس الحقيقي للصهيونية، ثم للغزوة الاستعمارية الاوربية- الصهيونية فالكيان الصهيوني[55].



اعتقد هرتزل في البداية أن التحرر والاستيعاب (الاندماج في المجتمعات التي ينتمون لها كمواطنين في أوربا) كان أفضل مسار للعمل "للشعب" اليهودي. ومع ذلك ، رفض في وقت لاحق هذا المفهوم تمامًا ودعا إلى الإبعاد اليهودي من قارة أوروبا، رغم انبهاره بالحضارة الاوربية التي عدّ نفسه منها، ورسولًا لها للاستعمار القادم لفلسطين اوالارجنتين.. ويرجع الفضل في ذلك إلى كتابه " دولة اليهود"[56] الذي كان ذا أثر عظيم بالنسبة لليهود والحركة الصهيونية[57]، إذ تمكن هذا الكتاب من أن يزرع في نفوس اليهود فكرة أنهم ليسوا أبناء دين واحد فقط، بل هم "قومية" واحدة مستقلة كما يظن، لها الحق في أن يكون لها كيان ووطن اودولة مستقلة.

وضع هرتسل في هذا الكتاب آماله واحلامه، كما وضع مخططًا للكيان الصهيوني يشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والتنظيمية.

---

[55] يكتب مردخاي ناؤور في كتابه: الصهيونية في 100 عام (1887-1987م) ترجمة عمرو خليل عام 2016، تسلسلًا لمن أسماهم المبشرون بالصهيونية خاصة من القرن 19 ، وكان أول من ذكرهم الامريكي اليهودي **مردخاي نوح** الذي طرح عام 1818 إقامة دولة يهودية في شمال شرق أمريكا كمدخل لعودتهم لما يسميها "أرضهم" "التاريخية" في فلسطين. ثم يورد تسيفي هيرش فمنتفيوري...الخ.

[56]الشائع أن الكتيب اسمه الدولة اليهودية، ولكن اسمه الأصلي دولة اليهود، والي تعني أغلبية في دولة ما، بينما الدولة اليهودية تعني دولة خاصة باليهود.

[57] كان في الأصل **ناثان بيرنبوم** الذي جاء بمصطلح الصهيونية ، وكان هرتسل هو الذي جعله شائعًا.

لقد انتقد حاييم وايزمان الكاتب والكتاب في مقدمته للكتاب ذاته، إذ رأي أن هرتسل لم يضع تحليلًا جذريًا، وماكان كتابه عميقًا، وضم خططًا ساذجة، وأنه كان لديه صورة شاحبة عن يهود شرق أوربا ولديه انطباعات سطحية...ورغم "الثغرات في تكوينه كقائد يهودي" وتناقضاته التي أشار لها كما يقول "اعتبرناه مؤهلًا لقيادتنا"! [58] وفي الحقيقة أيضًا فإن بن غوريون قلل من شأن دور هرتزل الفكري والثقافي.

دعا هرتزل إلى عقد مؤتمر بازل في سويسرا الذي ضم ممثلين ليهود العالم المختلفين بالقوميات، وتم عقد المؤتمر بالفعل عام 1897، وانتُخب هرتزل رئيسا لهذا المؤتمر ثم رئيسا للمنظمة الصهيونية التي تمخضت عن المؤتمر، وظل يرأسها حتى وفاته في النمسا عام 1904. وكان الرجل يعاني في حياته العائلية كثيرًا حيث تشاجرت والدة هرتزل وزوجته بانتظام فعاش حالمًا وبائسًا.

من المهم الإشارة هنا الى أن هرتسل لم يكن مخترع الفكر الصهيوني فقد سبقه يهود كثيرون قدم كل منهم أفكارًا معينة، **فموسى هس** ألّف كتاب "روما والقدس" عام 1862 ورأي فيما اعتبره "القومية" اليهودية حلاً "للمشكلة اليهودية"، وكان **ليون بنسكر** قد ألّف "التحرر الذاتي" عام 1882م ويشار له بأنه صاحب فكرة "الوطن القومي اليهودي"، أما استخدام مصطلح الصهيونية فينسب الى **"ناثان بيرنبوم"،** ولكن هرتسل بالحقيقة هو الذي حدد الأهداف الأساسية للحركة الصهيونية واقترح أفضل الوسائل لتنفيذها كما يذكر محمد يوسف عدس في مقدمته لكتاب الدولة اليهودية.

ونقيض هرتزل في التصور المستقبلي كان المستوطن الروسي **أحاد هعام**، الذي دعا إلى إقامة أو تحويل فلسطين إلى مركز ثقافي وروحي لليهود.

حضر المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية 200 عضو من 17 دولة، وفيه تم الإعلان عن ولادة "المنظمة الصهيونية العالمية". واتجه هرتزل بمشروعه يدق أبواب جميع الدول الاستعمارية. وللحقيقة كما يقول عبدالوهاب المسيري[59] لم يكن هرتزل مكترثاً بموقع

---

[58] كتاب الدولة اليهودية، الطبعة العربية الثالثة، 2009 م، ترجمة محمد يوسف عدس وتقديم ومراجعة أ.د.عادل حسن غنيم، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، (الاولى في عام 1994م).ص57-61

[59] عبدالوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، الجزء1، الكويت، عالم المعرفة،1982،ص143

الدولة اليهودية الاستيطانية، إذ فكر في إقامتها في شبه جزيرة سيناء، منطقة العريش، أوغندا، جزيرة قبرص، الكونغو البلجيكي، موزمبيق، العراق، ليبيا، أو فلسطين.

اقترب هرتسل من الإمبراطورية العثمانية،[60] التي كانت فلسطين تحت ولايتها في ذلك الوقت ، ووعدهم بأن "الشعب اليهودي" سيدفع الدين الخارجي للإمبراطورية إذا أعطيت لهم فلسطين. ورفض السلطان عبد الحميد الثاني، خلال اجتماعهما عام 1901 .وقد اتصل هرتزل أيضًا بالبابا بيوس العاشر للحصول على الدعم ولكن قيل له حتى يقبل اليهود بألوهية المسيح ، ولم تستطع الكنيسة الكاثوليكية دعم مطالبهم.

ومن المهم أن نشير لملاحظات هامة على كتاب هرتسل المعنون (دولة اليهود) كما رآها د.عادل غنيم[61] في تقديمه للطبعة الأولى العربية، الصادرة عن مكتبة الأمام البخاري حيث يذكر بالصفحات 41-44 ما ملخصه التالي:ملاحظات على الكتاب

1-حرص هرتسل على عدم استثارة أهل البلاد في الوطن المرتقب (الارجنتين أو فلسطين أو غيرها) حتى لا يثوروا أو يفسدوا خطته.

2-تحدث بصراحة عن كيفية احتلال (احتلال نصًا) الأراضي الجديدة والوسائل المستخدمة.

3-اعتبر الدولة المنتظرة رأس حربة لأوربا و"كموقع أمامي للحضارة في مواجهة البربرية".

---

[60] توضيحًا لدور العثمانيين في فلسطين وردًا على الحوارات الملتزمة وتلك الصعبة بعد مقالاتي السابقة وجب التوضيح حيث أنه وحسب الوثائق: لم يكن هناك اقرار عثماني بقيام او الموافقة على "وطن" او "دولة" صهيونية بتاتًا لليهود في فلسطين او غيرها. ولكن حصل تجاوزات موثقة لا تحسب على مجمل الدولة العثمانية اي تجاوزات فردية، تمامًا مثل القلة الضئيلة من الفلسطينيين التي باعت بعض اراضيها بما لايزيد عن 1٪ من مساحة فلسطين و5٪ ما سرقته بريطانيا عمدا لليهود بمجمل 6٪ اي حافظ الفلسطينيون رغم الضعف على 94٪ من ارضهم حتى النكبة عام1948 م. بنفس المعنى لم تشكل الاراضي التي تسربت بشكل شخصي اوفرمانات محدودة ايام العثمانيين لم تشكل مساحة ذات اثر كبير كمساحات، ولكنها حصلت نتيجة ضعف الدولة العثمانية والضغوطات وأحيانا في سياق عدم ادراك الخطر...الخ، (القرن19أساسًا) ونتيجة مكر وخداع الاوربيين ويهود اوربا والاستعمار الاوربي، ومن هنا جاءت المستعمرات منذ العام 1881 م. رغم ذلك يحسب للدولة العثمانية رغم التسريبات للأراضي، وبعض الفرنانات الخاصة، وعند اكتشاف خطرالاستيطان العمل على منعه. وكلام السلطان عبدالحميد الثاني اللاحق بحق عدم التنازل عن فلسطين لليهود واضح وموثق بغض النظر عن الآراء السياسية الاخرى فيه.

[61] لمراجعة كتاب الدولة اليهودية، الطبعة العربية الثالثة، 2009 م، ترجمة محمد يوسف عدس وتقديم ومراجعة أ.د.عادل حسن غنيم، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، (الاولى في عام 1994م).

4-دعا لاختيار فلسطين أو الأرجنتين كمقر للوطن المرتقب رغم اشارته أكثر من مرة لأرض الميعاد، ما يعني عدم اتفاق بين القيادات الصهيونية حول البلد.

5-وفي المؤتمر الصهيوني6 عام 1903 وافق المؤتمر على أوغندا مقرًا «للوطن القومي اليهودي» دلالة على عدم الاتفاق على مكان محدد ورغم قرار المؤتمر الاول بإنشاء الوطن المزعوم في فلسطين.

يقول د.عادل غنيم في تقديم ترجمة محمد يوسف عدس أن أهمية كتاب الدولة اليهودية ترجع لأمور ثلاثة أنه جعل القضية من محلية لليهود في كل بلد الى عالمية، وأنه جعل منهم "شعبًا"، وشكل دليل عمل لليهود لأول مرة في تاريخهم.[62]

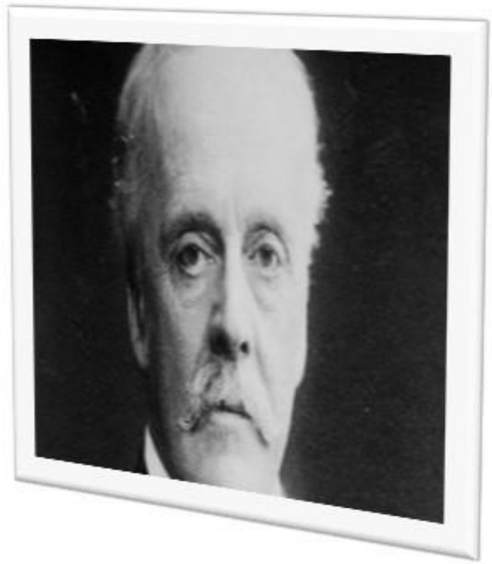
وفي ص37 يقول: أن فكرة هرتسل كانت بسيطة غاية البساطة "فلنمنح السيادة على جزء من الأرض يكفي للاحتياجات الحقيقية لأمة، وسوف نتكفل نحن بالباقي" ولعل هذا المنطق هو ما نفذته مؤخرًا منظمة التحرير الفلسطينية عندما وافقت على اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني الذي يبدأ بالانسحاب من غزة ومنطقة أريحا وبدء التحرك منها لبناء الدولة الفلسطينية.[63]

---

[62] يكتب د.عادل غنيم معلقًا في حاشية أنه: في دراسة علمية للمفكر العربي جمال حمدان انتهى فيها الى أن يهود العالم مختلطون في جملتهم اختلاطًا بَعُدَ بهم عن أية أصول إسرائيلية فلسطينية قديمة، ومن هنا فلا جُناح علينا إذا نحن قرّرنا بالنهاية أن اليهود ليسوا من بني إسرائيل (القدماء المندثرين)، وان هؤلاء شيء وأولئك شيء آخر إنثروبولوجيًا، ولا رابطة بين الطرفين الا الدين والدين فقط-جمال حمدان، اليهود إنثروبولوجيًا، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1967، ص90

[63] ولكن المترجم يستطرد بعرض الفروق الي منها استخدام الصهاينة الاستغلال للأوضاع، والخداع والمراوغة والتضليل...الخ.

11- أرثر بلفور، و ليوبولد أيمري



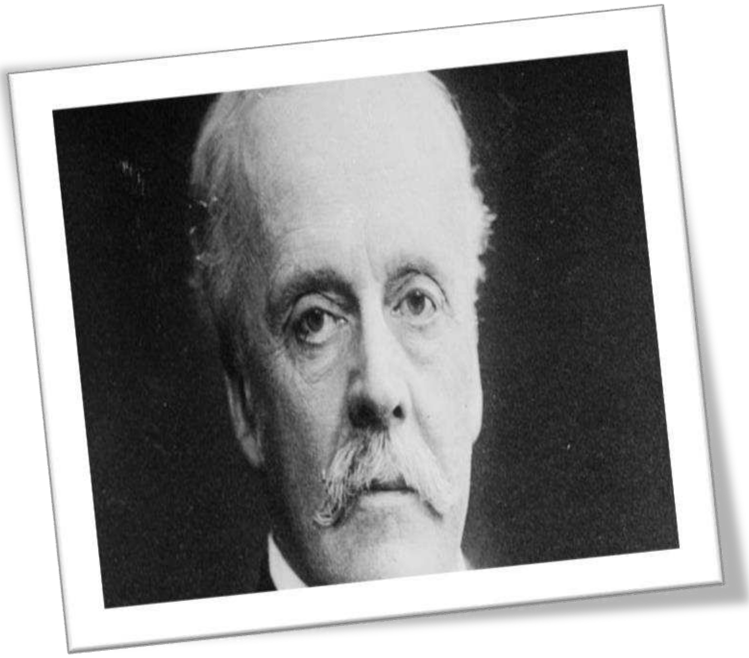


أرثر بلفور وليوبولد أميري

«ليوبولد-ليو أيمري» (1873-1955م) الانجليزي الجنسية واليهودي الديانة حيث كانت أمه هنغارية يهودية عاش مفتخرًا بماضيه في مذكراته واصفًا الدور الذي لعبه في تأسيس "إسرائيل" بالقول: "يبدو أنني وضعت أصبعي في الكعكة، ليس فقط بكتابة إعلان بلفور، بل أيضاً في وضع أسس الجيش الإسرائيلي الراهن."

كان المستشار السياسي لوزير الخارجية البريطاني السابق **أرثر بلفور**، ورغم أنه كان يهوديًا لأم يهودية (هناك إشارات أنها أصبحت مسيحية) فإنه فضّل إخفاء هويته الدينية والدفاع عن الصهيونية من خلف الستار.

ولعل أبرز إنجازاته كتابته لمسودة الإعلان البريطاني وصياغته لوعد **بلفور**[64]. بالإضافة إلى إنشائه "الفيلق اليهودي"[65]، الذي أصبح في وقت لاحق ومرحلة لاحقة مع غيره من العصابات الإرهابية الصهيونية جيش الحرب الإسرائيلي.



كما عمل من خلال موقعه كوزير للمحميات البريطانية في الفترة بين 1925 و1929 على الإشراف على ازدهار ونمو المستعمرات اليهودية في فلسطين .

حفيدته الصحفية "جين كوربن" ذاكرة دوره في وعد بلفور تقول: (كانت والدتي، أوليف أيمري، تروي لي قصصا حول ليو عندما كنت طفلة. كان ليو سياسيا بريطانيا لعب دورا في صياغة وعد بلفور. واضاف ليو الى مسودة "الوعد" عبارة الغرض منها حماية حقوق الاغلبية الفلسطينية المدنية والدينية)!.وتقول الكاتبة: (كان لليو أيمري خلفية مثيرة حقا. فقد كانت والدته يهودية، ولكنها اعتنقت المسيحية وربت ابنها على ذلك الدين! درس ليو الحضارة الاسلامية وأصبح عضوا في مجلس العموم البريطاني ثم وزيرًا للمستعمرات حيث أشرف على الانتداب البريطاني على فلسطين).[66] وتضيف انزعاجه الشديد عندما قررت بريطانيا الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين! في مرحلة من المراحل،

---

[64] آرثر جيمس بلفور سياسي بريطاني (1848- 1930). تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من 11 يوليو 1902 إلى 5 ديسمبر 1905. عمل أيضاً وزيراً للخارجية من 1916 إلى 1919 واشتهر بإعطاء وعد بلفور الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان يعارض الهجرة اليهودية إلى شرق أوروبا خوفاً من انتقالها إلى بريطانيا، وكان يؤمن بأن الأفضل لبريطانيا أن تستغل هؤلاء اليهود في دعم بريطانيا من خارج أوروبا، وعام 1925م قضى بلفور أسبوعين في فلسطين وسط إضراباتٍ عامةٍ واحتجاجاتٍ من قبل الفلسطينين وابتهاجٍ من الصهاينة الذين شرعوا في تسمية الشارع الدي مرت منه سيارته باسمه، وكانت المحطة الأخيرة له قَبل أن يغادر في 7 إبريل حيفا حيث المدينة بأكملها في ذاك الحين أضربت ولكن كان عازماً على زيارة الربع الصهيوني للمدينة ومختلف المؤسسات الصهيونية وتناول العشاء مع حاكم المدينة.-الموسوعة الحرة

[65] الفيلق اليهودي هو اسم غير رسمي استُخدم للإشارة إلى 5 تشكيلات عسكرية من المتطوعين اليهود الذين حاربوا في صفوف القوات البريطانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى، وقد بلغ عدد أفراد كل هذه التشكيلات نحو 6400 فرد. وترجع فكرة هذه التشكيلات إلى تصور قيادات الحركة الصهيونية إلى ضرورة مساعدة بريطانيا كقوة استعمارية حتى تساعدهم على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين-الموسوعة الحرة

[66] جين كوربن في مقالها عام 2017 في بي بي سي المعنون: وعد بلفور: الدور الذي لعبه جدي في كتابة التاريخ.

لتقول في زيارتها لفلسطين وجدت في متحف القدس خارطة رسمها أميري عام 1946 - تحمل عنوان خطة أيمري - تهدف الى تقسيم فلسطين الى قسمين يهودي وعربي. وكانت الخارطة تشبه الى حد بعيد تلك التي جاءت بها خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين في عام 1947 والتي انتهى بموجبها الانتداب البريطاني وانشاء دولة "اسرائيل".



ونستطرد هنا لنقول وكما يؤكد الكاتب ميشال سبع فإن: (الحديث عن العودة الثانية للمسيح بحسب رؤيا يوحنا التي فسرها البعض بأنها لن تحدث قبل اعادة الملك الى "اسرائيل" في فلسطين، ومن هؤلاء **القس هشلر** الذي أوفدته الحكومة الانكليزية عام 1882 لإقناع السلطان عبد الحميد بمسألة توطين اليهود. وكان مقتنعاً ان إعادة اليهود الى فلسطين وفقاً للنبوءات هي ضرورة، لأن المسيح لا يمكن أن يأتي ثانية ليحكم كملك الملوك لمدة ألف عام، إلا بقيام دولة "اسرائيل" . وأدى هذا الاعتقاد الى قيام حركة سمّيت بحركة الألفيين ربطت قيام الكيان الصهيوني بعودة المسيح والقيامة السعيدة، أي أنها ربطت المسيحية العقائدية بمشروع "إسرائيل" السياسي. ولقد نجح هذا المشروع اذ استطاعت هذه الحركة التأثير على **اللورد بلفور** الذي قدم لهم الوعد الفاسد قانونيًا والشهير في1917/11/2.[67] وبحسب مؤرخة حياة اللورد وهي السيدة دوغاديل فقد تأثر اللورد منذ صغره بالتوراة وبضرورة قيام دولة اليهود تهيئة للألفية المسيحية المنتظرة! وقد بلغ التأثير فيه حداً وجد فيه نفسه أنه صهيوني ما دام يريد تحقيق التنبؤات.

ويذكر الكاتب الليبي صالح مسعود بويصير في مؤلفه الهام: جهاد شعب فلسطين في نصف قرن[68]: ان نص تصريح بلفور قد عُرِض قبل نشره على الرئيس الامريكي واقترن بموافقته، حسب الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ص87 مضيفًا وهكذا دخل (الجنرال الانجليزي) اللنبي الى فلسطين "وهو يمتطي وعد بلفور"...وكان اليهود 50 ألفًا مقابل العرب الفلسطينيين الذين كانوا 12 ضعفًا لليهود آنذاك وهم الذين نظر لهم كأنهم "طائفة لا كيان لها ولا مكان"![69]

---

[67] النسخة النهائية من النص، والتي يعرفها العالم، تم الاتفاق عليها بعد أربعة أشهر من المسودة الأولى.

[68] صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، بيروت، دار الفتح، الطبعة الرابعة ، 1971م، ص67.

[69] بويصير، المصدر السابق، ص69.

ومن المفيد الإشارة هنا وكما يذكر بويصير (ص73) أن الشريف الحسين بن علي مطلق الثورة العربية الكبرى قد رفض رفضًا قاطعًا وعد بلفور، وأصر على عروبة فلسطين و"استقلال فلسطين استقلالًا تاماً مطلقًا يخول الفلسطينيين إدارة بلادهم بأنفسهم....".[70]

يقول (الرئيس) محمود عباس في كتابه عن الصهيونية أن بلفور: كان من دعاة اللاسامية الأكثر حماسًا، وقد ألقى خطابًا حول مسألة هجرة اليهود الى بريطانيا فقال: "لن يكون لمصلحة مدنية البلد أن تكون هناك مجموعة ضخمة من الأشخاص الذين بأفعالهم الخاصة يبقون شعبًا منفصلًا، ولا يعتنقون دينًا مختلفًا عن الأكثرية الساحقة من مواطنيهم فحسب، ولكنهم أيضًا لا يتزاوجون الا فيما بينهم"[71]. ولعل وجود **لويد جورج** على رأس الحكومة البريطانية وهو يتشابه مع بلفور في ميوله ساعد على اخراج إرادة اليهود فعلاً تاريخياً.

يكتب طاهر عبدالرحمن قائلًا: فى السياق ينبغي القول أن "ليو إيمرى" قام بزرع العداء والكره لكل ما هو عربي فابنه "چوليان"، الذى أصبح فيما بعد عضوا في مجلس اللوردات وتزعم حركة لمقاومة الانسحاب البريطاني من مستعمراتها في العالم العربي، وكان واحدا من الذين خططوا لاستنزاف الجيش المصري في اليمن عن طريق تجنيد مرتزقة بالأجر، مضيفًا: وإذا كان العرب والفلسطينيون يلعنون "بلفور" ليل نهار، فيتوجب عليهم أيضا لعن "ليو إيمرى" بالمرة[72]!

قبل 105 سنوات، كتب آرثر بلفور، وزير خارجية بريطانيا، رسالة إلى البارون روتشيلد، أحد زعماء اليهود في بريطانيا، أبلغه فيها عام 1917 بأن حكومة بلاده تؤيد إقامة وطن لليهود في فلسطين.

بعدها بـ 57 سنة، وقف **جون بايدن**، الرئيس الأمريكي الحالي، في مجلس الشيوخ، بعد عودته من زيارة إلى "إسرائيل" في منتصف عام 1973، قائلا إنه "لو لم توجد "إسرائيل"، لتعيَّن على الولايات المتحدة الأمريكية إيجادها."

---

[70] أمين سعيد، الثورة العربية الكبري تاريخ مفصل جامع للقضية في ربع قرن، مطبعة الحلبي بمصر-3 أجزاء، ج3، ص159.

[71] كتاب (الرئيس) د.محمود عباس المعنون الوجه الآخر العلاقة بين النازية والصهيونية، ص153-154.

[72] من مقال طاهر عبدالرحمن المعنون: الرجل الذي كتب وعد بلفور عام 2017م، ونشر في موقع إعلام صوت الاعلامية (الميديا) العربية.

12-الرئيس الامريكي ويلسون، والقاضي لويس برانديز

في الثالث من أيلول/ سبتمبر 1917 استشارت الحكومة البريطانية الرئيس الأميركي وودرو ويلسون في إصدار بيان تعاطف (الوعد) مع الحركة الصهيونية، فأجاب بأن الوقت «غير مناسب»، بسبب ظروف الحرب العالمية.



4 القاضي اليهودي لويس برانديز

لكن حين سُئِلَ بعدها بشهر (في السادس من تشرين الأول/أكتوبر)، أجاب هذه المرة بضرورة إصدار بيان/ وعد بلفور المشؤوم.

الجدل بين المؤرّخين يدور فقط حول سبب التغير السريع لموقف الرئيس خلال شهر واحد فقط، وليس حول الموقف ذاته، فالرئيس أصلاً لم يرفض فكرة الوعد، ولكن كان يعتقد أن الوقت غير مناسب فقط. لهذا يؤكّد بعض المؤرّخين على دور أساسي لعبه قاضي المحكمة العليا حينها **لويس برانديز**[73] (أول قاضي يهودي أميركي في المحكمة الأميركية العليا، وهو تشيكوسلوفاكي من أصل ألماني) في إقناع الرئيس، مستندين أساساً إلى التواصل بين جايمس روثتشايلد في بريطانيا، والذي صدر الوعد باسمه، ولويس برانديز بخصوص الوعد – ربما يكون أهم تواصل هو كابل أرسله روثتشايلد لبرانديز في 25 نيسان/ أبريل1917 يحثّه فيه على تأمين دعم الرئيس الأميركي للوعد. أما البعض الآخر فيُشير لدور محوري لمستشار الرئيس المُكنّى **بالكولونيل إدوارد هاوس** – ومع أن البعض يتهمه باللّاسامية، لكن ذلك لم يمنع العصابة الإنكليزية العنصرية من إصدار الوعد. ربما يكون برانديز فعلاً قد حثّ الرئيس ويلسون على تأييد الوعد، وربما يكون الكولونيل هاوس أيضاً فعل ذلك، لكن هذا لوحده لا يفسّر قرار الرئيس النهائي، خصوصاً على أعتاب

---

[73]كان برانديز من المؤمنين بأن هناك تماثلاً كاملاً بين المثل العليا الأمريكية والصهيونية وأن كلاً منهما يغذي الآخر، ولذا فلا يوجد مجال لازدواج الولاء بالنسبة ليهود أمريكا إن تبنَّوا العقيدة الصهيونية. وانضم للحركة الصهيونية عام 1912، وأصبح رئيس لجنة تنفيذية مؤقتة لشئون الصهيونية العامة في الولايات المتحدة (1914 - 1918) وعُيِّن برانديز رئيساً لها-لمراجعة موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبدالوهاب المسيري.

نهاية الحرب العالمية الأولى، إعادة تقسيم العالم، وصعود الإمبراطورية الأميركية كقوة مهيمنة جديدة.[74]



في أيار(مايو) لعام 1916نقل "براندیز" رسالة قصيرة من لندن إلى وزارة الخارجية في واشنطن جاء فيها : " أظن أنكم ستولون الصياغة المرفقة للبرنامج الصهيوني التي وضعها "حاييم وايزمان "و مساعدوه اهتمامكم . وهي صياغة نوافق عليها". وحملت الوثيقة في طياتها التالي: " الاعتراف بفلسطين وطنًا قوميًا لليهود، منح اليهود من الأقطار كافة الحرية التامة بالهجرة، يتمتع اليهود بالحقوق الوطنية والسياسية و المدنية كاملة وفق مكان إقامتهم في فلسطين، يعطى عقد تأسيس لشركة يهودية تعنى بإعمار فلسطين ("سليمان وآخرون،1996) وكانت هذه الوثيقة تمثل أفكار "براندیز" قاضي المحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تأثر الرئيس ويلسون بأفكار براندیز فيما يخص فلسطين . تبنى ويلسون أفكارا صهيونية لتكون جزءا من سياسته الخارجية.[75]

ومما يشار له أيضًا ان الرئيس الامبريالي المذكور قد ضرب عرض الحائط بمبادئه ال14 التي أشارت وإن بغموض لما سمي حقوق الشعوب "غير التركية" بتقرير المصير! وأقر أيضا حق بريطانيا في استمرار احتلالها لمصر! ما حصل في مؤتمر الصلح في باريس عام 1919م.

---

[74] سيف دعنا في مقاله: في ذكراه الرابعة بعد المئة... «وعد بلفور» رابطاً تاريخيّاً بين الصهيونية والإمبريالية المنشور في صحيفة الأخبار والهدف 2021م. وسيف دعنا هو عميد كلية العلوم االاجتماعيّة في جامعة ويسكونسن - بارك سايد.. ويشار أنه في يناير/كانون الثاني 1918 قدم ويلسون مبادئه الـ14 للكونجرس وكانت بمثابة وثيقة للسلم وإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب، وكان من أهم هذه المبادئ ضرورة تأسيس العلاقات الدولية على مواثيق سلام عامة، تكون فيها المعاهدات الدولية علنية وغير سرية. إضافة إلى تأمين حرية الملاحة في البحار خارج المياه الإقليمية في السلم والحرب، وتخفيض التسلح إلى الحد الذي يكفل الأمن الداخلي.

[75] فاتن الزماعرة، السياسة الامريكية تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين 1948-2000م، جامعة القدس،2011، ص27، رسالة ماجستير.

واليكم تقرير لجنة الخبراء الأميركية إلى الرئيس الأميركي "وودرو ويلسون" بشأن فلسطين[76] 12 كانون الثاني/ يناير سنة 1919 حيث "الخطوط العريضة للتقرير المؤقت والتوصيات: فلسطين" توصي اللجنة بما يلي :

1 – إنشاء دولة منفصلة في فلسطين .

2 – وضع هذه الدولة تحت إشراف بريطانيا العظمى كدولة منتدبة عن عصبة الأمم .

3 – توجيه الدعوة إلى اليهود للعودة لفلسطين والاستيطان فيها، مع تأكيد المؤتمر بتقديم جميع المساعدات اللازمة والتي لا تتعارض مع الحفاظ على الحقوق الشخصية "الدينية منها بنوع خاص" وحقوق الملكية لدى السكان من غير اليهود،ومع التأكيد بأن سياسة عُصبة الأمم تقوم على الاعتراف بفلسطين كدولة يهودية حالما تصبح دولة يهودية بالفعل .

4 – وضع الأماكن المقدسة والحقوق الدينية لجميع الطوائف والمذاهب الموجودة بفلسطين تحت حماية عصبة الأمم والدولة التي تنتدبها .

يقول الباحث أحمد الدبش[77] أنه: قامت صلة وثيقة بين المنظمة الصهيونية العالمية والمخابرات البريطانية فعقدت سلسلة اجتماعات بين الصهيونيين والمسؤولين البريطانيين "سايكس" في بيت وايزمان انتهت بالاتفاق على الاتصال سراً بالقاضي برانديز واخباره "بأن الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة اليهود في الحصول على فلسطين مقابل الدعم اليهودي النشيط لقضية الحلفاء في الولايات المتحدة بحيث يتغير الجو السياسي بشكل جذري لصالح الحلفاء".

ويستنتج المؤرخ الأمريكي اليهودي "سيليج أدلر"، من دراسة لأوراق ولسن -الرئيس الأمريكي- والسجلات العامة لوزارة الخارجية، أن "ولسن"رضخ أخيراً لضغوط اليهود الصهيونيين الأمريكيين وبخاصة صديقه وزميله القاضي لويس برانديز. ويعتقد أدلر أن الكولونيل هاوس، مستشار الرئيس، كان معادياً للسامية (معادين لليهود) مما دفعه لمعارضة الصهيونية، مع أن المؤرخ البريطاني اليهودي "ليونارد شتاين" يفند هذا الرأي، ويري أن الكولونيل هاوس كان وراء موقف "ولسن" المؤيد للصهيونية وموافقته النهائية على "وعد بلفور".

ويضيف الدبش أنه في 31 (أب/ أغسطس) 1918، بمناسبة العام العبري الجديد، بعث الرئيس ولسن، الرسالة التالية إلى زعيم الصهيونية الأمريكية، الحاخام ستيفن وايز، مصادقاً بشكل رسمي على "وعد بلفور": "راقبت باهتمام مخلص وعميق العمل البناء الذي قامت به لجنة وايزمان في فلسطين بناء على طلب الحكومة البريطانية، وأغتنم الفرصة لأعبر عن الارتياح

---

[76] من وثائق مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

[77]أحمد الدبش، في مقاله بموقع الجزيرة المعنون: وعد بلفور.. ثمن دخول أمريكا الحرب.

الذي أحسست به نتيجة تقدم الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة، والدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ووعده بأن تبذل الحكومة البريطانية قصارى جهدها لتسهيل تحقيق ذلك الهدف مع الحرص على عدم القيام بأي عمل يلحق الأذى بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود في فلسطين، أو حقوق اليهود ووضعهم السياسي في دول أخرى".

ونضيف الى ما سبق ما قاله د.راجح السباتين[78] عن موقف الكونغرس استتباعًا لموقف الرئيس ويلسون ومن تلاه من الرؤساء: (سَارع الكونغرس (وهو الممثل الحقيقي لنبض الشارع الأمريكي) إلى تأييد وعد بلفور بشكل صريحٍ وعلني ووافق جميع أعضاء مجلس "الشيوخ" و"النواب" على الوعد بالإجماع وذلك في جلستِه التي عُقدت في شهر تموز من عام 1918 أي بعد إعطاء الحكومة البريطانية الوعد بثمانية شهور فقط حيث كان تاريخ إصدار الوعد يوم الثاني من تشرين الثاني 1917م.)

---

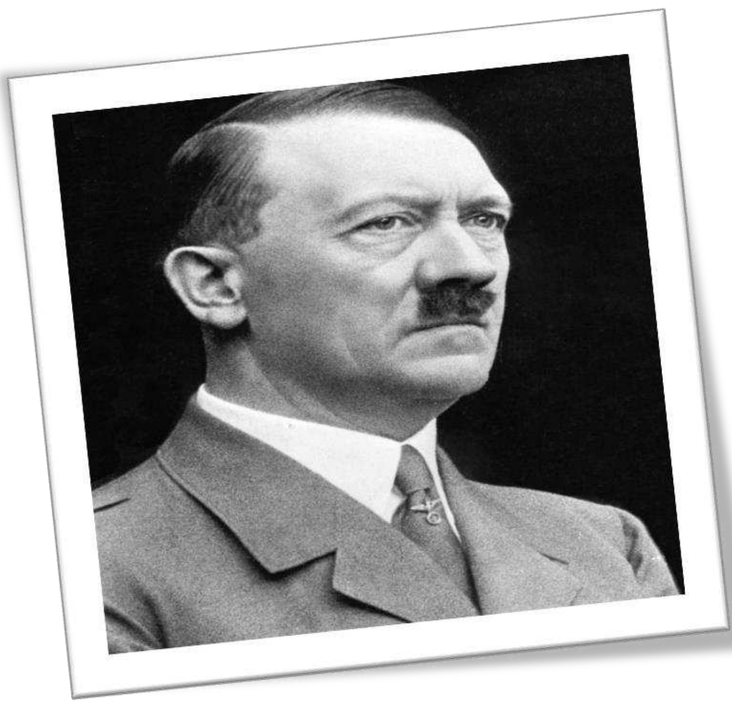
[78] من مقال د.راجح السباتين المعنون: أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض، مشيرا كما نذكر بهذا الكتاب أن صاحب المقولة الأول هو اللورد الانجليزي شافستبري قبل "إسرائيل زانغويل" وغيره.

13-أدولف هتلر والنازية والصهيونية

ولد الزعيم النازي أدولف هتلر في 20 نيسان 1889 في مدينة براوناو (برونو) النمساوية على نهر إن. وانتحر في برلين عندما دخلها الجيش السوفييتي عام 1945، وكان خليطاً من شعبين آمنا بأنهما شعب الله المختار ومن نظريتين من أخطر النظريات العرقية التي ظهرت في تاريخ البشرية.

تذكر الموسوعة الفلسطينية أنه التقت الصهيونية، وجوهرها: "عقيدة الشعب اليهودي المختار" بالنازية بزعامة هتلر، وجوهرها "عقيدة الشعب الألماني الآري المتفوق"، كما التقت الصهيونية،فيما بعد،بنزعتها الأصيلة في السيطرة وتسخير الشعوب.[79]

أدى رُهاب (فوبيا) الكراهية الشخصية كما تذكر أماني السنوار[80] التي عانى منها هتلر إبان صغره ومعاناته من فترة حكم المجالس الثورية في ميونيخ والتي لعب فيها الشيوعيون اليهود الألمان دوراً كبيراً إلى صياغة الاشتراكية القومية الألمانية أي الأيديولوجية النازية، واتخاذها طابعاً منحطاً وحقيراً من الأيديولوجيات العرقية وأخطرها على الإطلاق.



لعل القاريء قد يؤخذ ويستعجب عندما يسمع أن هتلر كان أحد الممهدين اوالمؤسسين "للوطن القومي" أوللدولة اليهودية في فلسطين وما اظن ذلك بغريب بتاتًا فالمحبين والكارهين قد يجمعهم هدف واحد كما حصل مع الصهاينة من جهة، ومن جهة ثانية مع أعداء اليهود الاوربيين من مواطنيهم المسيحيين فالفئة الأولى دعت لنقلهم من أوربا الى بلد آخرأفضل (أحد الخيارات

---

[79] لمراجعة كتاب (الرئيس) د.محمود عباس المعنون: الوجه الآخر: العلاقة السرية بين الصهيونية والنازية.

[80] مقال الكاتبة أماني السنوار في موقع إضاءات الممعنون: هل كان إنشاء "إسرائيل" مشروعًا نازيًا مهد له هتلر؟ ولمراجعة كتاب د.عبدالوهاب المسيري الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ : رؤية حضارية جديدة.

الرئيسة كانت فلسطين)، والمسيحيون الأوربيون الكارهون لمواطنيهم من اليهود يريدون طردهم من بلادهم فتلاقت الإرادتان وهذا ما كان من هتلر.

يذكر فكرة الترحيل الطوعية هرتسل في كتابة دولة اليهود (الدولة اليهودية) الصادر عام 1896م حين يتحدث عن الاكتتاب في الشركة اليهودية لنقل اليهود بالقول (ولكن المسيحيين أيضًا الذين يريدون أن يتخلصوا من اليهود يكتتبون بمبالغ صغيرة في هذا الرصيد) وثم يعود للقول ان وجودنا (اليهود) حتى في أمريكا غير مرغوب فيه ليؤكد ضرورة الهجرة، ثم يقول: (أتصور أن الحكومات-سواء تطوعيًا او تحت ضغوط أعداء السامية- سوف تعطي هذا المشروع اهتمامًا خاصًا، ولعلها تستقبله هنا وهناك بتعاطف سيبدونه أيضًا لجمعية اليهود)[81].

تقول أماني السنوار الباحثة في الشؤون الاوربية وحقوق الانسان: خلال سنوات الاضطهاد، ارتأى الكثير من اليهود الهجرة خارج القارة الأوروبية وتأسيس حياة جديدة، ورغم أن الحركة الصهيونية كانت قد أنضجت مشروعها لتأسيس وطن قومي لليهود وأعلنت عن اختيارها فلسطين مكانًا لهذا الوطن منذ عام 1897،[82] إلا أن فلسطين لم تكن الوجهة المحببة للهجرة اليهودية.

اتفاقية النقل والترحيل (هعفراه)[83]

وفق ما ذكره المؤرخ اليهودي الشهير "جيرشون شافير"[84] ، فإن ما لا يزيد من 3٪ من الهجرة اليهودية اختارت فلسطين وجهة لها منذ «إعلان بازل» وحتى عام 1914. ووفق ذات المصدر، فإن وعد «بلفور» المشؤوم أيضًا وجميع التسهيلات التي قدمتها سلطات الاحتلال (الانتداب) البريطانية لليهود من أجل الاستيطان في فلسطين لم تخلق إجماعًا يهوديًا للهجرة إلى فلسطين، إذ لم تشكّل فلسطين وجهة مختارة سوى لـ 30٪ من عموم المهاجرين اليهود حتى عام 1933.

---

[81] لمراجعة كتاب الدولة اليهودية، الطبعة العربية الثالثة، 2009 م، ترجمة محمد يوسف عدس وتقديم ومراجعة أ.د.عادل حسن غنيم، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، (الاولى في عام 1994م). الصفحات 137 و141 و175.

[82] في مؤتمرصهيوني لاحق اخذ قرار للهجرة الى أوغندا بالاجماع، بينما كان هرتسل في كتابه يفاضل بين الارجنتين وفلسطين.

[83] د.عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني ومن ص 695 حيث يفصل عن اتفاقية الهعفراه "الترانسفير". ويشير الى أن الاتفاقية حققت نجاحًا باهرًا لالمانيا والصهيونية، فتحقق ضبط وعدم مقاطعة الأثرياء اليهود بالعالم للبضائع الالمانية، واستفادت الصهيونية بالهجرة. ولمراجعة كتاب (الرئيس) د.محمود عباس المعنون الوجه الآخر العلاقة بين النازية والصهيونية وعن اتفاقية الترحيل والنقل "هعفرا" من ص15 فصاعدًا.

[84] جيرشون شافير في موسوعة الهجرة العالمية لجامعة كامبريدج

لكن تغييرًا ضخمًا تكشفه الأرقام وقع بين عامي 1933-1936، إذ ارتفع عدد المهاجرين اليهود إلى 600 ألف وافد من أوروبا، وذلك بعد أن وضع النازيون أطروحتهم للحل النهائي حيز التنفيذ، وبدؤوا بالتواطؤ مع الجمعيات اليهودية-الصهيونية على تنفيذ مخطط التهجير لليهود إلى فلسطين، إلى جانب مواجهة واستئصال الجمعيات اليهودية التي عارضت هذا الاتجاه، وشجعت على إدماج اليهود في بلدانهم بأوروبا.

وقعت السلطات النازية اتفاقية «هعفره» أي الترحيل مع الاتحاد الصهيوني[85] عام 1933 بهدف تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين. والى ذلك قد لا يكون هتلر والقادة النازيون مؤمنين بفكرة الدولة القومية لليهود التي نافحت الصهيونية لعقود من أجلها في أوروبا، لكن النازية بلا شك كانت السبب الرئيس وراء شيوع الأفكار الصهيونية وتبنّيها من قبل الكثير من اليهود على أنها الخلاص من الجحيم الأوروبي.

يقول د.غازي حسين[86]: ان الكاتب الألماني "هينيكي كاردل" في كتابه «هتلر مؤسس إسرائيل» يقول أنه لولا تدمير الوجود اليهودي في ألمانيا لما تحقق الحلم القديم بإنشاء وطن "للشعب" اليهودي كله في فلسطين.

وقعت اتفاقية (هعفره) فى 25 أغسطس عام 1933م، والتى ضعت بنود الاتفاقية للمساعدة فى تسهيل تهجير اليهود إلى فلسطين العربية، بشرط أن يتنازل اليهود عن ممتلكاتهم لدولة ألمانيا، تم تهجير حوالي 50,000 يهودي بناء على هذه الاتفاقية[87]. وكانت نقاط هذه الاتفاقية مثار جدل حاد مع وضد لدى مندوبي المؤتمر الصهيوني، والذي عقد في تشيكوسلوفاكيا (المؤتمر الصهيوني 18 في براغ من 21 آب – 4 أيلول 1933).

في المؤتمر الصهيوني المنعقد في سويسرا (المؤتمر الصهيوني 19 في لوزان 20 آب – 6 أيلول 1935) دعم المؤتمرون الاتفاقية بأغلبية ساحقة. وفي عام 1936 فرضت الوكالة اليهودية

---

85 أصدر البروفيسور "يهودا ريج" أستاذ التاريخ الحديث في جامعة بن جوريون في النقب في فلسطين في الأول من شهر يوليو 2005م كتاباً بعنوان "اليهود في الحزب النازي". ويشير الى أن عدد اليهود النازيين حتى عام 1937م وصل قرابة الألفين ثم لاحقًا الى 6000 ومنهم من زعموا تخليهم عن ديانتهم.

86 غازي حسين في مقاله المنشور في "القدس نت" بعنوان هتلر مؤسس "إسرائيل" عام 2016.

87 وبحسب كتاب "علام يطلق اسم فلسطين؟" تأليف آلان غريش، فإن أتفاقية "هعفراه" أتاحت لـ53 ألف يهودى ألمانتى الهجرة إلى فلسطين قبل 1939، والنجاة بذلك من الإبادة الجماعية "كانوا يمثلون 35% من الهجرة إلى الأض المحتلة عام 1937، و52% عام 1939، وبينهم يهود النمسا أيضا، كما سمحت اتفاقية هعفراه لليهود بأن ينقلوا إلى فلسطين جزءا من أموالهم قدرت فى مجملها بـ110 ملايين مارك، فى صورة بضائع ألمانية، الأمر الذى مثل منفذا مفيدا للاقتصاد النازى.

(حكومة الظل الصهيونية في فلسطين) السيطرة الكاملة على "هاعافاراه" واستمرت بذلك حتى اندلاع الحرب حيث اضطرت للتخلي عنها.[88]

وتؤكد الموسوعة الفلسطينية[89] في بحثها هذه العلاقة والاتفاقية إذ تقول: اتخذت العلاقة بين الحركة الصهيونية والنازية شكلها الرسمي بتوقيع الرايخ الألماني والوكالة اليهودية اتفاقية "هعفراه" (وتعني بالعبرية النقل أو التحويل) التي سمحت بنقل رؤوس أموال اليهود الألمان المهاجرين إلى فلسطين مقابل الغاء الصهيونية للحصار الاقتصادي الذي فرضه اليهود على البضائع الألمانية بسبب القوانين التي فرضتها ألمانيا النازية على اليهود الألمان. وتواصلا حتى بداية الحرب الأوربية (المسماة العالمية) الثانية 1939.

وتضيف الموسوعة الفلسطينية: أنه عقب بدء الغزو النازي للاتحاد السوفييتي صيف عام 1941 وجد هتلر أنه لم يعد من الممكن تخليص أوروبا من اليهود بالهجرة. وتبنى ما سُمّي "الحل النهائي للمشكلة اليهودية"[90] فأقيمت معسكرات الإبادة الجماعية لتنفيذ هذا الحل. ورغم ذلك أبقت الحركة الصهيونية الاتصال مفتوحًا مع النازية.[91]

الرئيس أبومازن والصهيونية والنازية

الباحث سليمان أبوإرشيد يقول: (كُتب الكثير عن أوجه الشبه بين النازية والصهيونية والعلاقة بينهما، ليس أبرزها كتاب محمود عباس (رئيس السلطة الفلسطينية) "الوجه الآخر: العلاقات السرية بين النازية والصهيونية"، وهو البحث الذي نال عليه درجة الدكتوراه من "الجامعة

---

[88] من مقال د.فؤاد الهمشري المعنون: الصهيونية والرايخ (الامبراطورية) الثالث

[89] الموسوعة الفلسطينية في بند النازية والصهيونية.

[90] يذكر د.غازي حسين في مقاله هتلر والحسيني وتأسيس "إسرائيل" عام 2018: اعتمدت الصهيونية و"إسرائيل" على تفسير خاطئ لعبارة الحل النهائي التي أقرّت في مؤتمر فانسي ببرلين، وتعني بعد العودة إلى وثائق المؤتمر ليس إبادة جميع اليهود في أوروبا كما أشاع المؤتمر اليهودي العالمي، وإنما تنظيف ألمانيا والمناطق التي احتلتها في أوروبا من اليهود وتهجيرهم فقط إلى فلسطين تحقيقاً للهدفين النازي والصهيوني لإقامة "إسرائيل" في فلسطين .

[91] وحسب الموسوعة الفلسطينية أيضًا في بند النازية والصهيونية تقول: كشف المستشرق البريطاني فارس غلوب النقاب عن أن **رودولف كاستنير**- من لجنة الانقاذ التابعة للوكالة اليهودية في بودابست – وقع اتفاقاً مع أدولف أيخمان يتعلق بمصير 800 ألف يهودي في المجر. وقد سمح بموجب هذا الاتفاق بهجرة 600 صهيوني بارز مقابل ابادة اليهود المجريين. وكان الشرط الالزامي ألا يتدخل كاستنير في عمل النازيين. وازداد التعاون بين الطرفين بأن سمحت السلطات النازية باقامة دائرة انقاذ برئاسة كاستنير تابعة لشرطة "الأس .أس" وقد تم اخراج هذه الاتفاقية إلى العلن عام 1953 اثر الفضيحة المعروفة "بقضية كاستنير". وحتى لا يكشف المزيد من المعلومات عن تعاون الوكالة اليهودية مع السلطات النازية عمدت المخابرات الإسرائيلية إلى قتل كاستنير على يد أحد عملائها، زئيف أكشتاين.

الروسية لصداقة الشعوب"، وتناول فيه اتفاقية "الترحيل" التي أبرمت بين الرايخ الثالث والوكالة اليهودية لتسهيل هجرة اليهود من ألمانيا إلى فلسطين تحت الانتداب البريطاني. ولكن عندما يكون الباحث فلسطينيًا، هو لاحقا رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، ويقدم بحثه لجامعة سوفييتية يسهل اتهامه بأنه ناكر للهولوكوست، مثلما جرى قذف عشرات الباحثين بينهم يهود غير صهاينة مثل نورمان فنكلشتاين صاحب كتاب "صناعة الهولوكوست"، وحتى مقاضاتهم بهذه التهمة. المؤرخ الإسرائيلي "توم سيغيف" اتحفنا مؤخرًا بمقال نشره في صحيفة "هآرتس" كشف فيه عن رسالة دكتوراه صادقت عليها قبل عقد من الزمن جامعة تل أبيب، قرر مقدمها إيتان بلوم، أن **آرثُر روبين**، الأب المؤسس للاستيطان الصهيوني في فلسطين، تبنى نظرية عنصرية أعالت أيضًا العنصرية النازية، وأن كتاباته ساعدت النازيين في بلورة نظريتهم.

رسالة بلوم التي صدرت في كتاب باللغة الإنكليزية عام 2011 وأثارت عدة ردود عاصفة، وصدرت مؤخرًا باللغة العبرية تحت عنوان "هندسة الثقافة الإسرائيلية"، لا تدعي أن هتلر قرأ بنفسه أفكار روبين، كما يقول سيغيف، ولكن من الصعب إنكار أن نصوص روبين أعطت شرعية للادعاءات النازية.)[92]

في السياق تشير الدرسات الى تعاون المخابرات الألمانية النازية مع مؤسسات وعصابات صهيونية إرهابية لتهجير اليهود مثل التعاون مع عصابة ليحي، وعصابة الأرغون، وأيضًا مع الهاغاناه، التي تعاون معها "هملر" رئيس جهاز الأمن النازي.

أن الإثنين (النازية والصهيونية) أسهمتا في إحداث دمار مادي وروحي هائل لليهود: النازية على المستوى المادي، والصهيونية على المستوى الروحي، وهو ما يؤكده اليهود من غير الصهاينة، يقول الحاخام أمنون يتسحاق:"إذا كان هتلر قد حطَّم الشعب اليهودي جسديًا، فإن هرتزل حطَّمه روحيًا"، فالصهيونية عمدت إلى تفريغ الدين اليهودي من كل أبعاده الروحية لينتهي به الحال كأيديولوجية قتل وإبادة.

---

[92] من مقال الباحث سليمان أبوإرشيد في موقع عرب48، بتاريخ2020/10/22 المعنون: العنصرية ونظرية طهارة العرق الصهيونية.

يذكر الكاتب محمد عمارة تقي الدين[93] : أن كلتيهما (الصهيونية والنازية) اعتمدتا إستراتيجية من خطوتين: القتل أو الترحيل لأناس كانوا مستقرين في أوطانهم ولم يكونوا يومًا ما أعداء مقاتلين لهم، اليهود (في المثال النازي)، والشعب الفلسطيني (في المثال الصهيوني).

فمثلما لجأ النازيون للإبادة الجماعية لأعراق أخرى فعل الصهاينة ذات الشيء، يقول المفكر اليهودي توم سيجيف (Tom Segev)[94]: " تعد الإبادة الجماعية واحدة من أهم الذرائع التي اختلقتها الصهيونية لإنشاء دولة "إسرائيل" تماماً مثلما "الوعد الإلهي" في التوراة".

---

[93] محمد عماره تقي الدين عام 2022 في مقاله بصحيفة الهدف المعنون: الصهيونية والنازية: توأمان من رحم حضارة واحدة

[94] توم سيغف هو أحد كتاب الأعمدة بصحيفة هآرتس الإسرائيلية. هو أيضاً أحد أعضاء جماعة المؤرخين الجدد (وما بعد الصهيونية) المكونة من مؤرخين إسرائيليين أصحاب توجه يساري والمعنية بمراجعة تاريخ دولة "إسرائيل" والحركة الصهيونية. في عام 2007، عمل سيغف أستاذاً زائراً (كرسي عائلة هيلين ديلر) بجامعة كاليفورنيا في بيركلي. يقول المفكر التقدمي إيلان بابيه إن «ما بعد الصهيونية» هي مزيج من الأفكار المعادية للصهيونية والتصورات الواقعية لما بعد الحداثة، وبحسب إدوارد سعيد فإن مجموعة «ما بعد الصهيونية» هي مجموعة غير متجانسة في مواجهة الصهيونية، فهؤلاء المؤرخون التصحيحيون والعلماء يعملون على تحدي الرواية الصهيونية فيما يتعلق بنزوح عام 1948، وباقي المسلمات الصهيونية، ويعيدون النظر فيها من جديد دون أن يكون لهم تيار موحد أو مجموعة منظمة تجمعهم أو تضعهم في إطار واحد.

14-جوزف (يوسف) ستالين

يوسف ستالين (1878-1953م) كان الزعيم الثاني للاتحاد السوفييتي المنحل، (روسيا لاحقًا) وبحلول ثلاثينيات القرن العشرين أصبح دكتاتوراً بحكم الأمر الواقع. وحظي ستالين الذي يعتبر على نطاق واسع واحداً من أهم شخصيات القرن العشرين، بعبادة شخصية واسعة الانتشار داخل الحركة الماركسية اللينينية الدولية، والتي تبجّله كبطل للطبقة العاملة والاشتراكية. وظل دوره في إنشاء الكيان الصهيوني غير معروف حتى تم كشفه مؤخرًا من قبل الكاتب اليهودي الروسي الشهير "ليونيد مليتشين"، والكاتب العربي المصري د.سامي عمارة واليكم الحكاية.



رئيس الاتحاد السوفيتي الأول فلاديمير لينين رهن شبه جزيرة القرم مقابل 20 مليون دولار، وأرادها خلفه ستالين بدعم أمريكي أن تكون وطنًا قوميًا لليهود بدلًا من فلسطين، وكانت الرغبة متقاطعة أيضا مع تحركات مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي وقتها -وهو يهودي الديانة.[95] وبدا ذلك منذ العام 1929 بالاتفاق الرهني مع الوكالة اليهودية لما سمي "كاليفورنيا القرم" كجمهورية يهودية سوفييتية اشتراكية.

وبالفعل تدفق آلاف اليهود على القرم، وظهرت المزارع التعاونية (الكولخوز) التي بلغ عددها 186 مزرعة، ومعها بدأ صرف أول القروض المالية التي كان التقاعس في سدادها يعني أحقية أصحاب الصكوك ممن بلغ عددهم 200 من اليهود في ملكية أراضي القرم.

---

[95] الدكتور سامي عمارة الكاتب والصحفي المصري المقيم في موسكو -في كتابه "بوتين صراع الثروة والسلطة"، الصادر عن دار نهضة مصر عام 2016، وللنظر في ما سطّره الكاتب اليهودي الروسي الشهير ليونيد مليتشين في كتابه الصادر عام 2005، بعنوان "لماذا أنشأ ستالين "إسرائيل"؟." وفيه يذكر: أن الاتحاد السوفيتي لم يسبق الولايات المتحدة في الاعتراف ب"إسرائيل" فقط، بل إنه عبّر بقوة عن دعم كبير لها.

وعندما أدرك ستالين خطورة الموقف قام بخطوة انقلابية مزدوجة، فهو أولا تراجع عن فكرة تأسيس "وطن قومي لليهود" في القرم، معتبرا أن مثل هذه الخطوة كانت ستنسف فكرة الاستقرار والتعايش بين مختلف القوميات في الاتحاد السوفيتي، لا سيما بعد الانتفاضات المتواصلة من جانب سكان القرم من التتار المسلمين، واليونانيين والألمان والبلغار.

أمر ستالين ثانيا بإنشاء المقاطعة اليهودية ذات الحكم الذاتي في الشرق الروسي الأقصى عام 1934م، وهي منطقة الحكم الذاتي (الأوبلاست) وعاصمتها هي مدينة بيروبيجان، وهي المنطقة/المقاطعة القائمة حتى اليوم رغم قلة عدد اليهود فيها كثيرًا.[96]

استغل اللوبي اليهودي في أمريكا نشوب الحرب الاوربية المسماة (العالمية) الثانية من أجل إحياء فكرة توطين اليهود في شبه جزيرة القرم مرة أخرى، وفي هذا الإطار عمدت القيادة الأمريكية إلى ممارسة الضغط على ستالين لتنفيذ ما جرى وسبق الاتفاق عليه.

رضخ ستالين مؤقتا وتلكأ حسب الرواية لسامي عمارة و ليونيد مليتشين فطرح أن تكون جمهورية يهودية بحكم ذاتي وليست دولة مستقلة، ومع الضغط والتملص وجد ستالين ضالته في وعد بلفور عام 1917م وأعلن دعمه لإنشاء وطن لليهود في فلسطين. ثم دعم ترحيل اليهود من مواطنيه الى فلسطين.

وبحسب ما نقلته هيئة الإذاعية البريطانية فإن الكاتب اليهودي الروسي الشهير ليونيد مليتشين، أصدر كتابا في موسكو عام 2005، بعنوان "لماذا أنشأ ستالين إسرائيل؟"، وأكد مليتشين أنه "لم تكن "إسرائيل" لتظهر إلى الوجود لو لم يكن ستالين أراد قيامها"، وذلك من أجل الحفاظ على القرم.

---

[96] قال ألكسندر ليفنتال محافظ المقاطعة العبرية ذات الحكم الذاتي في روسيا الأربعاء 20 يناير/كانون الثاني 2016م إنه يؤيد اقتراح الرئيس بوتين (لعودة يهود أوربا الى روسيا، بعد شكواهم له من الاضطهاد) قائلا: "مستعدون لقبول جميع اليهود الذين سبق لهم أن انتقلوا إلى دول أخرى لأسباب شتى. إننا مستعدون لاستقبال جميع أولئك الذين يريدون العودة إلى ربوع الوطن أو الانتقال ليعيشوا هناك. وسنستقبل بلا شك اليهود من الدول الأوروبية، حيث من غير المستبعد تعرضهم لاعتداءات من قبل متطرفين معادين للسامية". وتضيف RT (وكالة الانباء الروسية) الى ما سبق أنه: في عام 1928 قررت الحكومة السوفيتية تخصيص المناطق المحاذية لنهر أمور في محيط مدينة بيروبيجان في الشرق الأقصى الروسي لإسكان اليهود. وفي عام 1934 نالت المنطقة المذكورة صفة المقاطعة ذات الحكم الذاتي. وتعد المقاطعة من المناطق الروسية ذات الكثافة السكانية المنخفضة، ويشكل اليهود قرابة 1% من سكانها.

وفي محاولة من ستالين للتملّص من الديون اليهودية كان الاتحاد السوفيتي أول من اعترف ب"إسرائيل" فور إعلان قيامها في مايو/أيار عام 1948.[97] وكان قد زودها أيضًا بالرجال والسلاح بلا تحفظ![98]

عن التزويد بالسلاح حيث تكشف وثيقة في كتاب د.سامي عمارة المعنون: "موسكو- تل أبيب: وثائق وأسرار" عن أن السوفيت رأوا أنه "من المُحبذ تقديم المعونة إلى ممثلي دولة "إسرائيل" لشراء المدافع والطائرات وإرسالها إلى فلسطين". وكان هذا في 5 يونيو 1948، أي بعد أقل من شهر من بدء حرب عام 1948 بين "إسرائيل" الوليدة والعرب.

وفي كتاب د.سامي عمارة ذاته يقول عماره أن الوثائق الرسمية التي بحث فيها تكشف أن "ما قدمه الاتحاد السوفيتي من جهد ومساعدات كان العامل الرئيسي في تثبيت أقدام دولة "إسرائيل"، على النقيض من الشائع عن أن الوعد البريطاني الصادر في شهر نوفمبر/تشرين الثاني عام 1917، كان هو أهم عوامل قيام الدولة[99]."

[97] في مصادر أخرى أنها (روسيا) ثالث دولة اعترفت بالكيان الصهيوني. وحسب السياق التاريخي تقدمت "إسرائيل" بطلب الحصول على عضوية في الأمم المتحدة بتاريخ 15 مايو 1948، أي بعد يوم واحد من وثيقة إعلان قيامها ولكن الطلب لم يتخذ من جانب مجلس الأمن. ورفض مجلس الأمن طلب "إسرائيل" الثاني في 17 ديسمبر 1948 بأغلبية 5 أصوات مقابل صوت واحد مع امتناع 5 أعضاء عن التصويت. وصوتت سوريا سلباً، أما الولايات المتحدة والأرجنتين وكولومبيا والاتحاد السوفياتي وأوكرانيا فصوتت إيجاباً، وامتنعت كل من بلجيكا وبريطانيا وكندا والصين وفرنسا عن التصويت. بعد فشل "إسرائيل" في طلبها الانضمام إلى الأمم المتحدة في خريف 1948، عادت وقدمت طلباً آخر في ربيع 1949. بعد التصويت (37 مع، 12 ضد، و9 ممتنع)، أصدرت الجمعية العمومية قرارها رقم 273 بتاريخ 11 مايو 1949 بقبول عضوية "إسرائيل" بناءً على إعلانها بأنها «تقبل بدون تحفظ الالتزامات الواردة في ميثاق الأمم المتحدة وتتعهد بتطبيقها من اليوم الذي تصبح فيه عضواً في الأمم المتحدة» وبأنها تتعهد بتطبيق قرارا الجمعية الصادر 29 نوفمبر 1947 (قرار تقسيم فلسطين) و 11 ديسمبر 1948 (قرار حق العودة للاجئين الفلسطينيين) وهذا ما لم يحدث لحد الآن. والعبارة: (في محاولة لإحكام مناورته الجهنمية للتملّص من الديون اليهودية كان الاتحاد السوفيتي أول من اعترف ب"إسرائيل" فور إعلان قيامها في مايو/أيار عام 1948، في محاولة لصرف الأنظار تماما عما تبقى من مشروع كاليفورنيا القرم) وردت من الكاتب أيمن حسونه بمقاله المنشور بصحيفة العين تحت عنوان القرم.. قصة أول وطن لليهود قبل فلسطين.. صفحات "الحرب المنسية" بين روسيا وأمريكا عام 2022م.

[98] بالنسبة إلى "غييوم ريبوت"، صاحب الشريط (الفيلم) الوثائقي "حياة ومصير الكتاب الأسود (Vie et " "destin du "Livre noirالذي تم بثه في قناة فرنسا 5 يوم 13 ديسمبر/كانون الأول 2020(، فإن معاداة ستالين للسامية هي التي تفسر هذا التناقض. عندما كان مراهقًا التحق بمدرسة تيفليس الأرثوذكسية، وبقي متأثرا بلا شك برسوخ الأحكام المسبقة المعادية لليهود في الإمبراطورية القيصرية .

[99] عن موقع بي بي سي عربي 29 أيار/مايو 2021م.

وتؤكد الشهادات، المستندة إلى ملفات جهاز أمن الدولة السوفيتي "كي جي بي"، أن الزعيم السوفيتي الراحل ألقى بثقله وراء مساعي تنفيذ وعد بلفور لليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين كي ينقذ شبه جزيرة القرم الاستراتيجية، جنوبي الاتحاد السوفيتي، من خطة يهودية أمريكية رمت إلى إقامة هذا الوطن فيها.

يذكر الكاتب الفلسطيني نبيل عودة[100] قائلًا: قال لي قائد شيوعي يهودي سابق التقيته قبل أشهر قليلة في برنامج سياسي جمعنا بتل ابيب، انه: لولا ستالين لما قامت دولة "إسرائيل". سألته: هل بسبب ذلك كنت شيوعيا؟ أجاب: هذا صحيح أيضا!

ويذكر الباحث والكاتب الماركسي وسام رفيدي أنه: عندما كان الشيوعيّ الحيفاويّ إميل توما محرِّرًا للصحيفة الناطقة باسم "عصبة التحرّر،" حزبِ الشيوعيّين العرب حتى أوائل العام 1948، كتب معارضًا قرارَ التقسيم، الذي دافع عنه الاتّحادُ السوفييتيّ باستماتة، فقال: "صداقتُنا للاتحاد السوفييتيّ، كدولةٍ غيرِ إمبرياليّةٍ مؤيّدةٍ لحريّة الشعوب، لا تعني أنّنا مرتبطون بسياسة خارجيّة غربيّة. فنحن، وكلُّ الديمقراطيّين، نتّخذ سياسةً مستقلّةً، لا ترتبط بسياسة الاتحاد السوفييتيّ، أو أيِّ تنظيمٍ آخر، لأنّ سياستنا تصبو إلى هدف الحريّة والعدالة لشعبنا."

لكنّ توما عاد واعتذر عن موقفه هذا، تحت ضغط "العصبة." ومع ذلك عوقب باستبعاده من قيادة الحزب الشيوعيّ الإسرائيليّ (ماكي) حتى بداية الستينيّات. وللتاريخ نسجّل أنّ القائد الشيوعيّ النقابيّ بولس فرح استمرّ في موقفه الوطنيّ الرافضِ للتقسيم، فظلّ مُستبعَدًا من صفوف الحزب.[101]

الموقف السوفيتي (الروسي) المؤيد والداعم لقيام الكيان تغير كليًا مع العدوان الصهيوني الغاشم على الأمة العربية في العام 1967.

(يكشف الكتاب "موسكو- تل أبيب"، لكاتِبه الدكتور سامي عِمارة عن تجاهل الدول العربية، وفي كثير من المواقف، للدور الذي لعبه السوفييت وستالين في إقرار مستقبل فلسطين. ويضرب عِمارة مثالاً على ذلك، بأن "أندريه جروميكو"، وكان آنذاك المندوب الدائم للاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة، لم يفلح أكثر من مرة في عقد أي لقاء مع الوفود العربية لمناقشة تصوراتها حول مستقبل فلسطين.

---

[100] نبيل عوده في مقاله: (يوميات نصراوي: الشيوعية كما عرفتها في "اسرائيل")، والمنشور في صحيفة بانوراما التي تصدر في الداخل الفلسطيني "إسرائيل" بتاريخ 201/8/28م. ويضيف بذات المقال الذي يقرع فيه موقف الشيوعيين الفلسطينيين القابل بقرار التقسيم بناء على أوامر ستالين بالقول: هل كان يجب ان ننتظر الانشقاق في الحزب الشيوعي عام 1965، حتى نبدأ في فهم التضليل الذي كان من نصيب الرفاق العرب، وبأن القيادات اليهودية لحزبهم الشيوعي كانت صهيونية ولم تزل؟

[101] وسام الرفيدي في مقالته عام 2017 في دورية الآداب المعنونة: الحركة الشيوعيّة في فلسطين: إشكاليّات جوهريّة منذ التأسيس.

ويشير الكاتب إلى أن السبب في ذلك يرجع إلى أن الأوساط العربية لطالما كانت على ثقة من أن الاتحاد السوفيتي لن يوافق على مشروع إقامة الدولية الصهيونية لاعتبارات كثيرة يأتي على رأسها، أن الاتحاد السوفيتي لطالما كان ملتزمًا بمبدأ حق تقرير المصير ومساعدة شعوب الشرق المظلومة في نضالها من أجل الاستقلال، وهو الأمر الذي ربما ثبّط من جهود العرب لأجل إيلاء اهتمام باستمالة موسكو نحو القضية الفلسطينية وحقوق العرب التاريخية في بلادهم.)[102]

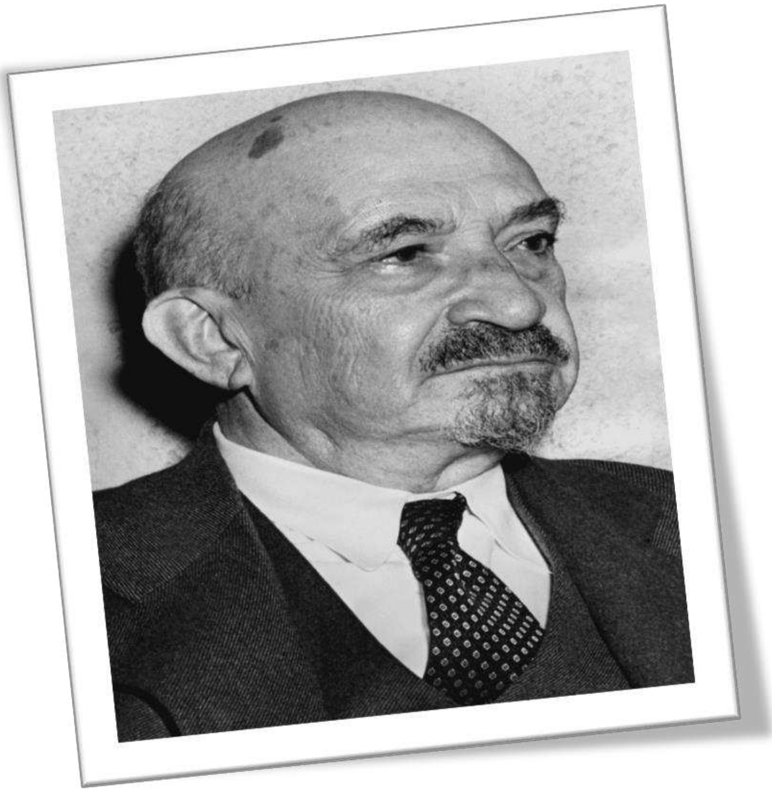
الى ما سبق يقول د.سامي عماره في كتابه المعنون: موسكو- تل أبيب وثائق وأسرار الصادر عن دار نهضة مصر عام 2021م، أن المهاجرين السوفييت سواء الوافدون من روسيا أم من غيرها من الجمهوريات السوفيتية السابقة، يظلون من أكثر العناصر تطرفًا وعدوانية في المجتمع الإسرائيلي، وفي مقدمتهم، ‘‘أفجيدور ليبرمان’’، الذي كان حتى الأمس القريب الساعد الأيمن لـ ‘‘بنيامين نتنياهو’’، منذ تعارفهما في عام 1988، وإن اختلفت مشاربهما خلال السنوات القليلة الماضية. كما أن مهاجرو الفضاء السوفيتي السابق، يظلون حتى اليوم الحاضر، من أهم دعائم التقدم التكنولوجي والعلمي الإسرائيلي.

وأضاف عمارة أنه توجد هناك الكثير من الاعترافات التي تقول إن ما قدمته روسيا من كوادر بشرية علمية للاحتلال الصهيوني من مهاجريها، ويقترب عددهم من المليون نسمة في تسعينيات القرن الماضي وحدها، كان في صدارة أسباب الطفرة التقانية (التكنولوجية) التي حققها الكيان، وتُجني ثمارها اليوم على الأصعدة العلمية والتقانية (التكنولوجية) والعسكرية كافة خلال السنوات الأخيرة.

---

[102] لمراجعة رائف مرعي في موقع التجدد altajadud.com من بيروت الذي يرأسه، بمقال منشور عام 2021م تحت عنوان: كتاب "موسكو- تل أبيب": بالمواثيق والأدلة عن تفاصيل الدور الروسي في قيام (إسرائيل).

15-حاييم وايزمان (أول رئيس ل"إسرائيل")



حاييم وايزمان (1874-1952م) وهو روسي القومية والجنسية ويهودي الديانة،[103] هاجرمن روسيا عام 1904 الى انجلترا، وهو يعتبر أحد أشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل، فبعد أن نسج هرتزل (هرتسل) ومن سبقه الخطوط العامة للحركة الصهيونية ووضع استراتيجيتها من أجل إنشاء الدولة الصهيونية، واصل حاييم وايزمان تلك المسيرة.

رغم جهود وايزمان وغيره فضلت الغالبية العظمى من يهود العالم، مناوأة ورفض الصهيونية وفضلوا البقاء في أوطانهم وعدم الهجرة إلى فلسطين. وتحت ضغوط المذابح والقهر لهم في أوربا وروسيا كانت أقلية منهم هي التي تهاجر إلى فلسطين، في حين كانت الأكثرية الكاسحة تفضل الهجرة إلى أمريكا الشمالية. ففي الفترة (1880 - 1929) هاجر حوالي 4 ملايين يهودي من أوروبا الشرقية... اتجه حوالي 120 ألف منهم فقط إلى فلسطين، في حين اتجه أكثر من 3 ملايين إلى الولايات المتحدة وكندا[104].

لعب وايزمان دورًا مهمًا في استصدار وعد بلفور، إذ وطّد علاقته بسياسيي بريطانيا، وأبرزهم **آرثر بلفور وونستون تشرتشل**[105]، حتى زاد نفوذه في دائرة اتخاذ القرار البريطاني، ومن ثَمَّ صدر الاعلان المشؤوم المسمى وعد بلفور.

---

[103] ولد في قرية موتال ضمن بيلاروسيا-روسيا البيضاء حاليًا.

[104] المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، صفحة 10

[105] تكلم اللورد **ونستون تشرشل** عضو البرلمان البريطاني - والذي أصبح لاحقاً رئيساً للوزراء - مدافعاً عن وعد بلفور بقوله أن إنشاء دولة يهودية تحت حماية التاج البريطاني يعد مفيداً للغاية من جميع

يشار الى أن الدكتور في الكيمياء العضوية حاييم وايزمان (الذي حمل الجنسية البريطانية) اكتشف خلال الحرب الاوربية المسماة العالمية الأولى وسيلة أرخص لتكوين مادة الأسيتون الحارقة التي ساعدت الإنجليزفي الحرب، فاتخذ فيهم موقعًا متقدمًا.[106]

كما عمل رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية من عام 1920 حتى 1946، والوكالة اليهودية،[107] وخلال تلك الفترة استطاع استغلال حالة المجتمع الدولي وركّز جهود الحركة الصهيونية على إنشاء الشركات المصرفية للاستثمار في فلسطين، وخصوصاً في مجال شراء الأراضي وتوطين اليهود. ثم أصبح أول رئيس ل"إسرائيل" عام 1949[108].

وايزمان و"اللاسامية" والنازية

يكتب سيف دعنا[109] قائلًا: إن بلفور صرّح لحاييم وايزمن وبلا خجل «مشاركته للألمان في العديد من المسلّمات اللّاسامية»، كما ورد في إحدى رسائل وايزمن (ص: 154)، وهو بلفور، أيضاً، كان المسؤول الأول كرئيس للوزراء عام 1905، عن إقرار حكومته لـ «قانون الأجانب»

الجوانب، ومتوائماً مع مصالح الإمبراطورية البريطانية ـ التي من أهمها "تدمير مخططات الثوري الروسي ليون تروتسكي الرامية لإقامة دولة شيوعية عالمية يسيطر عليها اليهود". (مارشال، فيل. الانتفاضة: الصهيونية والإمبريالية والمقاومة الفلسطينية. لندن: بوكماركس، 1989. صفحة 30.)

[106] بصفته عالم كيمياء حيوية ، يعتبر وايزمان "أب" التخمير الصناعي . حيث أنه طور العملية لتؤدي طريقته في إنتاج الأسيتون بشكل ذو أهمية كبيرة في تصنيع الدوافع المتفجرة الضرورية لصناعة الحرب البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى . أسس معهد أبحاث Sieff في رحوفوت بفلسطين (والذي أعيدت تسميته لاحقًا باسم معهد وايزمان للعلوم على شرفه) ، وكان له دور أساسي في إنشاء الجامعة العبرية في القدس .

[107] الوكالة اليهودية: اسمها الكامل حالياً (الوكالة اليهودية لإسرائيل) وامّا اسمها زمن الانتداب (الاحتلال) البريطاني فكان (الوكالة اليهودية لأرض اسرائيل). هذه الوكالة هي عبارة عن هيئة عامة مشتركة بين المنظمة الصهيونية وتيارات خارجها. وهدف هذه الوكالة تقديم الدعم والمساعدة لليهود المهاجرين إلى فلسطين وترتيب أمور استيعابهم فيها. وظهر اسم الوكالة لأوّل مرة في صك الانتداب الاستعماري الذي أشار في مادته الرابعة إلى (ان وكالة يهودية مناسبة سوف يُعترف بها كهيئة استشارية لإدارة فلسطين والتعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ما قد يؤثر في إقامة وطن قومي يهودي وحماية مصالح السكان اليهود في فلسطين). ومن هذا المنطلق عمل **حاييم وايزمان** رئيس المنظمة الصهيونية طيلة سنوات العشرينيات من القرن الماضي على إقامة الوكالة بروح المشاركة أعلاه. وهكذا تشكلت هيئتان ولكن على أرض الواقع كان لهما رئيس واحد-مركز مدار

[108] أصبح ابن أخيه عيزرا وايزمان، قائدًا لسلاح الجو الإسرائيلي وشغل أيضًا منصب رئيس "إسرائيل" .

[109] سيف دعنا في مقاله: في ذكراه الرابعة بعد المئة... «وعد بلفور» رابطاً تاريخيّاً بين الصهيونية والإمبريالية في صحيفة الاخبار 2021م.

الذي مُنعت بموجبه هجرة اليهود من أوروبا الشرقية إلى بريطانيا. أما لويد جورج، وحتى مارك سايكس، اللذان لعبا دوراً مهماً جداً في صدور «الوعد» فكان رفضهما لاندماج اليهود (في أوروبا) كحل للمسألة اليهودية، وقبولهما بالأفكار العنصرية التقليدية عن اليهود غير سرّي على الإطلاق، كما يشير ستاين (لاسامية بلفور واضحة وفاقعة حتى في المقدمة التي كتبها لكتاب ناحوم سوكولو «تاريخ الصهيونية 1600 – 1918» ـ ص: xxix – xxxiv).

ويضيف أن اللافت أن وايزمن (الصهيوني) أشار إلى توافقه التام مع قناعات بلفور اللّاسامية أعلاه، وكأنه يؤكّد، كما كتب ليونارد ستاين، «أن الصهيونية والمعاداة للسامية» هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة. ربّما لهذا السبب بالذات اختار قادة الحركة الصهيونية توصيف تلك النخب الإمبراطورية التي ساندت مشروعهم في استعمار فلسطين بـ «الصهاينة» أو بـ«المتحولين للصهيونية»، وليس باللّاساميّين.

يذكر د.عبدالوهاب المسيري أن **إسحق جرونباوم** (رئيس لجنة الإنقاذ بالوكالة اليهودية) قد تجاوز الحدود تماماً، ففي حديث له أمام اللجنة التنفيذية الصهيونية في 18 فبراير 1943، صرح قائلاً إنه لو سُئل إن كان من الممكن التبرع ببعض أموال النداء اليهودي الموحد لإنقاذ اليهود فإن إجابته ستكون « كلاًّ ثم كلاًّ » بشكل قاطع. وأضاف: "يجب أن نقاوم هذا الاتجاه نحو وضع النشاط الصهيوني في المرتبة الثانية... إن بقرة واحدة في فلسطين أثمن من كل اليهود في بولندا". وكان **وايزمان** قد عبَّر عن نفس الفكرة النفعية عام 1937 حينما قال: "إن العجائز سيموتون، فهم تراب وسيتحملون مصيرهم، وينبغي عليهم أن يفعلوا ذلك".[110]

لوايزمان كتاب التجربة والخطأ، وكتاب مذكراته المتداول هو ضمن كتابه الوحيد التجربة والخطأ، وفيه يشير أنه اتفق مع **الرئيس الامريكي ترومان**، رئيس الولايات المتحدة الأميركية، على خطة التقسيم التي ستعمل الولايات المتحدة بثقلها على إقرارها في داخل أروقة الأمم المتحدة، واتفق معه على أن صحراء النقب ستكون تابعةً للكيان الصهيوني بعد أن أثبتت الأبحاث العلمية وجود المياه الجوفية فيها، وعلى أن يكون ل"إسرائيل" منفذ على البحر الأحمر. وصدر قرار التقسيم بالفعل في 1947/11/29 بموافقة 33 صوتًا ضد 13 صوتًا، وقبل اليهود القرار على الفور.

---

[110] د.عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني ص694

وايزمان والاتحاد السوفيتي[111]

في وثيقة محضر اجتماع من أرشيف وزارة الخارجية الروسية بتاريخ 3 فبراير 1941، تم الاعتراف فيها بأن اليهود اللذين كانوا موجودون في العام آنذاك، كان يبلغ عددهم نحو 17 مليون يهودي، يعيش نحو 11 مليونا منهم في ظروف اجتماعية مقبولة نسبيًا وآمنة ولا يتهددهم أي مخاطر متعلقة بالإبادة الجسيمة .

كما أوضحت الوثيقة أن هؤلاء اليهود يقطنون في دول مختلفة مثل، الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، والاتحاد السوفيتي. وأظهرت الوثيقة أن وايزمان كان قلقًا للغاية من احتمالية اندماج اليود السوفييت في المجتمع بالشكل، الذي يجعلهم يتحولون تدريجيًا إلى جزء لا يتجزأ من المجرى العام للحياة الروسية .

وكان ذلك، هو نفس الاجتماع الذي قال وايزمان لمايسكي (أول سفير للاتحاد السوفيني السابق في "إسرائيل") فيه، ردًا على سؤال بكيف تنوي توطين 5 ملايين يهودي الى المناطق التي يقطنها مليون عربي؟، وذلك باحتقار وإزدراء شديد للعرب عامة: "لا تقلق بهذا الصدد، غالبا ما يوصف العربي بأنه ابن الصحراء، لكنه بكسله وسذاجته يحول البستان المزدهر إلى صحراء مقفرة، فأعطني الأراضي التي يسكنها مليون عربي وسأوطن فيها خمسة أضعاف هذا العدد من اليهود على أفضل نحو".

من أقوال وايزمان: "لا يمكن إقامة دولة بمرسوم ، بل بقوى الشعب وعلى مدى أجيال. حتى لو منحتنا جميع حكومات العالم دولة ، فلن يكون ذلك سوى هدية من الكلمات. لكن إذا ذهب الشعب اليهودي لبناء فلسطين، فإن الدولة اليهودية ستصبح حقيقة - حقيقة. "[112]

ومما قاله في مؤتمر باريس "للسلام" عام 1919م: أن"الهدف الصهيوني وإن بالتدريج هو جعل فلسطين يهودية كما كانت إنجلترا إنجليزية".

---

[111] من مقال داليه يسري المعنون: "حاييم وايزمان": العربي ابن صحراء.... أعطني الأراضي التي يسكنها مليون عربي وسأوطن فيها خمسة أضعاف هذا العدد من اليهود، في موقع المرصد المصري 2021ن ونقلًا عن كتاب سامي عمارة المعنون: موسكو-تل أبيب وثائق وأسرار الصادر عن دار نهضة مصر.

[112] حاييم وايزمان (1983). رسائل وأوراق حاييم وايزمان: أغسطس 1898- يوليو 1931 . ناشرو المعاملات. ص. 301. ردمك 978-0 (https://stringfixer.com/ar/Haim_Weizman)

ويقول وايزمان عن طرد العصابات الصهيونية للفلسطينيين العرب من مدنهم وقراهم بعنصرية واحتقار ووحشية إبان الهولوكوست الفلسطيني-النكبةعام 1948: "إنها معجزة أدت الى تطهير "أرض"[113] إسرائيل".[114]

ويشير القيادي أحمد اليماني في كتابه[115] نقلًا عن حاييم وايزمان في مذكراته حين قال: "لقد اتفقنا مع بريطانيا على جعل فلسطين يهودية كما هيبريطانيا انكليزية، على أن يتم ذلك عام 1935م، لكن وعي العرب وقوراتهم العديدة حالا دون تحقيق ذلك في الوقت المحدد".
وليعلق اليماني بالقول أن وعي الجماهير العربية، ومقاومة عرب فلسطين للمخططات الصهيونية-البريطانية، وقيام الثورة الفلسطينية الكبرى، قد فوّت على معسكر الأعداء تنفيذ تلك الخطة العدوانية، وعجزت بريطانيا وجهود الصهيونية العالمية ونفوذ الولايات المتحدة الامريكية المتنامي عن تنفيذ الاتفاق الصهيوني-البريطاني عام 1935 كما فشل مشروع اللورد بيل عام 1937.

ومما هو جدير بالذكربذات السياق أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس في خطابه بالامم المتحدة (2022/9/23م) قد أشار متهمًا بوضوح الثلاثي الصهيوني-الانجليزي-الامريكي في مأساة ونكبة الشعب الفلسطيني والجريمة بحقه حيث قال:" نُطالب بريطانيا وأميركا و"إسرائيل" بالاعتراف بمسؤوليتها عن الجُرم الذي أُرتُكِبَ بحق شعبنا والاعتذار وجبر الضرر".

---

113 لا يوجد شيء اسمه "أرض" "إسرائيل" بتاتًا، وقد ردّ على هذه الخرافة شلومو ساند التقدمي الإسرائيلي في كتابه اختراع "أرض" إسرائيل، وكان كتابة الآخر اختراع "الشعب" اليهودي.

114 عن قراءة في مذكرات حاييم وايزمان، د. محمد عبدالرحمن عريف، والكتاب مذكرات حاييم وايزمان، ترجمة: الحسيني الحسيني معدي، الناشر: دار الخلود للنشر والتوزيع – القاهرة – 2015

115 أحمد حسين اليماني، تجربتي مع الأيام، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، قطر-بيروت-ط1، 2021 ص58.

16- هربرت صموئيل (الممثل الخطير للأحتلال الانجليزي في فلسطين)

الانجليزي هربرت صموئيل (1870-1963م) يعتبر من أخطر الشخصيات اليهودية التي ساهمت في النكبة، وبالتالي تأسيس دولة الكيان الصهيوني، إذ لعب دورا كبيرا في رسم السياسة البريطانية الاستعمارية الهادفة لتدمير المنطقة العربية، ونهب ثرواتها، وتمزيقها، ولغرس اليهود القادمين من جنسيات مختلفة ومن دول مختلفة في أرض فلسطين، وذلك مع توليه للمناصب المختلفة.



كان صمويل، باعتباره يهودياً مندمجاً، يرى أن الحل الصهيوني حلٌّ غير عملي وضد مصالح اليهود ذوي القوميات المتعددة بالعالم، ولذا كان مشهوراً بعدائه للصهيونية. ولكن، مع ظهور تلك البوادر التي دلّت على أن الدولة العثمانية ستُهزَم، اكتشف صمويل،إمكانية حل "المسألة اليهودية"[116] عن طريق توطين اليهود في إطار الدولة الوظيفية التابعة للغرب، وهو تَغيُّر في موقف صمويل لم يتوقعه أو يلحظه حاييم **وايزمان**. ولذا، حين اقترح رئيس الوزراء الانجليزي لويد جورج على حاييم وايزمان (بعد عودته من سويسرا مع اندلاع الحرب الاوربية (العالمية) الأولى 1914م) أن يجتمع بصمويل، رفض وايزمان ذلك ظناً منه أن صموئيل لا يزال معادياً للصهيونية، ولكنه اضطر إلى أن يقبل على مضض ليفاجأ بأن صمويل يؤيد المشروع الصهيوني بقوة. بل والأدهى من ذلك والأمرّ أنه حينما تَقَدَّم إليه وايزمان بالمطالب الصهيونية، أخبره صمويل بأنها مطالب متواضعة للغاية وأن عليه أن يفكّر بشكل أكبر، وذُهل الزعيم الصهيوني وايزمان (من شرق أوروبا) وقال إنه لو كان مؤمناً بالعقيدة اليهودية لظن أن تَحَوُّل صمويل هو إحدى علامات مَقْدم الماشيَّح (المسيح/المسياه)!

---

[116] كانت " المسألة اليهودية "، التي يشار إليها أيضًا باسم " المشكلة اليهودية "، عبارة عن نقاش واسع النطاق في المجتمع الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين يتعلق بالوضع والمعالجة المناسبين لليهود في المجتمع. كان النقاش مماثلة لما يسمى "مسائل وطنية " وتناولت وضع اليهود المدني والقانوني والوطني والسياسي كأقليات أوربية في دولهم، لا سيما في أوروبا في في القرون 18 و19 و20 . وقد استخدم التعبير من قبل الحركات المعادية لليهود من ثمانينيات القرن التاسع عشر فصاعداً، وبلغت ذروتها في عبارة النازية " الحل النهائي للمسألة اليهودية". وبالمثل، استخدم التعبير من قبل أنصار ومعارضي إقامة وطن يهودى مستقل أو دولة يهودية ذات سيادة-عن الموسوعة الحرة

في عام 1914 قدم صموئيل[117] مذكرة حول مستقبل فلسطين لرئيس الحكومة البريطانية آنذاك"هربرت هنري أسكويث"، وتمكن من إقناع بريطانيا بقدر المنافع التي ستجنيها إذا سيطرت على فلسطين. لذا فهو وبما قام به لاحقًا كما نرى يعد أحد أهم مهندسي الاحتلال الانجليزي لفلسطين وإنشاء الدولة اليهودية فيها.

جاء في رسالة صموئيل العنصرية والاستعمارية قوله: أن "الحاضر ليس مناسبا لإنشاء دولة يهودية مستقلة، لذا يجب وضع فلسطين تحت السيطرة البريطانية لتعطي تسهيلات للمنظمات اليهودية لشراء الأراضي وإقامة المستعمرات وتنظيم الهجرة، وعلينا أن نزرع بين المحمديين[118] (الفلسطينيين) بين ثلاثة وأربعة ملايين يهودي يتم إحضارهم من أوروبا[119]."

وقد تم الأخذ بتوصية صموئيل في الاتفاقية السرية التي جمعت بريطانيا وفرنسا لتقسيم سوريا الكبرى، وعرفت باسم مهندسيها الاستعماريين البريطاني مارك سايكس والفرنسي جورج بيكو (عام 1926م)، ووضعت الاتفاقية فلسطين تحت سيادة مشتركة للحلفاء لإعدادها للدولة اليهودية.

وقد مهّدت تلك المذكرة لما يسمى وعد/اعلان بلفورالمشؤوم الذي صدر عام 1917. والذي أسماه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر وعد من لا يملك لمن لا يستحق.

وفي مؤتمر الصلح في باريس (1919م)، لعب المذكور دورًا كبيرًا مع الوفد الصهيوني الذي حضر المؤتمر برئاسة كبير الصهاينة حاييم وايزمان، وفي مؤتمر سان ريمو-إيطاليا (1920) الذي أعاد تقسيم المنطقة العربية بعد (سايكس-بيكو) تم تضمين وعد بلفور بالمؤتمر، فعينت بريطانيا صموئيل مباشرة وحتى قبل صك الانتداب (1922م)[120]، فاستطاع على إثر ذلك أن يصبح ممثلًا للاحتلال البريطاني لفلسطين (مندوبًا ساميًا) في فلسطين من عام 1920 إلى عام 1925، وسنّ خلال تلك الفترة عدد كبير من القوانين المجحفة والاستعمارية التمييزية

[117] كتب عنه أمجد الزعبي كتاب: هربرت صموئيل: المندوب السامي البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن وتأسيس إمارة شرقي الأردن 1920-1925م.

[118] مصطلح المحمديين كان رائجًا في أوربا لوصف المسلمين حتى القرن العشرين، ودلالته دينية، وفي الأدب الغربي الشعبي قُصد بـ "المحمديون" أن المسلمين يعبدون محمداً صلى الله عليه وسلم، ويحلل المفكر إدوارد سعيد التسمية بقوله:« لقد كان أحدُ الضوابط التي أثّرت على المفكّرين المسيحيين الذين حاولوا فهمَ الإسلام، ينبع من عملية قياسية، ما دام المسيح هو أساسَ العقيدة المسيحية فقد افتُرِض - بطريقة خاطئة تماماً - أن محمداً كان للإسلام ما كانه المسيحُ للمسيحية، ومن ثم[كان] إطلاق التسمية التماحكية "المحمدية" على الإسلام» (لمراجعة كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد ص90).

[119] المؤرخ الإسرائيلي آفي شليم أكد أنه "لم يكن لبريطانيا حق سياسي أو قانوني أو أخلاقي أن تعطي أرضا هي للعرب لأناس آخرين".

[120] يشير صالح مسعود بويصير في كتابه جهاد شعب فلسطين: أن الشريف حسين بن على كما رفض إعلان بلفور بقوة رفض أيضًا هذ الصك، صك الانتداب (ص96)

والعنصرية التي جعلت فلسطين في النهاية ليست جاهزة فقط لإنشاء وطن قومي لليهود، بل جاهزة لاستقبال اعلان "دولة إسرائيل".[121]

ومن أهم نتائج صهيونيته (انجازاته) في فلسطين:

1. تهويد أجهزة الحكم في فلسطين، وفتح أمام اليهود أبواب المناصب العليا كلها، كما تم الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية في فلسطين،
2. الاعتراف باللغة العبرية كإحدى اللغات المحلية في فلسطين
3. زيادة عدد المستعمرات/المستوطنات الصهيونية في عهده من 44 إلى 100 مستعمرة. وبعد أن فتح الهجرة على مصراعيها. وبعد أن أقطع (منح) اليهود آلاف الدونمات بداية من الجليل طاردًا 900 أسرة من أراضيها واملاكها التاريخية، ثم سلمهم أراضي الغور، وتواصل بذلك بلا رحمة.
4. تعيين أحد غلاة الصهيونية واسمه "نورمان بنتويتش" نائبًا عامًا يتولى وضع القوانين المجحفة والأنظمة التي تسير البلاد أي فلسطين (بالطبع لمصلحة اليهود، وقد سن مئات القوانين في صالح اليهود)، كما عيّن في منصبي المدير العام للهجرة والسفر، والتجارة، ثم أضاف منصبًا ثالثًا هو مدير المساحة. ومنها رفعه القيود كليًا عن حيازة اليهود على الأراضي أوالأموال غير المنقولة.
5. سلم اليهود المشروعات المهمة في فلسطين، ومنها كمثال منح حكومته الاستعمارية المنحازة سنة 1921 امتياز توليد الكهرباء لمدة سبعين عاما لليهودي الروسي "روتنبرغ"، ومنعها عن العرب الا بإذن منه. كما سن كل القوانين التي تشجع الصناعات اليهودية وتحميها.
6. أعلن أن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية في البلاد إلى جانب اللغة العربية والإنجليزية.
7. ترك للجنة التنفيدية - الوكالة اليهودية- إدارة معارف اليهود ومدارسهم على حين جعلت المعارف (التربية والتعليم) العربية بيد الإنجليز.
8. كتب على النقود والطوابع بالعبرية "أرض إسرائيل" بجانب كلمة فلسطين باللغة العربية والإنجليزية.
9. قام بإفقار الفلاحين العرب الفلسطينيين، وإثقالهم بالديون، وعمل كل الطرق لإبعادهم عن أرضهم، وعمل على سلب الفلاحين أراضيهم بحجة عدم السداد، كما زاد عليهم الضرائب.

---

[121] د.سحر الهنيدي، التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، فترة هربرت صامويل، 1920-1925، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003م.

10. أسس لتسريب الأراضي إلى أيدي اليهود وخصوصًا أراضي الدولة، الإضافة لإقفال المصرف الزراعي، وإرهاق المواطنين بزيادة الضرائب وغيرها من أعمال قبيحة كثيرة.[122]

وكل ذلك بما توافق مع رؤية صموئيل ذاته لإعطاء فلسطين هدية للأغراب اليهود (أسماهم الشعب اليهودي الذي هو منه)، وبما يحقق تحالف الاحتلال الانجليزي والحركة الصهيونية مع كل العقلية الاستعمارية الغربية والتي أقرت دولها من خلال ما سُميت عصبة الأمم (ما قبل هيئة الامم المتحدة) صك الانتداب عام 1922 والذي نص بكل برود ووضوح واحتقار للأمة العربية والاسلامية والمسيحية المشرقية وفلسطين في بنده الثاني أن تقوم بريطانيا العظمى بجعل فلسطين في وضع سياسي واقتصادي واجتماعي صالح لإنشاء وطن قومي لليهود! وفي المادة 6 تسهل هجرة اليهود وفي المادة 7 تجنسهم!

أشار صموئيل بمذكراته متفاخرًا لمدى تأثيره الطاغي (عام 1914م) على رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج الذي ظهر بما ذكره عنه:"أنه مشتاق جدًا لأن يرى دولة يهودية قد أنشئت في فلسطين"[123]

إلا أن حاييم وايزمان يتفاخر هو الآخر أنه هو من صنع هربرت صموئيل "فهو نتاج يهوديتنا ونحن الذين عيناه مندوبًا ساميًا، أنا المسؤول عن تعيين السير هربرت صموئيل في فلسطين، إن صموئيل هو صديقنا، ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة الا نزولًا عند رغبتنا، نحن حملناه هذه الاعباء، إن صموئيل هذا صموئيلنا"[124]

وكتب هربرت صموئيل في مذكراته[125] أن الموضوع بالنسبة له شخصي! (كيهودي المقصود) وذو أهمية زائدة، ويقول حول مستقبل فلسطين ما يوضح إصراره، وعقليته الاستعمارية والعنصرية الواضحة: "... ولعل الفرصة قد سنحت أمامي لتنفيذ أماني "الشعب"[126] اليهودي القديمة، وإعادة إنشاء دولة يهودية فيها. واعتقدت أن النفوذ الانجليزي يجب عليه أن يقوم بدور مهم في تأسيس هذه الدولة، لأن وضع فلسطين الجغرافي، وقربها من مصر يجعل صداقتها لانجلترا أمرًا له أهميته للامبراطورية البريطانية".

---

[122] لمراجعة المقال المعنون: هربرت صموئيل (1920/7/1) من التاريخ بقلم:نبيل عبد الرؤوف البطراوي.

[123] صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، بيروت، دار الفتح، الطبعة الرابعة،1971، ص94

[124] صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين، ص103.

[125] صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن،بيروت، دار الفتح، الطبعة الرابعة،1971، ص93

[126] رغم أنه انجليزي الجنسية والقومية لكنه يفترض أنه من "الشعب" اليهودي، ويكرر هذه المقوله فاسدة تاريخيًا فلا شعب لدين عامة، ولم يكن معتنقو الديانة اليهودية شعبًا قط.

17-موشيه شاريت (وزير الخارجية الإسرائيلية المخادع)

ولد موشيه شيرتوك (الذي غير اسمه إلى الاسم العبري شاريت) عام 1894 في أوكرانيا زمن الإمبراطورية الروسية، وهاجر مع عائلته إلى فلسطين عام 1908، واستقر في قرية عين سينيا بين نابلس والقدس (ضمن محافظة رام الله حاليًا). وفي تلك البيئة العربية تعلم اللغة العربية وتكلمها بطلاقة، ودرس اللغة العبرية، وانتقلت عائلته في عام 1910 للعيش في مستوطنة/مستعمرة، وعاش شاريت (1894-1965م) شأنه شأن المؤسسين الأوائل للكيان الصهيوني مؤمنًا بالأفكار الصهيونية العنصرية الإقصائية للآخرين الداعية إلى تهجير اليهود، وإقامة دولة تحظى بالدعم المالي والسياسي من الدول الكبرى.



وقد اختارته المنظمة الصهيونية العالمية في بداية حياته السياسية رئيسًا للجنتها التنفيذية في فلسطين.[127] وظل رئيسًا لها على مستوى العالم حتى خمس سنوات قبل وفاته.

كان في صراع دائم مع **بن غوريون** على تسلّم زعامة الحركة الصهيونية، واتهمه الأخير بإجراء اتصال مع الأمير فيصل بن الشريف حسين عبر الوسيط الأمريكي وكذلك محاولة تأخير اعلان دولة "اسرائيل" حسب مذكراته.

كما ساهم شاريت[128] في تأسيس قواعد الدبلوماسية الإسرائيلية كسياسي إسرائيلي مخادع ومراوغ حينما تم اختياره كأول وزير

---

[127] يمكن مراجعة كتاب: قراءة في يوميات موشي شاريت، خطة "إسرائيل" لإقامة الكيان الماروني، ليفيا روكاخ، دار ابن خلدون – بيروت، الطبعة الأولى 1981م

[128] الصحافي والمترجم والشاعر الغنائي، يعقوب شاريت، نجل رئيس الوزراء الإسرائيلي الثاني، موشيه شاريت قبل ثمانية أشهر من وفاته عن 95 عام، نشرت صحيفة هآرتس ملخّص مقابلةٍ صوتيةٍ مسجلة مطولة معه أرادها أن تكون بمثابة وصيّة له، بعد أن عرّف نفسه في سياقها بأنه مناهضٌ للصهيونية، ومعارضٌ للهجرة اليهودية، ومشجّع للهجرة من "إسرائيل". ومن أقواله فيها: دولة "إسرائيل" والمشروع الصهيوني ولدا بالخطيئة. وهذه الخطيئة الأصلية ما انفكّت تلاحقنا إلى الآن وستظل تلاحقنا. ونحن ما زلنا نبرّرها، وينعكس ذلك في عنفٍ متعدّد الأنواع. نحن الآن على شفير هاوية. لقد بلغت من العمر عتيًّا، وأنا في وضع اقتصاديّ جيّد، ولكنني مذعورٌ من مستقبل أحفادي وأولادهم- من مقال أنطوان شلحت عام 2022م استنتاجات من يعقوب شاريت .. "إسرائيل" دولة مجرمة

خارجية لها عام 1949. ثم شغل منصب رئيس الوزراء عام 1953، ويعتبر من أهم أعماله هو إعادة تنظيم الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية التي أُختير رئيسًا لها عام 1960.

فكر الخداع الصهيوني

في الكتاب المعنون مذكرات موشي شاريت[129] وفي الفصل السادس كنموذج يتعرض الى المحاولات الاسرائيلية الحثيثة لتهيئة الأجواء والأرضية لشن حرب على الدول العربية في منتصف الخمسينات (من القرن 20) التي شهدت تقارباً ما بين الدول العربية والغرب عموماً. وتمهيداً لهذه الحرب عمل الجيش الاسرائيلي والعصابات الصهيونية على ارتكاب العديد من المجازر وأعمال العنف والإرهاب بهدف جرّ الدول العربية، التي عملت على اتخاذ كافة الاحتياطات والاجراءات الأمنية لإحباط محاولات الدولة العبرية، الى الرد ثم الرد المضاد وصولاً الى حرب شاملة.

ولقراءة في طريقة تفكيره المخادعة والاحتيالية المراوغة أيضًا نقرأ في الفصل العاشر من مذكراته[130] حول: الاطاحة بنظام الرئيس المصري جمال عبد الناصر حيث يذكر أنه في تلك الفترة، عمل التيار الصهيوني المتشدد على الاطاحة بنظام جمال عبد الناصر لسببين اثنين: الأول شخصية عبدالناصر القيادية الفذّة التي جمعت ووضعت معظم الدول العربية وجزء من دول العالم الثالث تحت قيادته ضد "اسرائيل" مع ما يعني ذلك من ضغوط على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية...

الثاني: التقارب بين عبدالناصر والدول الغربية بشكل عام، وبينه وبين أمريكا وبريطانيا بشكل خاص الأمر الذي يعني استثناء "اسرائيل" وإبعادها عن أن تكون محور اهتمام ودعم العالم الغربي.

ولتحقيق هذا الهدف شنّت حملة دعائية (حرب نفسية) ذات اتجاهين، الأول خارجي أخذ يصور الرئيس عبد الناصر على أنه أضعف من أن يقيم علاقة تحالف وتعاون مستقرة وثابتة مع الغرب لأن دولته ضعيفة وعاجزة وتعاني من مشاكل عديدة جداً، والثاني داخلي: يصور مصر على أنها دولة جبارة وعظيمة وأنها الأهم في العالم العربي، ولذا فهي تشكل دائماً خطراً وجودياً. ولا بد من ضربها قبل ان تتعاظم أكثر فيستفحل أمرها وتصبح عصيّة على الردع...

---

[129] الى ما سبق ويمكن مراجعة كتاب: موشيه شاريت، يوميات شخصية، ترجمة أحمد خليفة، مراجعة صبري جريس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1996،1م.

[130] من عرض نعوم تشومسكي لمذكرات موشيه شاريت (https://gar7ycool.blogspot.com/2009/05/blog-post_56.html)

سعت سياسته بالخارجية المخادعة في الدولة الصهيونية -رغم احتسابه ضمن التيار المعتدل- الى التخلص من اللاجئين العرب الفلسطينيين كهدف أساس، والى تحقيق العلاقة المميزة بين الولايات المتحدة و"اسرائيل" والتي ما بقيت مستمرة، مع ما تعنيه هذه العلاقة من استمرار تدفق الأموال، قروضاً وهبات، والأسلحة ومن تواصل للدعم الدبلوماسي الامريكي ل"اسرائيل"، فان المفاهيم والأحكام الجزمية أو القطعية (الدوغمائية) ستستمر في الخداع عبر تشويه الحقائق وطمسها. وبذلك، سيستمر الفهم بان "اسرائيل" دومًا هي الدولة المعتَدى عليها وليس الدول المجاورة.

ماذا يقول أبنه؟

يقول يعقوب شاريت ابن موشيه في لقاء له[131]: قال والدي هذا: "حيثما كانت هناك أقلية، يجب على كل عضو فيها أن يحتفظ بعصا وحقيبة ظهر في الخزانة الخاصة به". ومن الناحية النفسية، كان يدرك أن يومًا سيئًا سيأتي وسيضطر إلى المغادرة. ولذلك، كانت الأولوية بالنسبة لهم دائمًا هي تحقيق الأغلبية والتخلص من سيكولوجية الأقلية إلى الأبد.

مضيفًا: ظل والدي وغيره يعتقدون أن معظم العرب سيبيعون شرفهم الوطني مقابل الطعام الذي يعطونه لهم. وكان حلمًا جميلًا، ولكن على حساب الآخرين. وكل من لم يوافقهم عدُّوه خائنًا.

ويعود يعقوب، في هذه السن المتقدمة، ليوغل في أعماق الزمن، متأملًا مشاكل الصهيونية منذ البداية، ويقول: "الآن وأنا في الثانية والتسعين-عام 2020م، أدركت أن القصة بدأت بفكرة الصهيونية ذاتها التي كانت فكرة طوباوية. كانت ترمي إلى إنقاذ أرواح اليهود ولكن على حساب أمة من أصحاب الأرض الذين سكنوا فلسطين في هذا الوقت. كان الصراع لا مفر منه منذ البداية".

وعن الوضع الاحتلالي في فلسطين رد يعقوب على هذا السؤال قائلًا: "ماذا أستطيع أن أقول؟ أشعر بالضيق الشديد حيال ذلك. وأنا لا أخاف أن أقول: إن معاملة الفلسطينيين اليوم لا تختلف عن معاملة النازية لليهود. ليس لدينا غرف غاز بالطبع، لكن العقلية هي نفسها. إنها الكراهية العنصرية. فهم يعاملون على أنهم أدنى من البشر".

---

[131] نشر موقع «ميدل إيست آي» تقريرًا عن مقابلة مثيرة أجرتها الكاتبة الصحافية «سارة هيلم» مع «يعقوب شاريت» عام 2020 من، ونشرت نصًا في موقع ساسة بوست بعنوان: «ميدل إيست آي»: «دولة مجرمة تعيش بالسيف».. "إسرائيل" كما يراها ابن أحد مؤسسيها.

18- زئيف جابوتنسكي (قائد الانشقاق الصهيوني)

ولد «زئيف فلاديمير جابوتنسكي» في أوديسا-أوكرانيا عام 1880م، وهو مؤسس الحركة التصحيحية (التنقيحية/التحريفية) المنشقة على الصهيونية الرسمية عام 1925، ويعتبره البعض الأب الروحي للفكر اليميني المتطرف، وأحد أكبر رموز التطرف في تاريخ الحركة الصهيونية. أسس منظمة "بيتار" الشبابية الإرهابية في مدينة ريغا-لاتفيا وانتشرت بالعالم، ثم مارست عملها الارهابي في فلسطين الى ان اندمجت بالإيتسل (أرغون).



جابوتنسكي عارض اقتراح انشاء الوطن لليهود في شرق إفريقيا. يعد جابوتنسكي من أهم مؤسسي «الصندوق القومي اليهودي»، و«الفيلق اليهودي» العسكري الإرهابي.

دعا من خلال حركته إلى ضرورة إجراء إصلاحات شاملة وإحداث مراجعات في سياسة الإدارة الصهيونية تجاه الحكومة البريطانية وسلطات الاحتلال (الانتداب) في فلسطين.

ففي السنوات الأولى للانتداب (الاحتلال الانجليزي لفلسطين) دعم جابوتنسكي التعاون مع بريطانيا، ولكن عندما بدأت سلطات الانتداب تتراجع مؤقتًا عن دعمها للفكرة الصهيونية كما رأى، دعا إلى مكافحتها واتهمها بالخيانة، مطالبًا بحث بريطانيا على تأسيس دولة يهودية والوفاء بوعد بلفور المشؤوم.

وتعتبر الصهيونية التصحيحية/التحريفية التي أنشأها أحد أهم أحزاب اليمين الصهيوني المطالب بإنشاء دولة يهودية عظمى تمتد ما بين النهرين (شعار من النيل الى الفرات). وأثار هذا غضب حكومة الانتداب البريطانية التي قامت بمنعه من دخول فلسطين إلى أجل غير مسمى عام 1930.

كان جابوتنسكي من الداعين والمشجعين لتنفيذ عمليات هجرة غير شرعية لليهود نحو فلسطين ابتداء من العام 1932. ورغم أنه نادى التنظيمات العسكرية الخاضعة له أو المؤيدة لفكره إلى عدم مواجهة القوات البريطانية أثناء اندلاع الثورة الفلسطينية، فإنه عاد ودعا عصابة (الأرغون=الايتسل) إلى تنفيذ عمليات إرهابية وتخريبية ضد مواقع ومؤسسات بريطانية.

والى ذلك عارض جابوتنسكي بشدة خطة التقسيم التي عرضتها لجنة بيل عام 1937، ودعا إلى رفض الاكتفاء بإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين العربية وحدها بل مدها إلى الأردن وصحراء سوريا. وينسب له طرح شعار: ضفتان للأردن هذه لنا وتلك أيضًا!.[132]

بعد موت جابوتنسكي عام 1940 حدث انشقاق في منظمة الأرغون (المنظمة العسكرية القومية – الاتسل) التي كان الأب الروحي لها فخرج ابراهام شتيرن ليؤسس عصابة أطلقت على نفسها اسم "لحمي جيروت إسرائيل" أي (المحاربون من أجل حرية إسرائيل) وتسمى اختصاراً "ليحي" وقد عرفت أكثر من عرفت باسم "شتيرن" نسبة إلى مؤسسها[133].

ملك التطرف

يعتبر جابوتنسكي الأب الروحي والسياسي لحركة (الحيروت=الحرية) التي تزعمها **مناحيم بيغن**، وتركت أفكاره أثراً بالغاً عليه، وعلى كثيرين من اتباعه. وحاليًا يتردد شعار جابوتنسكي بالدولة اليهودية في الأردن وفلسطين معًا[134] في أوساط متطرفي تكتل الليكود اليميني الذي يتزعمه **نتنياهو**[135].

ولإدراك حجم تأثير قوة أفكار زئيف جابوتنسكي التي اخترقت الزمن، فلقد كان ذو سطوة على والد "بنيامين نتنياهو" البولندي المدعو "بن صهيون" بشدة، وهو أي الأخير الذي عمل مساعدا لجابوتنسكي على مدار 30 عاما. فتشكل بن صهيون نتنياهو-ثم ابنه نتنياهو- بنفس العقلية الإرهابية المتطرفة والتي تؤمن بما تسميه "إسرائيل الكبرى".

---

132 ذكر وزير الحرب الإسرائيلي الأسبق موشيه أرنس في هآرتس، بجابوتنسكي تحت عنوان "يوم التمرد" قائلا "في شهادة أمام لجنة بيل في لندن في الحادي عشر من شباط 1937، قال فلاديمير زئيف جابوتنسكي، إن هدف الصهيونية هو إنشاء دولة يهودية على جانبي نهر الأردن". ورئيس الكنيست الإسرائيلي السابق روبي رفلين كان قد أعلن أن قيام "دولة "إسرائيل" على ضفتي نهر الأردن هدف قابل للتحقيق الآن أكثر من أي وقت مضى، ويصلح اليوم أكثر من أي وقت مضى في تاريخ "إسرائيل""، مضيفا أن "جابوتنسكي لم يكن مخطئا". والارهابي الكبير شارون صرح في أعقاب فوزه في الانتخابات عام 2001 للصحيفة الألمانية فوكس قائلا "أيضا شرقي الأردن جزء من أرض "إسرائيل"". (مقال نواف الزرو في الجزيرة عام 2012)

133 لمراجعة الموسوعة الفلسطينية، بند ليحي.

134 أكد "يسرائيل كولت" وهو أستاذ محاضر في الجامعة العبرية أن "أرض "إسرائيل" الصهيونية حسب النظرية الجغرافية والسياسية تلك الراسخة في الفكر أو الواقع، هي أرض "إسرائيل" الممتدة من مصادر الليطاني وحتى سيناء، ومن الجولان حتى البحر، وهي الوطن التاريخي لليهود الذي لا تؤثر فيه الحدود السياسية القابلة للتغير" (؟!)-من مقال نواف الزرو في الجزيرة عام 2012 تحت عنوان: الوطن البديل وضفتان للأردن.. يسودان المشهد الصهيوني.

135 كلمة نتنياهو ذاتها كلمة عربية آرامية وسريانية بمعنى عطية أو هبة الرب.

ومن مواقف بن صهيون الجابوتنسكية المتطرفة القياسية انتقاده الشديد لابنه "بنيامين نتنياهو" إبان توليه رئاسة الوزراء للحكومة الصهيونية للمرة الأولى ما بين عامي 1996 و2000 فترة الرئيس الراحل ياسر عرفات، بسبب قبوله الانسحاب الجزئي للجنود الإسرائيليين من مدينة الخليل في الضفة الغربية المحتلة.
وكان "بن صهيون" أيضًا ضمن المفكرين اليمينيين المتطرفين الذين عارضوا الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005. ولطالما اعترف نتنياهو الابن بأن والده ترك أثرًا كبيرا على توجهاته المتطرفة اليمينية.[136]

ويشار فكريًا الى أنه بعد أن (أعلن زئيف انشقاقه عن الصهيونية أخذ يضع التنظيرات لمذهبه الخاص في الصهيونية. ويتلخص مذهبه في بناء جدار حديدي حول الكيان الصهيوني. لا يقصد جدارًا حقيقيًا، بل جدارًا خياليًا لَبِناته قوة اليهود المادية والعسكرية، وقوتهم النفسية والإعلامية التي تكرر على عقول العرب الفلسطينيين أن اليهود قوة لا تُقهر لذا فعلى كل فلسطيني أن يرضخ للأمر الواقع لأنه أضعف من تغييره.

"إسرائيل الكبرى"، والجدار الحديدي

فجابوتنسكي لخصّ مشروعه تقريبًا في كلمة واحدة، اليأس. فقد انطلق الرجل من أن الفلسطينيين شعب حيّ، وأنهم ما دام فيهم ذرة أمل فإنهم لن يتنازلوا للصهيونية عن أي شيء. وبحسب مذهب زئيف فزرع الإحباط واليأس في نفوس الفلسطينيين حتى يفقدوا كل الظن بإمكانية طرد المحتل. حتى يتوصل الفلسطينون في النهاية إلى ضرورة اختيار قادة أكثر اعتدالًا لا يحبذون المقاومة العسكرية ليتوصلوا لاتفاق وسط مع الصهاينة.

كذلك كان يرى زئيف ضرورة النهوض باللغة العبرية وإنشاء مدارس لا تستخدم سواها وعدم اللجوء لأي لغة عالمية أخرى للتواصل بين اليهود. لكنه في الوقت نفسه كان لا يرى لغة تصلح للتواصل مع بقية العرب إلا السيف، فعقيدته كانت أن العرب لن يسمحوا بوجود "إسرائيل" إلا إذا رأوا الجانب المتطرف من اليهود، الذي لا يبالي بالموت ولا بكثرة عدد القتلى.)[137]

---

[136] أنظر ما تقوله قناة بي بي سي عن بن صهيون (واسمه الأصلي بن صهيون ميلايكوفسكي) والد نتنياهو عند وفاته عام 2012م، عن 102 سنة، وهوالمؤرخ الإسرائيلي، البولندي المولود في وارسو عام 1910م.
[137] عن مقال «أنا أو الفلسطيني»: زئيف جابوتنسكي والصهيونية التصحيحية في موقع إضاءات عام 2021م. ولمراجعة الوثيقة الصهيونية عنه.
https://knesset.gov.il/vip/jabotinsky/arb/bio_arb.html

تلامذة جابوتنسكي

يكتب أنطوان شلحت[138] ملخصًا أثره الكبير حتى اليوم بالقول: إن خصومه، وفي طليعتهم رئيس الحكومة الأول والمؤسس الفعليّ للدولة، ديفيد بن غوريون، الذين استأثروا بكل عمليات التأسيس في أولى سنوات إقامة دولة الاحتلال حتى أواخر سبعينيات القرن العشرين الفائت، تبنّوا، في العمق، جوهر أفكاره العامة

وعلى وجه الخصوص، طبقّوا نظريته "الجدار الحديدي"، التي قضت بأن الأكثر أهمية في الممارسة الصهيونية يبقى كامنًا في إقرار وقائع ميدانية في الأرض، والحفاظ على قوة الذراع العسكرية، وسرعان ما أضحى هذا الشيء بمثابة سياسة رسمية ل"إسرائيل" حيال العرب، ومنطقة الشرق الأوسط عمومًا، وحيال الشعب العربي الفلسطيني خصوصًا.

وبما أن **بن صهيون نتنياهو** وابنه **"بنيامين نتنياهو"** من تلامذة جابوتنسكي بالوراثة فمن الجدير ذكره أن "بنيامين نتنياهو" قد ألف كتابًا مليئًا بالأكاذيب أسماه "مكان تحت الشمس" مشتملًا "تزوير التاريخ" عيانًا ما حدا بكاتب عربي فلسطيني هو د.فايز رشيد أن يؤلف كتابًا في الرد على الكتاب حيث يأتي في مرحلة يتم فيها تزييف حقائق التاريخ، ويتم الترويج فيها للحركة الصهيونية على اعتبار أنها حركة إنسانية من قبل ساسة اليهود! وخاصة "نتنياهو" أطول رئيس وزراء في عمر الحكومات الصهيونية، فكان لا بد من تبصير العالم بالنواميس الخفية التي لا تزال تحكم العقلية الصهيونية التي حكمت ولا تزال تحكم فلسطين وشعبها بلغة الحديد والنار، حيث جاء الرد عليه من كاتب عربي عاشقٍ للقضية متمكنٍ بأدواته، فحصاً واستكشافاً، تحرياً، والتزاماً، بقضايا أمته.

وكما أصدرد.مهند مصطفى كتابًا عن نتياهو، أصدر الكاتب أنطوان شلحت أيضًا كتابه المعنون: بنيامين نتنياهو، عقيد اللاحل عام 2015م ، ويخضع الكتاب عقيدة نتنياهو السياسية والأمنية وما طرأ عليها من تغيّر إلى التحليل بواسطة قراءة معمقة لفكره السياسي كما تجلى في كتابه "مكان تحت الشمس"؛ ومنشأه الأيديولوجي وتأثير والده عليه (وسط تأكيدات تتعلق بعبوديته المطلقة لوالده المتطرف في آرائه اليمينية)؛ المرتبطة بجابوتنسكي.

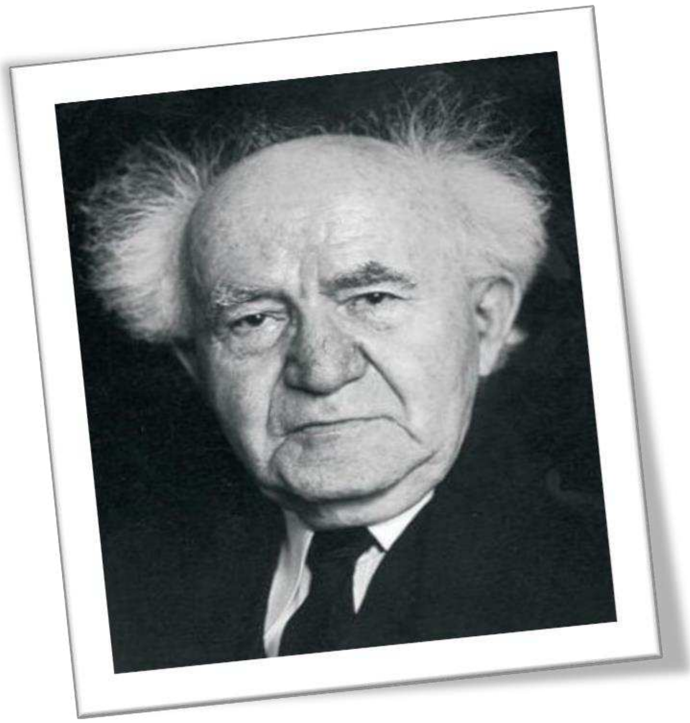
---

[138] من مقال أنطوان شلحت في موقع صحيفة العربي الجديد عام 2021م، تحت عنوان: عن جابوتنسكي وأدلجة الفنون المشهدية.

19-الإرهابي دايفيد بن غوريون (المؤسس الفعلي)

بن غوريون (1886-1973م) بولندي القومية والجنسية[139]، ويعتبر ديفيد بن غوريون المؤسس الفعلي للكيان الصهيوني، فهوالمسئول الأول عن تأسيس القاعدة الاقتصادية والعسكرية الإرهابية والتنظيمية وكل البنى التحتية "للوجود اليهودي" في فلسطين.

كما شارك في تأسيس الاتحاد العام للعمال اليهود المعروف باسم"الهستدروت".



بالإضافة إلى تأسيسه للعصابة/المنظمة العسكرية الإرهابية "الهاغانا" التي قامت بالمجازر في عملية التطهير العرقي في فلسطين 1948 مع غيرها من العصابات الإرهابية خاصة "الأرغون".

بزعامته مثلت عصابة "الهاغاناه" البذرة التي نشأ منها ما يسمى جيش الحرب الإسرائيلي فيما بعد، وكانت التنظيمات أو العصابات الإرهابية جميعها تابعة للمنظمة الصهيونية في الأساس.

ساهم دهاؤه السياسي في قيام الكيان الإسرائيلي عام 1948، إذ كان يخطط بخبث وفق سياسة المراحل والاستيلاء التدريجي على الأراضي الفلسطينية، وأصبح بفضل مجهوداته أول رئيس وزراء ل"إسرائيل".

ولنتوسع قليلًا بهذه الشخصية الداهية فنقول التالي[140]: لا ترجع شهرة ديفيد بن غوريون إلى كونه أول رئيس وزراء إسرائيلي (1948 – 1953) فحسب، بل ولكونه واحداً من المؤسسين الأوائل للدولة الإسرائيلية الصهيونية، بل ويعده الكثيرون المؤسس الفعلي للكيان، حيث قاد انتصارات اليهود المحتلين لفلسطين على العرب في حرب 1948 التي انتهت بقيام "إسرائيل"، وكان عنصرًا فاعلا في حربي 1956 و 1967.

---

[139] كان والد بن غوريون منتميا الى منظمة أحباء صهيون.

[140] لمراجعة موسوعة المصطلحات في مركز مدار للدراسات الإسرائيلية.

الميلاد والنشأة والفكر

ولد حاييم أفجدور جرين (ديفيد بن غوريون) في بولنسك (بولندا الآن) التابعة لروسيا عام 1886، وكان يعمل في المحاماة، وقد أثرت عليه أفكار حزب العمال الاشتراكي الذي عرف بـ (عمال صهيون) في بولنسك.

حصل بن غوريون على شهادة الثانوية في بولنسك ثم أكمل دراساته الجامعية في تركيا عام 1912 وحصل بعد عامين على درجة جامعية في القانون.

آمن بن غوريون بما يسمى بالصهيونية العملية التي تسعى إلى إقامة الدولة اليهودية الصهيونية وتدعيم أركانها بفرض الأمر الواقع أي بالقوة والدم. وقد تأثر بأول كتاب يصدره ثيودور هرتسل (دولة اليهود) وبخاصة شعار "إنك حين تريد فلن يصبح هذا الأمل حلما من الأحلام". وكان يؤمن بالتدرج في سبيل تحقيق الحلم الإسرائيلي فدعا الحاضرين في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في الولايات المتحدة الأميركية عام 1942 إلى تأييد فكرة إقامة كومنولث يهودي فلسطيني على أرض فلسطين. لكن وبعد الحرب العالمية الثانية عاد ودعا اليهود عام 1947 إلى تأييد مؤقت لخطة التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة والداعية إلى إقامة دولتين منفصلتين واحدة لليهود وأخرى للعرب الفلسطينيين.

حياته السياسية والعسكرية

اقتنع بن غوريون في وقت مبكر بضرورة الهجرة (تهجير اليهود) إلى فلسطين، فقرر القيام بذلك عام 1906، وعمل في ذلك الوقت بفلاحة الأرض في يافا. ثم انتقل إلى القدس للعمل محرراً في صحيفة الوحدة (أهودوت) الناطقة باللغة العبرية.

قام بن غوريون في تأسيس اتحادات عمال اليهود (الهستدروت) عام 1920، وعُيّن سكرتيراً عاماً له من 1921 وحتى 1935. ثم توسع في نشاطه السياسي فلعب دوراً كبيراً في تأسيس حزب (أهودوت هآفوداح) الذي تغير اسمه عام 1930 إلى حزب العمل الإسرائيلي الموجود حاليًا.

ونتيجة للنشاط الزائد الذي أبداه بن غوريون في أوساط الحركة الصهيونية، اختارته المنظمة الصهيونية العالمية مسؤولاً عن النشاطات الصهيونية في فلسطين عام1922.

وبعد ذلك ترأس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في فلسطين من 1935 حتى 1948 والتي عملت بالتعاون مع السلطات البريطانية على تنفيذ إعلان بلفور المشؤوم. وفي هذه الأثناء أظهر بن غوريون معارضة قوية للكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام 1939 والذي ينظم عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

يعتبر بن غوريون -كما أشرنا- زعيم عصابة (هاغاناه) الارهابية الصهيونية وكان من بين أهداف المنظمة/العصابة كما يذكر مركز مدار: (المحافظة على حياة وسلامة ممتلكات اليهود من هجمات العرب). وبعد ذلك تطورت الأهداف لتشمل (عمليات الدفاع عن المهاجرين اليهود والمتسللين منهم إلى فلسطين، والسعي إلى الدفاع عن المستعمرات بوجه العدو البريطاني)، على

حد تعبير قيادي هذه العصابة. وارتبطت العصابة منذ ولادتها بمنظمة العمال العامة(**الهستدروت**) والحركة الاستيطانية **الصهيونية** في فلسطين، ولسنوات طويلة بقيت المنظمة خاضعة لتعليمات وتوجيهات المنظمة الصهيونية و"الييشوف"[141] اليهودي في فلسطين.

ونظم أعضاء (الهاغاناه) عمليات التدريب على استخدام الاسلحة في ال"كيبوتسات" والمستوطنات اليهودية البعيدة عن أعين الانكليز. وتمت تدريبات في أُطر رسمية من قبل السلطات البريطانية من خلال انتظام يهود من (الهاغاناه) في الشرطة البريطانية في فلسطين، وهكذا كسب هؤلاء الأعضاء تدريباً مجانياً من الانكليز ساعدهم في عملياتهم الارهابية فيما بعد ضد الفلسطينيين العرب وأيضا ضد الانكليز.

بن غوريون والنازية

يذكر د.عبدالوهاب المسيري: حدد بن غوريون القضية بشكل قاطع (في 7 ديسمبر 1937) حين أكد أن المسألة اليهودية لم تَعُد مشكلة آلاف اليهود المهدَّدين بالإبادة وإنما هي مشكلة الوطن القومي أو المستوطن الصهيوني. وقد أدرك بن جوريون خطورة فصل مشكلة اللاجئين اليهود عن المشروع الصهيوني والتفكير في توطين اللاجئين في أي مكان إن لم تستوعبهم فلسطين. وأكد بن جوريون أنه إن استولت "الرحمة على شعبنا ووجه طاقاته إلى إنقاذ اليهود في مختلف البلاد" فإن ذلك سيؤدي إلى "شطب الصهيونية من التاريخ". وفي العام التالي صرح بن غوريون أمام زعماء الصهيونية العمالية: «لو عرفت أن من الممكن إنقاذ كل أطفال ألمانيا بتوصيلهم إلى إنجلترا، في مقابل أن أنقذ نصفهم وأنقلهم إلى فلسطين ـ فإني أختار الحل الثاني، إذ يتعين علينا أن نأخذ في اعتبارنا، لا حياة هؤلاء الأطفال وحسب، بل كذلك تاريخ شعب "إسرائيل" ». [142]

ذكر **ناحوم جولدمان**[143] في مذكراته أنه حينما قابل رئيس وزراء تشيكوسلوفاكيا عام 1935، اتهم الرئيس الصهاينة برفضهم الاشتراك في المحاولات الرامية إلى مقاطعة هتلر، بل تخريبها بإبرامهم اتفاقية الهعفراه

---

[141] الييشوف كلمة عبرية معناها الاستيطان حسب الموسوعة الفلسطينية. وتطلق في الكتابات الصهيونية على التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني. وتقسم الكتابات الصهيونية تاريخ الييشوف إلى مرحلتين:

1) مرحلة ما قبل عام 1882، وفيها الييشوف القديم ويتكون أساسا من يهود متدينيين لم يتجاوز عددهم في نهاية هذه المرحلة 24 ألف نسمة كانوا موزعين في أربع مدن هي القدس* والخليل* وصفد* وطبرية*. وكانت غالبيتهم تعيش على الصدقات والمعونات المرسلة اليهم من يهود أوروبا وتعرف باسم "الهالوكا". وقد تكون الييشوف القديم من فئتين منفصلتين هما السفرديون* والأشكنازيون*، ولكل طائفة مؤسساتها الدينية الخاصة.

2) مرحلة ما بين 1883-1948، وفيها الييشوف الجديد، وهو التجمع الاستيطاني الذي نشأ بعد عام 1882 من الهجرات الصهيونية المتتالية إلى فلسطين بهدف تنفيذ المشروع الصهيوني.

[142] د.عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني ص694

[143] ناحوم غولدمان: ولد العام 1895 في بيلاروسيا، وهو أحد مؤسسي المركز اليهودي العالمي، ومن أشد أنصار إقامة "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين حماسة. حضر جميع دورات المؤتمر الصهيوني، وتولى

(اتفاقية تهجير اليهود مقابل فك المقاطعة اليهودية للبضائع الألمانية). وكان تعليق جولدمان الوحيد على ذلك أنه شعر حينذاك بالبؤس والخجل إلى درجة لم يشعر بها من قبل، وأن رئيس الوزراء كان على حق فيما يقول. ومما يجدر ذكره أن اتفاقية "الهعفراه" ظلت سارية المفعول حتى عام 1939 مع نشوب الحرب العالمية الثانية، ثم توقف العمل بموجبها ولكن دون أن تُلغى رسمياً[144].

التعاون مع بريطانيا، وقيام "اسرائيل"

دعا بن غوريون صهاينة العالم -رغم معارضته للكتاب الأبيض- إلى التعاون مع بريطانيا في الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) وتأييدها في الحرب "كما لو لم يكن الكتاب الأبيض موجودا"، وفي الوقت نفسه دعاهم إلى محاربة الكتاب الأبيض "كما لو لم تكن الحرب مشتعلة". بعد إقامة دولة الكيان الصهيوني عام 1948 أصبح بن غوريون أول رئيس وزراء لها، وعمل فور توليه منصبه الجديد عام 1948 على توحيد العديد من المنظمات الارهابية الصهيونية التي كانت موجودة آنذاك (عصابات (الارغون=الايتسل) و(الليحي=شتيرن) و(سرايا البالماح=سرايا التحطيم)) في قوات واحدة تحت لواء جيش الحرب الصهيوني.

بن غوريون والمذابح ضد العرب الفلسطينيين

لم تكن مذبحة دير ياسين هي الوحيدة رغم أنها الأشهر في قيادة بن غوريون بل سبقها وتلاها عديد المذابح الدموية وفي ذلك قال المورخ "آدم راز" للإذاعة الصهيونية عام 2021 [145]إلى أنه من بين المذابح البارزة فظائع شهدتها قرية صلحة وقرية الصفصاف وقرية الدوايمة، موضحا أنه في شهري تشرين الثاني – كانون الأول 1948، عندما هدأ ضغط الحرب، تفرغت الحكومة الإسرائيلية لمناقشة التقارير حول المذابح، التي وصلت إلى علم الوزراء بصور مختلفة.
وفي جوهر استخلاصاته يؤكد المؤرخ الإسرائيلي أن هناك سياسات منهجية خلف المذابح بقوله: "إن الاطلاع على محاضر الجلسات لا يترك أي مكان للشك: قيادة الدولة عرفت في الوقت الحقيقي عن الفظائع التي رافقت أكثر من مرة احتلال القرى العربية".

رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية منذ 1956 حتى 1968. وبعد حرب 1967 أخذ غولدمان ينادي بعدم جدوى تحقيق أمن (إسرائيل) عن طريق القوة العسكرية وبضرورة التفاهم مع العرب. ومن هذا القبيل يأتي مشروعه لحل القضية الفلسطينية. ودعا الحكومة الاسرائيلية الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والشروع في مفاوضات معها. توفي العام 1982 في القدس.

[144] المسيري، المصدر السابق، ص 700

[145]القدس العربي عام 2021 في مقال وديع عواودة بعنوان: مؤرخ إسرائيلي: هكذا دفن بن غوريون قضية المذابح بحق الفلسطينيين.. وهكذا "شجع العرب على الهرب". ويمكن الرجوع لتفاصيل مرعبة في كتاب التطهير العرقي في فلسطين للكاتب الإسرائيلي التقدمي إيلان بابيه وترجمة أحمد خليفة.

وقّع بن غوريون مع ألمانيا الغربية عام 1952 اتفاقاً لتعويض اليهود المتضررين من العهد النازي (الهولوكوست). ويذكر ناحوم غولدمان في مذكراته أن سياسة بن غوريون قامت على التفوق العسكري والتخويف معًا.[146]
اعتزل الارهابي بن غوريون الحياة السياسية عام 1970 وألف العديد من الكتب منها "إسرائيل.. تاريخ شخصي" Israel A Personal History الذي أصدره عام 1970، و"اليهود في أرضهم" Jews in Their Land الذي صدر له بعد عام من وفاته عام 1973 عن 87 عامًا.

ناحوم غولدمان في رواية له عما دار معه من حديث في أحد الليالي في بيت بن غوريون، يقول: بدا عليَّ التفاؤل، وكان بن غوريون متشائمًا. سألته عن سبب ذلك، فقال: "أعرف تماما أين سأُدفن: في دولة "إسرائيل". وعندي تقدير: احتمال كبير أن يدفن ابني عاموس في دولة "إسرائيل" أيضا. أما حفيدي ألون، فليس لي ثقة بأنه سيدفن هنا (في دولة "إسرائيل"). عندها سأله غولدمان: "كيف تنام وكل هذا التشاؤم في رأسك؟"، فردّ عليه بن غوريون: "من قال لك إنني أنام".!؟[147]

[146] مذكرات ناحوم غولدمان، ترجمة دار الجليل، ص308

[147] كما ورد في مقال عماد شقورفي صحيفة القدس العربي عام 2022 تحت عنوان: من "إسرائيل" حتى أمريكا: هكذا تنهار الدول والإمبراطوريات

٢٠-الإرهابي مناحيم بيغن

ولد مناحيم بيغن العام 1913 في بريست ليتوفسك - ليطا (بولندا). درس الحقوق في جامعة وارسو وأصبح محامياً. انضم في صباه إلي حركة (هشومير هتسعير)، ثم لما بلغ 16 من عمره انضم إلى حركة (بيتار) الارهابية[148]، وكُلّف بالقيام بعدة مهام فيها، واصطدم مرات عديدة مع جابوتنسكي، وقام بيغن بتنظيم عدة مظاهرات أمام السفارة البريطانية في وارسو عشية الحرب الأوربية (العالمية) الثانية، وعين مندوباً عن (بيتار) في بولندا في شهر اذار 1939. ولما اندلعت الحرب الثانية هرب إلى الاتحاد السوفييتي وهناك اعتقلته القوات السوفييتية وحكمت عليه بالسجن مدة ثماني سنوات مع الاشغال الشاقة، ولكنها اطلقت سراحه لكونه مواطناً بولنديا في العام 1941، فانضم الى جيش الجنرال اندروس ووصل معه الى فلسطين في أيار 1942، واستمر في هذه الخدمة العسكرية إلى نهاية 1943 مشغلاً في الوقت نفسه وظيفة مندوب (بيتار) في فلسطين.



وتمكنت قيادة عصابة (الأرغون=الإيتسل) من اقناع اندروس باطلاق سراح بيغن، ومباشرة تمت توليته قيادة (الايتسل)[149].

نجح بيغن من إعادة تنظيم صفوف (الإيتسيل) من جديد، وأعلن بنفسه عن الثورة والتمرد ضد الحكم الانتدابي البريطاني في فلسطين. وقام بيغن بتنظيم سلسلة من الأعمال الإرهابية ضد أهداف

---

148 هي منظمة شبابية صهيونية إرهابية أسسها جابوتنسكي، وإضافة لبيغن فلقد كان اسحق شامير من أعضاء هذه المنظمة. وانخرط أعضاء (بيتار) في الأعمال الارهابية في فلسطين في الثلاثينيات من القرن الماضي. ظهرت (بيتار) كحركة معارضة للهستدروت العمالية في فلسطين، وارتدى الاعضاء القمصان البنية اللون كجزء من الصبغة الفاشية التي تحلت بها الحركة. أما الذين انشقوا عن) **الهاغاناه** (العام 1930 وأقاموا (الايتسيل) و(ليحي) فكانوا من أعضاء (بيتار). وتمت الوحدة بين (بيتار) و(الايتسيل) العام 1939 ونودي بديفيد رزيئيل قائد (الايتسيل) مفوضاً لـ (بيتار) في فلسطين، ثم خلفه في الوظيفة نفسها مناحيم بيغن.

149 "إيتسل" هي إحدى العصابات العسكرية اليهودية التي أنشئت قبل قيام دولة "إسرائيل" واعتُبرت منظمات إرهابية، ثم استمر بعض نشاطها لاحقا أيضا، حتى تم تفكيك الجزء الأساسي والأكبر منها لدى تشكيل "جيش الحرب الإسرائيلي" بعد أسبوعين على قيام الكيان، وترأسها جابوتنسكي ثم بيغن.

بريطانية وعربية فلسطينية في فلسطين، وأحياناً بإشتراك المنظمات الإرهابية الصهيونية (الهاغاناه) و(الليحي)، وفي بعض الأحيان وسط معارضة من (الهاغاناه) على وجه الخصوص، بسبب أن (الهاغاناه) كانت تقوم بلعبة سياسية مع الانكليز، ولا تريد أن تُضيع الأوراق كلّها في هذا المقطع حصراً.

أما رد فعل الانكليز فبلغ أن الادارة البريطانية أعلنت عن بيغن مطلوباً للعدالة وخصصت جائزة لمن يلقي القبض على هذا الإرهابي.

ونفذت عصابة "الإيتسيل" الإرهابية التي قادها الإرهابي مناحيم بيغن أبشع المذابح وعلى رأسها **مذبحة دير ياسين** في 9-4-1948 والتي ذهب ضحيتها أكثر من مئتين من أهالي القرية العُزّل.

ولما أعلن عن قيام كيان"اسرائيل" وبدأ الاعتراف العالمي بها ككيان مستقل أعلن بيغن أن "اسرائيل" اقيمت ولكن لم يُحرّر الوطن كلّه! وهذا القول إشارة إلى اعتقاده بفكرة أو مشروع "اسرائيل" الكبرى من النهر إلى النهر، أي من النيل وحتى الفرات.

حوّل تنظيمه الإرهابي المسلح الى حزب سياسي تحت اسم الحرية (حيروت) وأصبح رئيسه، وانتخب عضواً عنه في الكنيست الأولى والثانية، ولما أصيب حزبه بصدمة الخسارة في الكنيست الثانية فإنه أعلن عن انسحابه من الحياة السياسية، إلاّ أنّه تراجع عن هذه الخطوة العام 1952 عندما أخذ المجتمع السياسي الصهيوني بالمطالبة بالتعويضات من المانيا جراء جرائم النازية. وأثارت خطاباته الملتهبة جماهير مؤيديه الذين تظاهروا مقابل مبنى البرلمان (الكنيست) في القدس ورشقوه بالحجارة، ما أدى إلى إصدار قرار من الكنيست بإبعاد بيغن عن الجلسات مدة ثلاثة أشهر بالكامل.

وإثر عودته تابع طريقه في الصراع الحزبي داخل الكنيست عن طريق خطاباته القوية وتنظيمه المظاهرات العنيفة في بعض الاحيان، ودخل **في صراع شديد ومرير مع بن غوريون**، والأخير كان يسخر من بيغن ولا يخاطبه باسمه زيادة في السخرية منه.

غير أنّ بيغن انتخب مجدداً للكنيست الثالثة والرابعة والخامسة، وأصبح حزبه الثاني من حيث حجمه العددي في الكنيست. وأخذ بيغن يطالب بالإعلان عنه زعيماً للمعارضة وتوعد بأن يصل إلى الحكم ويشكل حكومة وطنية ليبرالية. وقام العام 1965 دخل الكنيست السادسة والسابعة .

وعشية حرب النكسة 1967 تم كسر الحرم الذي فرضه بن غوريون (إنه بالامكان بدون (حيروت)) وذلك بالتوجه إلى بيغن للدخول في حكومة الوحدة الوطنية التي شكلها ليفي اشكول، وأصبح بيغن وزيراً بلا وزارة وبقي في منصبه هذا حتى آب 1970، عندها انسحب من الحكومة في اعقاب موافقة الحكومة الاسرائيلية على قرار 242.

دخل الكنيست الثامنة العام 1973 مترئساً قائمة الليكود، ونجح في انتخابات الكنيست التاسعة في أيار 1977 في قلب الحكم في "اسرائيل" للمرة الأولى، إذ إنه حقق انتصاراً على حزب العمل الحاكم منذ اقامة "اسرائيل"، وهكذا أصبح رئيساً للحكومة الاسرائيلية بعد أن قبع في المعارضة منذ قيام "اسرائيل".

وشهدت فترة وزارته عدة أحداث من أبرزها: توسيع حركة الاستيطان اليهودي في الاراضي الفلسطينية المحتلة. قام بيغن بتعيين **موشي ديان** وزيراً للخارجية في حكومته رغم أن ديان كان من حزب العمل، وأوكله بالقيام بسلسلة من اللقاءات السرية مع سياسيين من مصر، ويبدو أن ما قام به ديان كان له المساهمة الكبيرة لتحضير أرضية زيارة الرئيس المصري انور السادات إلى "اسرائيل" وإعلانه عن نيته التوصل إلى اتفاق مع "اسرائيل".

وكذلك شهدت فترة حكومة بيغن التوصل إلى **اتفاقيات كمب ديفيد** بين مصر و"اسرائيل" التي أخرجت مصر نهائيًا من المجهود الحربي العربي ثم تتالى سقوط قطع الشطرنج العربي.

نفذ الطيران العسكري الاسرائيلي عملية ضرب المفاعل النووي العراقي (تموز) في السابع من تموز 1981، وذلك تحت اشراف بيغن المتواصل منذ أن اتخذ القرار بضرب هذا المفاعل، ولقد عرف بيغن كيفية استغلال هذه العملية الارهابية لحصد تأييد جماهيري واسع من المصوتين له في انتخابات الكنيست العاشرة حيث فاز بها من جديد وأعاد تشكيل الحكومة برئاستة ورئاسة حزب الليكود.

وعندما شكل حكومته الجديدة قام بتعيين **ارئيل شارون** وزيراً للحرب في حكومته، وأخذ شارون يسعى إلى تعميق التدخل الاسرائيلي العسكري في لبنان، وبالفعل نجح في إقناع بيغن بتنظيم عملية اجتياح عسكري كبيرة للبنان لإجتثاث الوجود الفلسطيني وإعادة بناء لبنان تحت سيطرة اسرائيلية غير مباشرة، فانطلقت عملية الاجتياح التي حملت اسم (عملية سلامة الجليل) في حزيران 1982، وتطورت هذه العملية لتتحول إلى حرب طويلة انتهت العام 2000، أي بعد مضي 18 عاماً.

ويشير الخبراء السياسيون إلى ان بيغن فقد السيطرة على شارون الذي نجح في الوصول إلى بيروت والتسبب في عدة مجازر أهمها **مجزرة القرن مجزرة صبرا وشاتيلا**، وإلى الحاق دمار شامل في كل البنى التحتية اللبنانية وكذلك الفلسطينية، وبالتالي أدت الأوضاع إلى التدخل الاميركي بما يعرف بـ (مشروع ريغان) الداعي إلى السلام في لبنان، وكذلك جرى الاتفاق على إخراج القوات الفلسطينية من لبنان بقيادة الخالد ياسر عرفات بعد صمود أسطوري دام 88 يومًا، وتوجيهها إلى عدة دول عربية، خاصة تونس، حيث أقامت منظمة التحرير الفلسطينية مقرها استعداداً للعودة الى فلسطين.

أما مناحيم بيغن فإنه أُصيب بصدمة نفسية من جراء تورط "اسرائيل" في الحرب اللبنانية، وازدادت كآبته كما يُذكر في أعقاب موت زوجته فاعتكف في بيته وأعلن عن استقالته من رئاسة الحكومة في آب 1983، ولم يقدم بيغن أي تفسير لأسباب اعتزاله الحياة السياسية، ولم يقم بأي نشاط سياسي علني على الإطلاق إلى حين وفاته في العام 1992 في القدس.

اشتهر بيغن بالخطابة واختيار التعابير المثيرة للجدل خلال وجوده في المعارضة، وأيضاً بعد توليه منصب رئاسة الحكومة الاسرائيلية. ولقد تعرض بيغن إلى هجمات كبيرة من معارضيه في الاساس وكذلك من أعضاء حزبه الذين وصفوه بالمتسلط والمتبجح وأحياناً بالمتسرع، خاصة أولئك المعارضين له عند موافقته على عقد اتفاق سلام مع مصر. له كتاب"التمرد" الذي يحكي فيه قصة منظمة"الايتسيل" الإرهابية.[150]

كتاب: "هتلر مؤسِّس إسرائيل" (العلاقات السِّرية بين هتلر والحركة الصهيونية لتأسيس الكيان الصهيوني) للكاتب: "هينيكي كاردل" الصادر بالعربية سنة 2008م، كشف عن الدعم الذي تلقَّاه "هتلر" من الصهاينة في "واشنطن" من أجل القضاء على اليهود المعادين للصهيونية، والمساعدة على تأسيس دولة "إسرائيل"، وأنَّ هتلر وبعد استلامه الحكم في 30 يناير 1933م عيَّن مباشرةً

مسؤولين يهودا في معسكرات اعتقال اليهود في أوروبا، ومنهم "**مناحيم بيغن**" (رئيس الوزراء السادس للكيان الصهيوني) مسؤولاً عن معتقلات يهود بولونيا، وهو ما يثبت تورُّط الصهاينة معه في قتل "اليهود الألمان المعادين للصهيونية" من الذين يعدّون ألمانيا وَطنًا لهم.

[150] عن موسوعة المصطلحات في موقع مدار، مع بعض التعديلات.

21-شمعون بيرز (المخادع، وأبوالقنبلة النووية)

الرئيس الإسرائيلي شيمون (شمعون) بيريز، وعندما كان في الثلاثينات من عمره في الخمسينات من القرن الماضي، لعب دورا هاما في تحرك "إسرائيل" للحصول على قوة نووية، بناء على تكليف من رئيس الوزراء الاول للدولة العبرية ديفيد بن غوريون، ونجح بيريز في التوصل الى اتفاق سري مع فرنسا، أدى إلى بناء مفاعل نووي في ديمونا في صحراء النقب، بدأ بالعمل عام 1962.



وتضيف وكالة مونت كارلو الدولية[151] تعتبر "إسرائيل"، اليوم، القوة النووية الوحيدة في الشرق الاوسط، مع أنها لم تؤكد أو تنفي أبدا حيازتها سلاحًا نوويًا، وتعتمد الغموض إزاء هذا الموضوع.

وتقدر "مبادرة التهديد النووي"، ومقرها الولايات المتحدة الاميركية أن "اسرائيل" أنتجت ما يكفي من البلوتونيوم لتسليح ما بين 100 و200 رأس حربي نووي.

حاز بيريز الذي شغل منصب الرئيس مرة ومنصب رئيس الوزراء مرتين، في عام 1994 جائزة نوبل للسلام لدوره في المفاوضات التي أدت الى التوصل الى اتفاق اوسلو مع الفلسطينيين، ولم يرأي تناقض بين انجازه هذا وجهوده في البرنامج النووي!

المفاعل النووي طريق أوسلو!

وقال في مقابلة له مع مجلة "تايم" الأميركية أن "ديمونا ساعدتنا في التوصل الى اوسلو."

---

[151] مونت كارلو الدولية، وأ ف ب، عام 2016 في عنوانها: شيمون بيريز، مهندس البرنامج النووي الإسرائيلي.

وأضاف أن "الكثير من العرب، بفضل الشك، توصلوا الى استنتاج مفاده أنه من الصعب جدًا تدمير "اسرائيل" بسبب ذلك"، متابعا "ان كانت النتيجة ديمونا، فأعتقد أنني كنت محقا. وعلى اي حال، فإننا لم نهدد أي أحد أبدًا بالقنابل النووية ولم يسبق لنا اختبارها."

وكلف بن غوريون بيريز بمسؤولية البرنامج النووي عندما كان يشغل منصب مدير عام وزارة الدفاع. وكتب المؤرخ "أفنير كوهين" في كتابه "اسرائيل والقنبلة" أن رئيس الوزراء بن غوريون وضع البرنامج النووي في سلم أولوياته، بسبب المحرقة، والحرب العربية-الاسرائيلية (أي النكبة-محرقة وهولوكوست العرب الفلسطينيين)عام 1948 التي جاءت مع قيام دولة الكيان. وأضاف "اصبحت طاقة بيريز التي لا حدود لها ومهاراته السياسية عنصرًا ضروريا في تحقيق آمال "اسرائيل" النووية."

ويشير الباحث في المعهد الاسرائيلي لدراسات الامن القومي "افرايم اسكولاي" الى أن بن غوريون كانت لديه ثقة هائلة في بيريز، ويقول "اعتبره واحدًا من أكثر الاشخاص قدرة في البلاد وشخصا يمكنه تنفيذ المهمة."

واستعان بيريز بفرنسا في برنامج "اسرائيل" النووي السري. وتم اخفاء الأمر حتى عن الولايات المتحدة الاميركية التي تعد حاليا أهم حليف ل"إسرائيل".

وفي وثائقي عرض على القناة الصهيونية عام 2001، اعترف بيريز أن فرنسا وافقت على تزويد "اسرائيل" ب"قدرة نووية" كجزء من المفاوضات السرية التي أدت الى العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956.

وبعدها بسنوات، في عام 1969، توصلت "اسرائيل" الى اتفاق مع واشنطن يمتنع بموجبه القادة الاسرائيليون عن اصدار أية بيانات حول قدرات الدولة العبرية النووية وعدم اجراء اي تجربة نووية، وتمتنع الولايات المتحدة، من جانبها، عن ممارسة أي ضغوط على "اسرائيل" في الموضوع النووي. ولم توقع "اسرائيل" حتى الآن على معاهدة حظر الانتشار النووي.

وأشاد رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو الذي كان خصما سياسيًا لبيريز في بيان بالرئيس الراحل ووصفه ب" بطل في الدفاع عن "اسرائيل"."

وتواصل "إسرائيل" سياسة السرية إزاء برنامجها النووي. لكن في الثمانينات، كشف الخبير التقني السابق في ديمونا **مردخاي فعنونو** "اسرارًا" نشرتها صحيفة "صنداي تايمز" البريطانية، منها أن مفاعل ديمونا يستخدم لإنتاج اسلحة نووية.

كانت الحلقة الأهم في تاريخ الرجل هو أنه أمّن ديمومة الكيان بالقنبلة النووية لذلك بدأنا تاريخه الأسود بالأهم والمؤثر، ليكون أحد صناع الدولة الصهيونية على أرض فلسطين إضافة لما اشتهر عنه بالمراوغات والخداع واستثمار سياسة الغموض والشك كما أورد تقرير مونتي كارلو الذي اقتبسنا منه فيما سبق.

حياته

مما كتب عنه مركز مدار للدراسات الإسرائيلية[152] التالي: ولد شمعون بيريس في الثاني من آب العام 1923 في بولندا، وهاجر إلى فلسطين مع والدته وشقيقه في العام 1934، لينضموا إلى والده، الذي سبقهم في الهجرة بثلاث سنوات. في سنوات الأربعين الأولى، بدأ بيريس ينتظم في تنظيمات "شبابية" للعصابات الصهيونية، وفي العام 1945 تزوج من سونيا بيريس. وفي العام 1947، بدأ يعمل مساعدا لدافيد بن غوريون وليفي أشكول في عصابة "الهاغناه"، وهو التنظيم الصهيوني الأكبر، الذي قاد تأسيس كيان "إسرائيل" في العام 1948.

وبقي بيريس يعمل في وظائف رسمية متعددة في ظل حكومات دافيد بن غوريون في سنوات الخمسينات من القرن ال20. وفي العام 1953 بات مديرًا عاما لوزارة الدفاع. في هذه الوظيفة سجّل بيريس أولى ذروات عمله، فقد كان على رأس الطاقم الإسرائيلي المفاوض مع الدولة الفرنسية لإقامة أول مفاعل نووي إسرائيلي.

دخل بيريس إلى الكنيست لأول مرّة في العام 1959، ضمن حزب "مباي" (العمل حاليا)، إلا أنه بقي ملتصقا بدافيد بن غوريون، أيضا حينما انشق الأخير عن حزبه لفترة قصيرة. ثم عاد بيريس إلى الحزب بعد بضع سنوات، وبدأ يتبوأ مناصب وزارية متعددة، كان أهمها في حكومة إسحاق رابين في العام 1974، حينما تولى وزارة الدفاع. وقيل لاحقًا إن رابين عيّنه في هذا المنصب على مضض، بسبب مركز القوة الذي أنشأه حوله في الحزب، ومنذ ذلك الوقت بدأت تتكشف مواقفه المتشددة أكثر.

بيرز أبو المستوطنات أيضًا!

وواحدة من المحطات البارزة التي عكست مواقفه هي أنه في العام 1975، حينما استوطنت عصابة مستوطنين في سبسطية قرب نابلس، طالب يومها رابين كرئيس للحكومة بإخلائهم إلا أن بيريس رفض، لا بل قدّم لهم الدعم اللوجستي، وفقط بعد جدالات داخل الحكومة، تم نقلهم إلى أرض مجاورة، في الضفة المحتلة، ليقيموا مستوطنة "ألون موريه".

---

[152] من الملحق الأسبوعي لمدار-المشهد الأسبوعي عام 2016 وبتصرف منا، والمادة كانت تحت عنوان: شمعون بيريس: من "أوسلو" إلى حكومات رفضت الحل!

في العام 1977، فاز بيريس برئاسة حزب "العمل"، ولكن الحزب سقط عن سدة الحكم في انتخابات ذلك العام، لتنتهي بذلك فترة سطوة وشبه انفراد في الحكم دامت 29 عاما متواصلة.

حكومة 1992 ومسار أوسلو

هناك الكثير مما يمكن سرده عن حقبة رئاسة شمعون بيريس لحزب العمل، ولكن عدا مسألة المفاعل النووي في منتصف سنوات الخمسين من القرن العشرين، ولاحقًا دوره في إحداث انعطاف جذري في المبنى الاقتصادي الإسرائيلي في العام 1985، بعد سنوات من التضخم والانهيارات الاقتصادية، فإن الدور السياسي الأبرز لبيريس برز في سنوات التسعين والألفين.

خسر بيريس رئاسة الحزب في مطلع العام 1992، تمهيدا لانتخابات ربيع ذلك العام. وقد خسر منصبه لصالح غريمه ومنافسه الدائم على زعامة الحزب، إسحاق رابين، الذي كان قد ترأس حكومة الحزب في منتصف سنوات السبعين.

في صيف العام 1993، ظهر اسم شمعون بيريس بصفته الشخصية المحورية الأساس في الشروع بمسار أوسلو، بدءا من المفاوضات السرية، قبل أن تظهر للعلن في نهاية آب ذلك العام، بين الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية، برئاسة الراحل الخالد ياسر عرفات. ولهذا كان بيريس إلى جانب رابين وعرفات في تقاسم جائزة نوبل للسلام. ولكن لاحقًا، بدأت تظهر تصدعات في داخل حكومة رابين، بشأن شكل التقدم في مسار أوسلو، إذ هناك من رأى أن رابين اتخذ خطوات أكثر إلى الأمام مما هو مطلوب إسرائيليا.

في خريف العام 1995، وبعد أيام ليست كثيرة من اغتيال رابين، بدأت تظهر ما تسمى "نظرية المؤامرة" في قضية الاغتيال؛ وفي محورها أن أجهزة أمنية عليا فتحت الأبواب أمام عملية الاغتيال، ولاحقا علِق اسم بيريس بالمؤامرة. وكان أحد الذين تمسكوا بهذه "النظرية"، من كان في العام 2001 وزيرا للسياحة، المتطرف داعية طرد العرب من وطنهم، الإرهابي **رحبعام زئيفي**[153]، وتم اغتياله في ذلك العام، على يد خلية فلسطينية، ردًا على اغتيال القيادي في

---

[153] رحبعام زئيفي (20 يونيو 1926 - 17 أكتوبر 2001)، سياسي إسرائيلي وعقل إرهابي معروف. شغل منصب وزير السياحة الإسرائيلي، كان ينادي بفكرة الترانسفير وهو مصطلح إنجليزي (بالإنجليزية: transfer) ويعني الترحيل، والمقصود هو ترحيل كل من هو عربي في فلسطين إلى البلدان العربية الأخرى عوضاً عن بقائهم في فلسطين. وهو يعتقد أن العرب كالنمل. تم اغتياله في فندق في القدس من قبل أفراد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في 17 أكتوبر 2001.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أبوعلي مصطفى. وكان زئيفي، وهو جنرال احتياط، يلوّح بتلك "النظرية"، متهما الأجهزة الإسرائيلية بأنها لم تجر تحقيقات كافية. وكان هدفه تبرئة اليمين المتطرف من المسؤولية عن الاغتيال.

عاد بيريس ليرأس الحكومة منذ لحظة الاغتيال، وحتى انتخابات ربيع العام التالي 1996. إلا أن بيريس قاد حزبه مرّة أخرى إلى خسارة انتخابية، حتى أطلق عليه لقب "الخاسر الدوري"؛ ليعود حزب "الليكود" برئاسة بنيامين نتنياهو إلى رئاسة الحكومة. وفي الأشهر الأولى من العام 1996، قاد بيريس كرئيس حكومة جرائم اغتيال مقاومين فلسطينيين، وقبل أسابيع من انتخابات ذلك العام، شن جيش الاحتلال عدوانا شاملاً على جنوب لبنان، ووقعت خلاله "مجزرة قانا"، التي اقترنت باسم بيريس.

تراجع بيريس إلى الصف الخلفي

بعد خسارة حزب "العمل"، أعلن بيريس أنه لن يرشح نفسه في الانتخابات الداخلية لرئاسة الحزب التي جرت في العام 1997. وفاز في تلك الانتخابات رئيس الأركان الأسبق **إيهود باراك**، وفي انتخابات مطلع العام 2003 خسر حزب "العمل" مزيدا من قوته، لكن الحزب عاد ودخل إلى الحكومة في العام 2004، وأيضا هنا كان دور ضاغط لبيريس.

وفي خريف العام 2005، قاد أريئيل شارون انشقاقا في حزب "الليكود" الذي كان يرأسه، على خلفية التكتل المتمرد عليه في الكتلة البرلمانية، بسبب خطة إخلاء مستوطنات قطاع غزة ذات الطبيعة الفتنوية بين الفلسطينيين. وما أن أعلن شارون عن تشكيل حزب "كديما"، حتى سارع بيريس للانسحاب من حزب "العمل"، والانضمام إلى مجرم الحرب شارون، وبعد ذلك بشهرين، في الأيام الأولى من العام 2006، سقط شارون في غيبوبة دامت سبع سنوات، وتولى رئاسة الحزب الجديد إيهود أولمرت، وفاز في انتخابات ذلك العام، وشكّل الحكومة التي استمر بيريس فيها يتولى حقيبة "التعاون الإقليمي"، إضافة إلى حقيبة أخرى، كان قد ابتدعها في حكومة أريئيل شارون الثانية، وهي تحت مسمى "تطوير الجليل النقب"، وبهدف تهويد المنطقتين، وفق مخططات قادها بيريس، وفي صلبها وجوهرها مخططات عنصرية تفضيلية لليهود على العرب.

في العام 2015 نشرت الصحفية "ايلانا ديان" تقريرين حول سيرة الارهابي والمنحرف زئيفي كشفت بها تورطه في جرائم اغتصاب، طلب جرائم وتعاقد مع عصابات اجرامية، استغلال منصبه والموارد العامة لمغامراته ومصالحه الشخصية. بعد فضح الحقائق حول تاريخ زئيفي ثارت احتجاجت لاعضاء البلماح سابقًا تطالب إسرائيل بوقف تخليد ذكراه-حسب الموسوعة الحرة بتصرف.

بيريس يكشف أوراقه (أبو الكولسات والتكتلات)

في كل السنوات التي تلت خسارته لرئاسة حزب "العمل"، كان بيريس ندّا لكل رؤساء الحزب المتعاقبين، تارة سرا، وتارة علنًا، عدا عن أن نهجه في رئاسة الحزب، خلق معسكرات وتكتلات متناحرة، أبرزها معسكر خصمه إسحاق رابين.

الوجه الحقيقي: بيرس المتشدد المناهض للسلام.

أهمية التركيز على هذا الرجل وإعطائه مساحة واسعة لم تأتِ فقط من جلبه القنبلة النووية التي رسخت وجود واستمرار الكيان، وإنما أيضًا من شخصيته المراوغة والمقاتلة والمخادعة سياسيًا وفي المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية حيث أن حقيقة مواقف بيريس من العملية التفاوضية مع الجانب الفلسطيني تكشفت في محطتين بارزتين: الأولى إبان مفاوضات "كامب ديفيد"، بين باراك والرئيس عرفات، والرئيس الأميركي بيل كلينتون، إذ تسرّبت أنباء عن اعتراض بيريس على ما كان يرِد من معلومات حول "استعداد" باراك للانسحاب من أكثر من 95% من مساحة الضفة. ولكن بيريس جاهر بهذا الموقف، مرة ثانية، حينما ظهرت تلك النسبة أو أكثر منها، إبان اللقاءات بين رئيس الوزراء إيهود أولمرت، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وقال حينها في مقابلة إذاعية، إنه لن يقبل بالانسحاب بأكثر من 80% من مساحة الضفة المحتلة.

لكن معارضة بيريس العلنية للتوجهات المعلنة لدى أولمرت، انقطعت في منتصف العام 2007، حينما فاز، وهو ابن 84 عاما، بالمنصب الذي تاق له في العام 2000 وخسره، منصب "رئيس الدولة"، الذي جلس فيه لمدة سبع سنوات كاملة، بموجب القانون القائم لرئاسة الدولة. وغادر بيريس المنصب وهو ابن 91 عامًا، ولكن بيريس لم يجلس جانبا، بل واصل حراكه حتى قبل أسبوعين من يوم مماته، بإصابته بجلطة دماغية قادت إلى موته.

أعلن بيريس المخادع والمقاتل أنه يدعم مشاريع لتسخيرالتقنية الجديدة (تقنية النانو) للصناعات الحربية الإسرائيلية، بينما الأبحاث في العالم غارقة في تسخير هذه التقنية للأمور المدنية!؟ وهذا يعني أن ما بدأ به بيريس- بناء المفاعل النووي في ديمونة، ليُطلق عليه في السنوات الأخيرة "أبو المفاعل النووي"- ختم به سنواته الأخيرة، بجمع تبرعات من العالم، لتمويل مشاريع تسخير "تقنية النانوية" للصناعات الحربية الإسرائيلية!

ظهر بيريس في المسارح العالمية بعباءة "رجل السلام" المخروقة، كمن ضغط في اتجاه الشروع بمفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أن بيريس على أرض الواقع لم يضغط للتوجه نحو الحل، في أي حكومة من الحكومات الأربع التي شارك فيها، ابتداء من العام 1999.

ومنذ إعلان موته امتلأت الصحافة الإسرائيلية، ووسائل الإعلام الالكترونية على أنواعها، بتقارير عديدة ومتشعبة، رسمت فسيفساء حياته على مدى سنواته الـ 93، وكان من بينها من وثّق دوره في زرع الاستعمار/الاستيطان ودعمه والدفاع عنه.

خاتمة:

يمكننا إضافة الى هذه القائمة السوداء عددًا اكبر من الأسماء المذكورة، والتي كان لكل منها اسهام في تأسيس أو دعم الصهيونية ثم إنشاء الجسد العازل في قلب الامة العربية والإسلامية الى الأبد، أي في فلسطين لمنع وحدتها أو بناء قوتها، ودعونا نختم بالتالي:

الحركة الصهيونية حركة عنصرية تمظهرت بالقومية المخادعة في عصر نشوء القوميات في أوربا حيث التقطت الفكرة وإعادت بناءها في سياق التميّزالعنصري لمن أسمته "الشعب" اليهودي ووضعت فرضية ساقطة تاريخيًا أن "الشعب" اليهودي أو الإسرائيلي القديم مازال ممتدًا حتى اليوم في قراءة مغالطة للحقائق والتاريخ وعلم الآثار، حيث لم يكن بالتاريخ شعب لدين، وإنما طائفة، وحيث لا صلة بين أولئك القدماء من قبيلة أو قوم او جماعة بني إسرائيل المندثرين، والجُدُد الذين غالبيتهم ما بين قومية الخزر في روسيا ووسط آسيا وأُكرانيا واوربا أي من ذوي جنسيات وأقوام مختلفة.

لم تكن هذه المضامين لتعني للاستعمار الاوربي أو الحركة الصهيونية شيئًا، فالأوربيين الاستعماريين وفي حمأة التخلص من "المسألة اليهودية" عملوا الأعاجيب، والصهيونية ورجالات اليهود ما قبلها وبعدها سعوا لاغتصاب أية أرض (حسب هرتسل بكتابه: فلسطين أو الارجنتين) وحسب المؤتمر الصهيوني لاحقًا عرضت عديد الخيارات واغتصاب هذه الأرض ما اعتبروه رسالة حضارية "أوربية" ضد "البرابرة" كما كتب هرتسل نفسه بهذه الصيغة في كتابه دولة اليهود.

وعليه فإن اغتصاب أرض الآخرين تحت ادعاءات تاريخية توراتية فاسدة، أو دينية خرافية ليست ذات صلة، وإنما هو بالحقيقة مشروع استعماري على نموذج الاستعمار في استراليا أوأمريكا (أمريكا التي اعتبرها ألاوربيون التطهريون المسيحيون عندما هاجروا لها انها هي الارض الموعودة بالتوراة)[154] أو جنوب إفريقيا ولكنه أشد خطرًا وفتكًا لانه تم إثر ردح طويل من الزمن، وانتقل من البُعد الديني المسيحي الغربي الإقصائي الكاره والمضطهد لليهود الى البُعد الخلاصي المسيحاني، ثم الاقتصادي الاستعماري منذ القرن التاسع عشر تحديدًا.

ومما لا شك فيه فإن العداوة المتأصلة لدى الأمم الغربية في أوربا تحديدًا ضد اليهود من أبناء جلدتهم قد أذكت حالة الانعزال والتميز والتعصب، وأظهرت نفسها بمنطق الخصوصية والاصطفاء والابتلاء المطلوب أن يتم التخلص منه إما بالاندماج بالمجتمعات الاوربية أوبالابتعاد عنها.

---

[154] بل أصدر الرئيس الامريكي أوباما كتابه الجديد عام 2021 تحت اسم الأرض الموعودة، ويقصد الولايات المتحدة الامريكية.

ارتبطت فكرة او أفكار الوطن اليهودي لدى مفكري الصهاينة اليهود او المسيحيين الأوربيين أو الأمريكان (في كينيا او سيناء او العراق او سوريا او الارجنتين او ليبيا او أوغندا او فلسطين، أو القرم...) بأنهم أمة أو شعب منفصل ويريدون ان يكونوا كباقي الأمم ، ولتحقيق ذلك برز مفهوم الاستعمار لشعب آخر(أو بمنطق العودة للوطن!) من قبل الصهاينة، بمعنى أن الصهيونية التي رفضت النظرة الاستعلائية والاضطهاد الأوربي ليهود أوربا، وروسيا قد مارست ذات الحالة حين ابتعدت عن موطنها الأصلي وادعت أنها ستكون منارة الحضارة ضد "البرابرة" بنفس لغة البيض الأوربيين الاستعماريين ضد الشعوب التي تم غزوها واحتلالها وقتلها ونهب ثرواتها.

الحركة الصهيونية وما سبقها من منظمات مثل أحباء صهيون، أو من الحالات الفردية لاستيطان فلسطين عبر مونتفيوري وروتشيلد لم تكن البداية بل كانت البداية الحقيقية لإشعال نار إيجاد مكان منفصل لليهود الاوربيين أساسًا منذ الانشقاق الديني المسيحي في القرن16 وظهور اللوثرية والبروتستانتية والكالفنية ثم بذور المسيحية الصهيونية التي ضمن إيمانيات غيبية دعت لتجميع وحصر اليهود في بقعة واحدة (في فلسطين) انتظارًا لنزول المسيح! وما بين العداء لليهود وتجميعهم او اعتبارهم بالفعل "شعب الله المختار" ناورت الأفكار وتمادت واستغلت سياسيًا واقتصاديًا فقدمت البناء النظري والدعم بأشكاله المختلفة للفكرة بمعنى أن الفكرة الدينية الأصل ذات العمق المسيحاني الخرافي أثرت على العديد من السياسيين خاصة الانجليز في القرون اللاحقة ليصبح اللورد كرومويل من حاملي لواء إعادة اليهود الى "وطنهم"! وكذلك الأمر ما حصل من الامبراطور نابليون ومن تلاه بالاخص ما كان من الانسباء بالمرستون وشافستبري الانجليز.

يعود الفضل الأول لنشوء الكيان الصهيوني وبنسبة باعتقادي تتجاوز ال90% للاستعمار الانجليزي البشع المتحالف مع الامريكان لاحقًا الذي سعى منذ البدايات لتدمير العمق العربي والعمق الاسلامي خوفًا من عودة الغول هذا لقلب أوربا في ظل الحرب مع الدولة العثمانية وصراع الامبراطوريات والهيمنة العالمية، فكان لا بد من تقاطع المصالح السياسية والاقتصادية، وتلك ذات الأبعاد الدينية الخرافية عند البعض في احتلال فلسطين وهو ما كان.

لقد ساهم الاستعمار الانجليزي أساسًا وبالتعاون مع الدول الاستعمارية الأخرى جميعا وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، وبنسب متفاوتة في زرع الإسرائيلي المخترع في قلب الأمة العربية والإسلامية، وحماية الكيان تحقيقًا للمصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية، والهيمنة على بحر الطاقة في المنطقة، وتقسيم الأمة للأبد، ولم تكن البداية التي يظنها البعض مع إعلان بلفور "اللاسامي" عام 1917 ثم موافقة الرئيس الامريكي ولسون عليه، ثم الرئيس الروسي خاصة إثر قيام الدولة الإسرائيلية، وإنما كان قبل ذلك بكثير كما نوضح بالكتاب بتلك الشخصيات التي كان لها دور عملي وليس فقط تنظيري في إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربية.

النقطة الجديرة بالذكر هنا أيضًا بالختام هو موقف العرب والمسلمين من جهة، وموقف سكان البلاد العرب الفلسطينيين من جهة أخرى لأنه حين الاطلاع من البعض الضعيف مرجعيا وعقديا وتفحصًا يفترض أن انتصار الحركة الصهيونية بتحالفها الاستعماري دلالة إما على ضعف وخَوَر الأمة أو على تآمرها وما هكذا كان الحال.

أولًا: رغم ان البؤر الاستعمارية الأولى في العصر الحديث داخل فلسطين-جنوب سوريا كانت قد بدأت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في عهد الدولة العثمانية فمما درسناه بدقة ورغم المراسيم العثمانية الخاصة لشخصيات يهودية بإقامة مزارع او مصانع أو خلافه، فلم نجد وثيقة واحدة اجازت فيها الدولة العثمانية أو الدولة المصرية (1840م) أن أعطت يهود أوربا أوأي من يهود العالم شرعية أو ملكية عامة أو"حق إقامة وطن قومي" في فلسطين.

بل وماكان من رفض مطلق من الشريف حسين بن علي لذلك فيما لحق وبكل إباء ووضوح، بينما حصل ذلك –أي تسليم فلسطين كشقة جاهزة لليهود-من الانجليز الاستعماريين فقط، ثم تمت مصادقته عبر المصادقة على إعلان بلفور ضمن منظمة عصبة الأمم (ما قبل هيئة الامم المتحدة) أي بموافقة الأمم الاستعمارية قاطبة.

اما ثانيًا فيتعرض البعض لموقف سكان البلاد الإصليين بتجاهل تام أن العرب الفلسطينيين كانوا جزء لا يتجزا من مجمل الأمة، وخاصة من الشام الواحد (سوريا الواحدة) وعليه فإن الأحاسيس التي تجمعهم ومازالت ظلت ذات الأثر في انتمائهم الممتد من الداخل الى الخارج أي من فلسطين الى مجموع الأمة، فلم يكن لبضعة أجانب ضمن الدولة العثمانية أو الشام تحديدًا ان يحدثوا فرقًا في المعادلة، لاسيما أن اليهود العرب كانوا يعيشون بيننا لمئات السنين دون ظهور بوادر انفصالية أو استعمارية أو احتلالية تلك التي جاءت تتسلل مع يهود أوربا والاستعمار عامة وعلى رأسه الانجليزي.

فلا يحق لأحد لوم الجماهيرالعربية، أو العربية في فلسطين في تلك الفترات المختلفة تاريخيًا التي كان موقفها بين السكون أحيانًا وعدم الإدراك، أوالنظر والمراقبة والتأمل، أوالشك والاحساس الأولى بالخطر الذي ما إن أدركوه، وكان أوائل من أدركه في فلسطين عبر التاريخ هم مسيحيونا الارثوذكس فلم يتوانوا في رفع الصوت عاليًا للدولة العثمانية، ثم ما كان من مظاهر النضال القومي فالاسلامي فالوطني الفلسطيني المختلفة التي نعرفها وبأشكالها الاحتجاجية والاعلامية والثورات العنفية المختلفة رغم كل ادوات البطش والانتهاب والقوانين المجحفة التي رسخها الانجليز ليكرسوا الدولة اليهودية في فلسطين.

لقد صنع الاحتلال الانجليزي من اليهود في فلسطين جيشًا عرمرمًا كما صنعوا-مع الحركة الصهيونية- قيادات إدارية وتنظيمية وعسكرية واستخبارية وصناعية ...الخ كانت من القوة

المتعاظمة خلال فترة الاستعمار الانجليزي أن تضخمت وانتفخت لتنافح قتال كل الجيوش العربية حديثة التكوين أصلًا.

اما ثالثا فهي نقطة جديرة بالاهتمام حول الأرض والبيع والشراء وما يتم تداوله دومًا في سياق القابلين أو الرافضين (التتبيع) للقدم الصهيونية المسمى (التطبيع) العربي عبر اتفاقات أبراهام الذي لا نعرفه مع هذه الدول، والقول الجائر أن العرب الفلسطينيين هم من باعوا أرضهم ما هو كذب صراح فندته جميع الأدلة المادية والتاريخية بالنضالات التي لم تنتهي ولن تنتهي الا بالتحرير والنصر.

وما كان واضحًا من مختلف البحاثة الى اليوم أن العرب عامة والعرب الفلسطينيين الأبطال أستطاعوا الحفاظ على 94% من أرضهم حتى النكبة عام 1948 رغم كل القوانين المجحفة والقتل والقهر الانجليزي. بمعنى أن ما تسرب لأسباب عدة، لم يتجاوز 6% من مساحة فلسطين (مساحة فلسطين 27 ألف كم مربع)، وللإضافة فإن 1% فقط تشار فيها لعمليات بيع فردية فقط بيما الباقي أي 5% من ال6% كانت بإقطعات "بقوانين" انجليزية بأشكال عدة لليهود كأراضي للزراعة والمصانع... الخ.

إن أهمية الإشارة للشخصيات القيادية التي أسست للكيان الصهيوني هي باهمية الاستفادة والاعتبار من جهة، وبأهمية النظر العميق بالأسباب والمآلات التي من خلالها نستطيع اكتساب الحكمة في التعامل مع الأمور اقتداء بقادتنا في إطارالحضارة العربية الاسلامية بالاسهامات المسيحية المشرقية، وصولا للثورة الفلسطينية التي يجب ألا تنطفيء شعلتها حتى حل التناقض الرئيس والأوحد لنا وهو العدو الصهيوني الذي يحتل أرضنا، وتحقيق التحرير والنصر باذن الله تعالى.

واللّه الموفق

بكر أبو بكر

سيرة ذاتية

*مواليد فلسطين عام 1960 ، تخرج في العام 1985 بكالوريوس هندسة مدنية.

*حاصل على شهادة الدراسات العليا في العلوم السياسية عام 2003 .

*رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين- فرع الكويت، ثم عضو القيادة المركزية لاتحاد الطلاب، وتقلد مسؤولية المنظمات الشعبية ضمن عضويته لقيادة فتح بالكويت (حتى العام 1990م).

*عضو قيادة مكتب التعبئة والتنظيم في تونس حتى العام 1996م، مسؤول التدريب السياسي والتنظيمي.

*شغل اللواء بكر محمود علي أبوبكر مهمة نائب المفوض السياسي العام في التوجيه السياسي والوطني في فلسطين (1996-2008م)، ورئيس مجلس إدارة مدرسة الشهيد ماجد أبوشرار لاعداد الكوادر بالتوجيه، رئيس مفوضية التدريب بالتوجيه، ثم تقاعد مبكرًا.

*رئيس مركز الانطلاقة للدراسات.

*عضو ومؤسس لمكتب التعبئة والتنظيم في فلسطين، بمسؤولية الأخ هاني الحسن، ثم من تلاه من الأخوة بالمركزية (الأخ أبوعلاء قريع والأخ محمود العالول)، ومسؤول التدريب وإعداد الكوادر.

*رئس تحرير صحيفة "الاتحاد" التابعة لاتحاد الطلاب، ثم عضو في التحرير لمجلة "الصخرة" لحركة فتح-الكويت، فمجلة "الحصاد"، ثم مجلة "وطني" في فلسطين التابعة للتوجيه السياسي والوطني، وأخيرا لمجلة "القدس" التابعة لفتح في لبنان الى أن اختفت

المجلات. وانتشر النشر الالكتروني حيث حرر وكتب في عشرات الصحف والمواقع ومراكز الأبحاث والنشرات الالكترونية.

*** عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين السابقة، وعضو الاتحاد حاليًا.**

***رئيس هيئة مكتب أمانة سر اللجنة المركزية لفتح (2009-2016م).**

***عضو المجلس الثوري لحركة فتح (2009-2016م)، ثم عضو المجلس الاستشاري للحركة.**

*** رئيس أكاديمية فتح الفكرية، أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية (منذ 2019م)**

*** عضو المجلس الوطني الفلسطيني (سابقًا).**

*** مفكر وكاتب وباحث، وأديب عربي فلسطيني، وعضو في مجالس إدارة عدة مراكز دراسات.**

*** مدرب متمرس ومعتمد، ويشغل مهمة التعبئة والتدريب الفكري والسياسي، والتنمية البشرية بالحركة.**

***يرأس تحرير نشرة "الملف الحركي" الدورية الالكترونية حيث تم إصدار 200 ملف حركي من دراسات وأوراق وأبحاث بشؤون مختلفة (من العام 2006-2021م).**

*** قام بتنظيم وإعداد وتنفيذ الدورات، وألقى المحاضرات في عشرات الدورات للكوادر بالوطن في الفكر والسياسة والتنظيم. وفي الخارج بالكويت، تونس، لبنان (2022م)، ثم في باكستان، الهند، ثم في السويد، ألمانيا، الدنمارك،هولندا، إسبانيا عام 2019م.**

*** له العديد من الدراسات والأبحاث والمحاضرات والندوات، ومشاركات بالمؤتمرات، وللكاتب مئات الكتابات والمقالات والدراسات المنشورة، والمقابلات المرئية والاذاعية.**

***متزوج، ومقيم حاليًا في فلسطين-رام الله**

من كتبه:

1. **مفاهيم لا بد منها – عناة للطباعة والنشر – رام الله 1997م .**

2. تحقيق الفوز في قيادة الحملة الانتخابية – 1999 -gups .

3. مبادئ المسؤولية التنظيمية - عناة للطباعة والنشر- 1998

4. كيف تقيم معسكراً؟ التوجيه السياسي-فلسطين، 1997 .

5. التفكير في حركة (حماس)- مدرسة الكوادر-1998

6. حركة (فتح) بؤرة الإبداع والتميز –مدرسة الكوادر-1998.

7. حركة (فتح) والتنظيم الذي نريد، دار عناة، 2003 .

8. وجوه القيادة، المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله،2005

9. حركة حماس سيوف ومنابر، دار عناة، رام الله، 2008

10. أوعية الفكر الاسلاموي محاولة للفهم، دار الجندي، القدس 2016

11. مدينة القدس، التاريخ الحقيقي وتهويد الاحتلال، دار الجندي، القدس، 2017

12. حركة فتح والاسلام والعلمانية، دار الأمين، رام الله،2016

13. أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الأمين، رام الله، 2017

14. طريق مغلق، الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الاسلاموية،دار الامين، فلسطين،2017

15. الانطلاقة الاغتسال في المطر والانتصار، دار الأمين، فلسطين 2018

16. الوتر المشدود: أبناء فتح بين الفكر والتنظيم والسياسة، فلسطين 2019

17. القدس لا ترحل: المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس تتحدى التزييف الصهيوني، فلسطين 2020

وله أيضًا.

18. لم لا ! (مجموعة قصصية) -دار الزاهرة-2000

19. في الزمن الواقع بإمكانكم أن تطيروا (مجموعة قصصية) ، دار الشروق ، 2003

20.برق مقيم (نصوص نثرية) –اتحاد الكتاب الفلسطينيين- القدس ، 2004

21. ثلاثة شروط بسيطة (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب تونس 2007

22.ليس للفقير أن يحلم (مجموعة قصصية)-لبنان-2009

23.صدر السماء الحافية (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2011

24.بيدي أن أصير دبابة (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2013

25.فن الحديث، في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب، فلسطين 2020

26.ياسر عرفات: تاريخ من صنع يديه، كتاب الكتروني، 2021م

27.الثبات: النواة الصلبة والوطنية والقطار العربي، دار الامين، 2021

28. معضلة الفصائل الوطنية وأفول نجم التنظيم!،دار الناطور للأبحاث والدراسات، عمان، كتيب الكتروني، 2022م.

29. بناء الشخصية بين روح الحكمة والعاصفة، دار الامين، فلسطين، 2022م

30.أبونرجس يدخل الانتخابات، مجموعات قصصية، مكتبة كل شيء، حيفا، 2023م